جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

مركز دراسات السلام

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

استغلال المكونات المحلية في نشر واستدامة السلام

ولاية شمال دارفور

Utilizing of local Heritage to Peace and Sustainability- Northern Darfur

أعداد الباحث:
يوسف سليمان اسحق محمدين

إشراف:
البروفيسور الحاج أبا آدم

2016

الآية:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: **(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)**

"صدق الله العظيم"

سورة النساء الآية "114"

الإهداء

إلى روح الخالة تمة أحمد محمدين

وإلى روح جدي المجاهد محمدين

وإلى روح أحفاده جميعاً الذين فارقوا الحياة وإلى الذين أخذوا بيدي للبحث في أقاصي أعماق التراث الإنساني، وإلى أبنائي وأخواتي وإخواني وجميع أفراد الأسرة. كان لي أن أرد الجميل بأحسن منه وللأستاذة تيسير رفيقة الدرب ومضيئة الظلام.

أهديكم جميعاً هذا البحث

شكر وعرفان

الشكر أجزله للبروفيسور الحاج أبا آدم الذي أشرف على هذه الرسالة بعلمه الغزير وعطائه الثر وصبره غير المحدود مما كان له ابلغ الأثر في انجاز هذه الرسالة. والشكر موصول لأساتذتي الأجلاء بمركز دراسات السلام الذين افنوا اعمارهم في ارساء اسس وقواعد ودراسات السلام، وقدموا جهداً كبيراً، وغامروا وابدعوا ومضوا يشقون الطرق الوعرة وبذلك استطاعوا ابرازها وتأكيد أهميتها. وأخص بالشكر البروفيسور سليمان يحيى والأخ الدكتور الربيع عبد الله والأستاذ مجاهد عبد الفتاح الذين قاموا بطباعة هذا البحث والأخ الأستاذ الفاضل آدم، الأخ الصديق عثمان حماد اللازم والأخ العزيز منير آدم. كما أزجي شكري وتقديري للإخوة والزملاء بوزارة الشؤون الاجتماعية ورعاية الأمومة والطفولة بالسلطة الاقليمية بدارفور. وكذلك للعاملين بمكتبة مركز دراسات السلام ومكتبة كلية الموسيقى والدراما ومكتبة المجمع الثقافي بالفاشر ومكتبة جامعة الفاشر، ومكتبة معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية وجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ومركز دراسات السلام الذين ساهموا في تذليل الصعاب والكشف عن أهم المراجع لتقديم البحث، والشكر موصول للأخ الجليل فضل بركة الذي قام بالتدقيق اللغوي. والحمد لله على نعمه من قبل ومن بعد الذي أحمده على جزيل فضله لما متعني به من صحة وعافية، أياه أسأل ان يمحو ذنوبي في دنياي وآخرتي.

مستخلص البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن الوضع في دارفور وما يجري فيها من أحداث هو الذي أوضح للباحث الرؤية في أن الحاجة إلى أساليب جديدة لنشر ثقافة السلام عبر توظيف المكونات الثقافية والمحلية لدى إنسان دارفور، ذلك بغية الوصول إلى حل مشاكله، على مستوى المنطقة أو الأقاليم ولا سيما السودان. حيث إن السياسة العامة تجسد الوحدة والتعاون في السودان الواحد.

يهدف البحث إلى تحقيق السلام والمصالحة والإعتراف بالآخر والتعايش السلمي فيما بينهم. بالشكل الذي يرضي الجميع.

يفترض الباحث أن الظواهر والمكونات الثقافية المحلية هي الفن الجماهيري الشعبي الذي يمارس فيه الناس على كافة سحناتهم ومواقفهم على الخريطة الاجتماعية عبر مظاهر متعددة تستمر طيلة فترة دورة الحياة وأحداثها تحمل إلينا دلالات عظيمة.

إتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي والتطبيقي للمكونات الثقافية المحلية وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:-

1- **يتميز إنسان دارفور منذ ميلاده بثقافته المتمثلة في تراثه الزاخر بمكوناته الثقافية المحلية. المتنوعة ذات الطابع الجماهيري الشعبي التي يمارسها الناس على كافة سحناتهم والمرتبطة بالدين والعادات والتقاليد. ويستمر طيلة فترة دورة كاملة وأحداثها تحمل دلالات عظيمة يمكن توظيفها في نشر ثقافة السلام واستدامته.**
2- **أما الممارسات فيمكن فهم التركيبة الثقافية والبيئية لمجتمع دارفور من خلال مكوناته الثقافية المحلية كالإدارة الأهلية ومجالس الجودية والنفير والمؤسسات الشعرية التي تشمل: الحكامة والموقاي والبوشاني والدراما التي لا تخلو أوقاتهم من طرب وبالتالي يمكن توظيفها في نشر ثقافة السلام واستدامته.**

Abstract

The problem of the research is that the situation and events in Darfur clarify the view to the researcher of the necessity of new ways to spread peace culture. This can take place through the local cultural components of Darfur citizen in order to reach to a solution to the problems at the level of the area, the region and all over the country since the general policy stresses unity and co- operation in a united Sudan .

The research aims to establish reconciliation, recognition of the other and peaceful co-existence among people in a way that satisfies every one. The researcher hypothesizes that Phenomena and local cultural components are the popular art that all people practice on social map regardless to their diversity through various perpetual appearances within events that hold great indicators. The researcher followed the historical descriptive iterative method of the local cultural components. The researcher reached too many findings. The most important are:

1- Darfur citizen is distinguished since birth with his culture representing in public various rich local cultural folklore components that all people practice regardless to their differences which are connected with religion, customs and traditions that continue during a complete circulation within events that hold great indicators which can be utilized in spreading and establishing peace culture.

2- Referring to practices, it is possible to comprehend the cultural and environmental structure of Darfur community through its local cultural components such as. Civil administration, Jowdiah, Nafeer and poetry institutions which include (Alhakamah, Almogai, Alboshani and drama) that their time never passes without celebrations which can be utilized in spreading and establishing peace culture.

الفهرس

الرقم	المحتوى	الصفحة
1	الآية الكريمة	أ
2	الإهداء	ب
3	الشكر والعرفان	ج
4	مستخلص البحث	د
5	Abstract	هـ
6	فهرس المحتويات	و
7	**الإطار المنهجي والدراسات السابقة**	ط
8	المقدمة	1
9	مشكلة البحث	4
10	أهمية البحث	5
11	الأهداف	5
12	المنهج	5
13	حدود البحث	6
14	فرضيات البحث	7
15	المقابلة والملاحظة	8
16	الاستبيان	11
17	مصطلحات البحث	12
18	هيكلة البحث	14
19	الدراسات السابقة	15
20	**الفصل الأول (خلفية عن ولاية شمال درافور)**	26
21	**المبحث الأول**	27
22	التضاريس	28
23	المناخ	29
24	النشاط الاقتصادي	31
25	المنتجات الغابية	34
26	**المبحث الثاني**	37
27	سكان دارفور	37
28	الصراعات التي تحدث لدى دول الجوار	45
29	**المبحث الثالث**	49
30	التركيبة السكانية	49
31	الاسلام والتركيبة السكانية	56

32	القبيلة وأثرها في التركيبة السكانية	57
33	زعماء القبائل	58
34	**الفصل الثاني**	60
35	**المبحث الأول**	61
36	مفهوم المكونات المحلية	61
37	دور المكونات المحلية في نشر واستدامة السلام	67
38	العناصر الرئيسة للمكونات المحلية الثقافية	68
39	التجارب الدرامية السودانية للمكونات	70
40	**المبحث الثاني**	72
41	الظواهر والمكونات المحلية في شمال دارفور	72
42	الأسطورة	77
43	النفير	79
44	الجودية (الاجاويد)	80
45	**المبحث الثالث**	83
46	السلام وفض النزاعات ونشر ثقافته	83
47	النظريات المنظمة لدراسة السلام	85
48	**الظواهر والمكونات ودورها في نشر ثقافة السلام وتحقيق الأمن المجتمعي**	90
49	مفهوم السلام في الديانات السماوية	91
50	**الفصل الثالث** (الجانب التطبيقي نموذج من المكونات المحلية)	100
51	الإدارة الأهلية	101
52	اشكالات الإدارة الأهلية	105
53	دور الجودية والأجاويد في نشر ثقافة السلام	106
54	الراكوبة	111
55	النفير	113
56	الحكامة	120
57	غناء الحكامة	124
58	الموقاي	127
59	الهداي	132
60	العروض المسرحية بدارفور وعلاقتها بالسلام	134

61	ما هو المسرح التفاعلي	135
62	فرقة الفاشر المسرحية	140
63	مسرحية البئر نموذجاً	143
64	**الفصل الرابع**	145
65	أساسيات توظيف المكون المحلي في نشر واستدامة السلام	146
66	الاستبيان	151
67	إجراءات الدراسة	155
68	نتائج الاستبيان (واجهة المتغييرات والبيانات)	158
69	نتائج الاستبيان	181
70	الخاتمة	184
71	نتائج البحث	185
72	التوصيات	186
73	المراجع	188
74	المراجع باللغة الإنجليزية	192
75	الأوراق والدراسات والدوريات	194
76	المصادر والمقابلات	197

الإطار المنـهجي والدراسات السابقة

المقدمة

المقدمة:

إن مجتمع دارفور وثقافته لا يخرج من دائرة الثقافة السودانية بمؤثراتها المختلفة إذ أن تراثه الشعبي المعبر عن جوهر ثقافتها، متأثرة بتراث المجتمع السوداني وذلك منذ الممالك القديمة.وهي ممالك نبته والبجراوية والمملكة السنارية وسلطنات دارفور. ويعتبر دخول الاسلام إلى دارفور حادثة من ابرز الحوادث التاريخية التي وقعت في منطقة السافنا المتاخمة للصحراء الكبرى، وذلك لما نتج عنه من تحولات ثقافية وفكرية واجتماعية، لذلك كانت لها ابعاد عميقة وصراعات دامية. وليست في دارفور فحسب بل في كثير من المناطق المجاورة لها. فقد لاح في المنطقة منعطف تاريخي جديد اكسبها هوية جديدة، وفتحت أمامها آفاق حضارية واسعة النطاق. وهيأت لها الأتصال المباشر بدين جديد، ومجموعة لغوية جديدة وبأبجدية حروف خاصة بها سمعت لأول مرة أدخلها إلى مصاف الامم المدونة. كالكلمة المكتوبة والاداء الفردي المنظوم المحرك لوجدان المستمع، أو المشاهد للوصول إلى الانفعال الوجداني، وتحريك عاطفته والتحول السريع تجاه مناصرته أو مناهضته.

من كل هذا الحراك الشعبي. أختار الباحث المكونات المحلية التي تشكل اداءً مهماً، في حياة المجتمع الدارفوري وسيلة عملية مهمة في المجتمعات التقليدية، وذلك لنشر واستدامة السلام بدارفور. التي تستشري فيها الأمية والصراعات الدامية، والاحقاد، والاحتقان التي افرزتها النزاعات المسلحة. وخاصة في الفترة الاخيرة التي شهدت جماعات وحركات مسلحة (متنازعة) مع الحكومة وأثرها في النزوح واللجوء.
لذلك دفعنا هذه الدلالات، إلى دراسة الظاهرة للمكونات المحلية مثل: الحكامة والهداي والموقاي، والبوشاي والنفير والراكوبة والجودية والإدارة الأهلية والغناء، وبعض النماذج التراثية، وكذلك الوسائل الأخرى كوسيلة لنشر واستدامة السلم الاجتماعي بدارفور والتي تشكل مصدراً مهماً من مصادر الاتصال الجماهيري

السوداني. وتحريره من القيود التي تدعو إلى العنف والبحث عن الثأر، والحقد، والدعوة إلى أخذ الحقوق بالايدي،دون الرجوع إلى العرف.

سوف نسعى في هذا البحث أن نعود به إلى المنبع الاصل المتمثل في عظمة الله سبحانه وتعالى شأن السلام وجعله من اسمائه الحسنى في قوله تعالى **(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ)** [1].

على أن تتم صياغتها، من لغة وأداء وانفعال وأدوات اخرى. كرسالة تدعو إلى قيم انسانية تبحث عن الجمال المطلق لتحقيق الأمن والسلم واستدامته في دارفور.

أما عن المكونات المحلية من الملاحظ أن انسان دارفور يترك حياته حرة طليقة عبر تعابيره المختلفة ومن خلال الأغاني والايقاعات. أو الصفقة. أو الضرب على الارجل أو الاسطورة، أو الدوبيت، أو الحكي أو عن طريق الشعر وأيضاً الحكامات والبوشائين والموقاوين. أو محاولة فضه للنزاعات عن طريق الاجاويد والجودية والراكوبة والإدارة الأهلية لتكون حياته متأقلمة عبر السهول والوديان والصحاري والجبال والغابات.ثم المناخ المتعدد والصيف الحار والبرد القارس والامطار الغزيرة والمناطق الجافة كل هذه التناقضات دفعته للتأمل في هذا الكون من حياة وموت مما اقنعته تماماً بالرسالة المحمدية التي تدعو الى عبادة الله سبحانه وتعالى والتفكير في مكوناته الثقافية المحلية.

هذه الشخصية تتداخل لها الصورة الجميلة تنساب عبر روح انسان عظيم القدرة، فتحيل حياته المبتلة بالدموع إلى ضحكة كبيرة، ونكتة عارية نافذة لاذعة. ضامر كل الهموم وهو ينصح باللامبالاة للمشاكل والصعاب والتألق المتشدد بالدنيا من الامتلاك والتقاطعات التي تحدث عبر الحراك اليومي.

([1]) سورة الحشر الاية (23)

من هذا السياق اخذت ظواهر من المكونات المحلية تحد من حدة الصراعات مثل: النفير والإدارة الأهلية والفزع والراكوبة وغيرها من اساليب المعتقدات والعادات والتقاليد والأعراف التي ساهمت في بناء النسيج الاجتماعي.

مشكلة البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الظواهر والمكونات المحلية لتوظيفها لنشر واستدامة السلام في دارفور. من خلال الموروث الثقافي متمثلاً في الجودية والراكوبة والنفير والحكامة والهداي والإدارة الأهلية.

من خلال هذا البحث يمكن تحديد أهمية هذه المكونات في مجتمع المنطقة. واهتمام الانسان بهذه الظواهر والمكونات المحلية بهدف حل مشاكله بنفسه أو بصورة جماعية هذا بالاضافة الى معرفة إلى أي مدى تم توظيف المكونات المحلية في نشر واستدامة السلم الاجتماعي. وكذلك يهدف البحث الى توثيق المعارف الشعبية في مجال السلام والتنمية الاقليمية. واستخلاص الأدوار والوظائف التي تؤديها هذه الظواهر والمكونات المحلية في مثل هذه المجتمعات.

هناك العديد من الظواهر والمكونات المحلية في الثقافة السودانية ومجتمعها العريض تقوم بادوار فاعلة في هذه المجتمعات وتسهم في تثبيت الأمن والسلم الاجتماعي إلا أن مثل هذه النظم لم تجد حظها من البحث والدراسة والتطبيق مما أدى إلى انهيار الأمن والسلم الاجتماعي بدارفور مثلاً.

إن إغفال الحكومة السودانية لجوانب الأعراف والتقاليد والمكونات الثقافية التي يحتويها التراث السوداني أدى الى فشل انصهار المجموعات الاثنية والعرقية. لذلك يأتي اهتمام هذه الدراسة في ابراز وتأكيد دور الدراسات الخاصة بالظواهر والمكونات المحلية في نشر السلم الاجتماعي بمحاوره المختلفة لتحقيق نشر واستدامة

السلام. كما تهتم هذه الدراسة لتأكيد أهمية الظواهر والمكونات المحلية في المجتمع السوداني وخاصة ولايات دارفور في نشر واستدامة السلام.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في ابراز وتأكيد دور الباحثين في حقل السلام وبحوثهم العلمية لما لم يتضمن في مفاوضات وقضايا السلم والأمن، كذلك يفيد البحث في جمع وتدوين وتوثيق كل الظواهر والمكونات المحلية وتطبيقه ليساهم في فض النزاعات وتؤسس خارطة طريق نحو الأمن والسلم وذلك لنشره واستدامته.

كذلك تكمن أهميته هنا في تقديم عمل متخصص في دراسات السلام يوضح كيفية توظيف المكونات المحلية في تحقيق السلام ونشر ثقافته.

الأهداف:

1- الكشف عن دور الظواهر والمكونات الثقافية المحلية في المجتمع موضوع البحث.

2- معرفة المكونات المحلية الثقافية ودورها في نشر ثقافة السلام.

المنهج:

استخدم الباحث في هذه الدراسة عدة مناهج (المنهج الوصفي والتطبيقي والتاريخي) لتحقيق فرضياته والوصول إلى النتائج، فقد استخدم المنهج التاريخي، لاستقصاء الخلفية التاريخية والاجتماعية لمنطقة البحث. وما انتجته هذه الخلفية من مؤثرات، ساهمت بشكل أساسي في تشكيل هذا المكون المحلي- وفي هذه الحالة لابد من الاستعانة والاستفادة من الدراسات التي تتناول السلام والدراما والأوضاع الاجتماعية والتاريخية وبيئة درافور بصورة عامة، ومنطقة البحث بصورة خاصة.

هذا المنهج افاد الباحث كثيراً في الالمام بخلفية التكوين التاريخي والثقافي لدارفور وبالمؤثرات التي أدت إلى خلق الأنماط الثقافية مع الالمام ايضاً بالقيم والدلالات والموروثات عبر التاريخ الطويل الذي شكل هذه الأنماط الثقافية.

كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة الثقافية من خلال الممارسة والمدارسة المتنوعة في العروض التي تقدم على مستوى الاحتفالات الشعبية والرسمية وحفلات الختان والاعراس والنفير والجودية والراكوبة وجمع المعلومات عنه بغرض تحليلها وتحليل غيرها من الظواهر الاجتماعية المرتبطة بها. ذلك لمعرفة دورها في تحقيق الأمن.

حدود البحث:

اجريت الدراسة بصورة عامة لاقليم دارفور في مجال الدراسات التقليدية. وقد تم اختيار مدينة الفاشر بشمال دارفور بوصفها المدينة التاريخية وعاصمة ولاية شمال دارفور بتكوين حدود البحث المكانية التي يتم فيها تناول موضوع هذه الدراسة الظواهر و المكونات المحلية، وقد جاء تحديداً(الفاشر) كمنطقة هذه الدراسة بناءً على أنها تعتبر من أكثر مناطق الاقليم التي توجد فيها الظواهر والمكونات المحلية. وليس بغرض التنوع الاثني أو العرقي رغم تجانسهاوتنوعها القبلي والاثني.أما البعد الزماني للدراسة فيمتد من فترة الحضارات الانسانية الأولى للعصر الحجري مروراً بسلطنات دارفور الاسلامية وحتى عام 2003م ظهور الصراعات المسلحة.وقد أفضت الصراعات الواضحة في مجتمع دارفور من حركات مسلحة وحرق للقرى والنزوح واللجوء الى دول الجوار[1].والنزاع مستمر حتى 2016م.

من خلال الأنماط المتنوعة ودراستها. قد يعطينا النموذج الحقيقي للصراع وبعد ذلك توصيفه، وتحديده، ومسبباته ،ثم الدعوة للتخلي عنه، بقبول الآخر. والموارد الطبيعية للجميع والتعايش السلمي والعودة إلى دولة القانون بين المجتمع.

([1])الدراما التقليدية هو الفن الجماهيري الشعبي الذي يمارسه الناس على كافة سحنهم وموافقتهم على الخريطة الاجتماعية.

فرضيات البحث:

لتحقيق أهداف البحث والوصول لنتائج فرضية يمكن تعميمها، وضع الباحث الفرضيات التالية:

1- الظواهر والمكونات الثقافية المحلية هي الفن الجماهيري الشعبي. الذي يمارسه الناس على كافة سحناتهم، ومواقفهم، على الخريطة الاجتماعية عبر مظاهر متعددة. ويستمر طيلة فترة دورة الحياة واحداثها والتي تحمل علينا دلالات عظيمة.

2- عند دراستنا للظواهر والمكونات المحلية. يمكن الوصول إلى المكونات الاساسية والمهمة، ومن هذه المكونات يمكن فهم التركيبة الثقافية لمجتمع دارفور. الذي يمكن توظيفها في نشر واستدامة السلام.

3-الظواهر والمكونات المحلية.تمثل مدرسة كاملة، فيها يتعلم المرء كل ممارسات الحياة الاجتماعية والثقافية.

4-التوثيق الثقافي للظواهر والمكونات المحلية. من خلال احدى مناطق السودان ذات التنوع الاثني المعقد. وذلك للاستفادة منه في إعادة وصياغة المجتمع الدارفوري نحو السلم والأمن وإرساء دعائمه واحداث ثورة تصحيحية في مجال السلام والتنمية. وعلاقة الانسان بأخيه الانسان وتصحيح الموروثات بأن تنصب تجاه السلام.

الية جمع المعلومات:

يعتمد الباحث في جمع البيانات. المتعلقة بموضوع البحث على الكتب والدوريات، كمصادر ثانوية وبمعلومات العمل الميداني كمصادر أولية في العمل الميداني واستخدم الباحث اربع وسائل للوصول الى المادة. هما المقابلة، والملاحظة، والتصوير والاستبيان.

أ/ المقابلة:

اجراء العديد من المقابلات مع حاملي التراث وذوي الخبرات ومجالس الصلح وحضور جلسات أهل الرأي والمبدعين وذوي الصلة بالظواهر والمكونات المحلية بطرح الموضوع في شكل سؤال ثم الاجابة عنه.

ب/ الملاحظة:

فإنها تتم بمشاركة الباحث نسبة لتقاليد أهل دارفور من الحفلات أو حضور الجودية أو مجلس الأجاويد أو المشاركة في النفير وذلك لاكتساب المعرفة بالممارسة والاحاطة بكل جوانب الاداء الدرامي كما الاستفادة من كل نظريات الدراما والتمثيل وايضاً نظرية الاتصال الجماهيري. وأيضاً متابعات آخر ما توصلت اليه دراسات السلام.

يعتمد هذا البحث وبشكل أساسي على تقديم دراسة منهجية حول دراسات السلام ذات الطابع التطبيقي وذلك توظيفاً للظواهر والمكونات المحلية في نشر واستدامة السلام في دارفور كأحد اجناس التراث الشعبي في تحقيق السلم الاجتماعي. ويمكن تلخيص الاجراءات المنهجية من خلال المنهج العلمي المستخدم ووسائل جمع البيانات في الآتي:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة عدة مناهج متكاملة لتحقيق فرضيات الوصول إلى نتائج، فقد استخدم المنهج التاريخي لاستقصاء الخلفية التاريخية والاجتماعية لمنطقة البحث وما انتجتها هذه الخلفية من مؤثرات ساهمت بشكل اساسي في تشكيل هذا النمط المحلي وفي هذه الحالة لابد من الاستعانة والاستفادة من الدراسات التي تناولت السلام والدراما والاوضاع الاجتماعية والتاريخية لبيئة دارفور بصورة عامة ومنطقة البحث بصورة خاصة.

هذا المنهج أفاد الدراسة كثيراً في الالمام بخلفية التكوين التاريخي والثقافي لدارفور بمؤثراتها التي ادت إلى خلق الانماط الثقافية مع الالمام ايضاً بالقيم والدلالات والموروثات عبر التاريخ الطويل الذي شكل هذه الانماط الثقافية.

كما تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة الثقافية من خلال الممارسات المتنوعة في العروض التي تقدم على مستوى الاحتفالات الشعبية والرسمية وحفلات الختان والأعراس والنفير والجودية والراكوبة والعروض المسرحية المحلية وجمع المعلومات عنها بغرض تحليلها وتحليل غيرها من الظواهر الاجتماعية المرتبطة وذلك لمعرفة دورها في تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي وامكانية تمليكها للمستمع أو المشاهد عبر قصيدة منتجة او ظاهرة أو عادات وتقاليد وبهذا المنهج الوصفي التحليلي توصف الظواهر والمكونات المحلية وذلك لمعرفة الدور الذي تقوم به في امكانية توظيفها وبهذا قد تحقق الدراسة العديد من الأهداف منها:

1- الكشف عن دور الظواهر والمكونات المحلية في مجتمع البحث.

2- الوصول إلى حقائق ونتائج اجتماعية تفيد البحث.

كما كانت هذه الدراسة لها صلة بالدراما والفولكلور فقد يستفيد الباحث من مناهج هذه العلوم في دراسات السلام وقد يتضح ذلك في الاستفادة من طرق هذه العلوم في جمع البيانات التي يحتاجها العمل الميدان.

حول الحدود المكانية والزمانية هي نتاج للعمل الميداني الذي اجراه الباحث في ولاية شمال دارفور بمدينة الفاشر. وينطبق عليها التعريف السيويلوجي والانثربلوجي الذي يشير إلى أن المجتمع عبارة عن مجموعة الاجناس الذين يقطنون في تلك المدينة التي تجمع بينهم روابط متنوعة ويشتركون فيها بقدر من المصالح والاهتمام وهذه المدينة تضم عدة أحياء. وكلمة الفاشر صارت لها مدلولات كثيرة، وكانت بعض المصادر تقول إن أصل الاسم ومصدره من مملكة البرنو إلا أن

المعني به دائماً هو مجلس السلطان أو الملك. اسم الفاشر لم يكن حكراً على المدينة المعروفة اليوم إنما كان الاسم متداولاً في الحضر الاميرية لأغلب الممالك الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء بنفس المعنى (مجلس السلطان أو الملك)[1]. جاء تأسيسها على يد السلطان عبد الرحمن الرشيد.

مدينة الفاشر من اقدم واعرق مدن غرب السودان عامة ودارفور خاصة وتعتبر من أكبر المدن والمراكز التاريخية والتجارية والسياسية والثقافية في السودان وقد عرفت بتجارتها مع مصر ودول شمال افريقيا والحجاز والشام حيث كانت تصدر إلى تلك الدول الجنود والماشية وريش النعام والجلود وعسل النحل وخشب الابنوس، وتستورد منها العطور والاقمشة الفاخرة والخرز والاسلحة النارية[2].

منذ تلك الفترة اصبحت الفاشر حلبة الصراع السياسي ومحور الادارة وميداناً لتدريب القادة العسكريين والاداريين ومركزاً لاعادة توزيع البضاعة والخدمات ومقر محكمة العدل النهائية وساحة الاحتفالات الوطنية والاستعراضات والمقابلات الرسمية التي تقام في الارض الفسيحة ومجمع العدل الذي يأتي اليه اصحاب العرائض.

([1])جبريل عبد الله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، الطبعة الأولى الخرطوم 2003م، ص 55.

([2])المرجع نفسه ، ص 55.

أيضاً تنقسم مدينة الفاشر الى عدة أحياء أكثرها، تسمى باسماء القبائل التي تسكن فيها منها اسماء قديمة تعود الى فترة السلطنة.

مدينة الفاشر لها بصمات تميزها ونكهة خاصة بها كما أن موقعها فريد من حيث الرؤية والجغرافيا تتناثر فيها التلال والمرتفعات والمنخفضات التي تأتي إليها. وادي تندلتي أو حلوف من الغرب، ووادي سويلنقا من الشرق، تنام الفاشر على ضفتي الوادي وتمتد الضفة الشرقية من سوق المواشي جنوباً حتى مرتفعات الجولان في الشمال، ومن دبة عباس غرباً حتى حي الثورة والامتداد الجديد في الشمالي الغربي، مدينة الفاشر مبنية على ضفتين، يفصلها وادي عرضه 400 ياردة وهو وادي تندلتي وتوجد في الغرب قلعة على تل حولها حائط من الطوب عرضه ثلاثة أقدام[1].

حالياً عند الوقوف امام مكتب التأمين الصحي شرق مستشفي الفاشر الملكي الحالي يستطيع المرء مشاهدة الضفة الشرقية التي تبدو مرتفعة ومتدرجة في الانحدار. منظر المنازل والشوارع في حالة حركة وكأنها لوحات خلفية، أما الفترة الليلية فتعطي المصابيح الكهربائية من على المرتفعات منظراً جميلاً يندر وجوده في أي مدينة أخرى من مدن السودان.

الاستبيان:

قام الباحث باعداد الصورة الأولية لعبارات الاستبيان بعد الاطلاع على العديد من المراجع والدراسات السابقة في مجال موضوع الدراسة الحالي، وقام بعرضها على المشرف على الدراسة الذي وجه بتقسيمها إلى محاور وما صاحبه من تعديلات ثم قام الباحث بعرضها على هيئة التحكيم ، وذلك للتأكد من مدى ملاءمتها لكل مجتمع وموضوع الدراسة. كما قامت هيئة التحكيم باجراء التعديلات المناسبة ومن ثم اخراج الاستبيان بصورتها النهائية.

[1]([1])سلاطين باشا ، السيف والنار : ص 112.

مصطلحات البحث:

دراسات السلام: إنما تفعله من سوء للغير، هو كما لو أنك تفعله لنفسك ولانسانيتك هي دراسة للتعايش والتسامح، والرضى والبحث والايمان بقوة السلم والبحث عن الحقيقة، وارساء دعائم اخلاقية كونية.

ثقافة السلام: PeaseCulture ثقافة التعايش والتشارك المبنية على مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية، والتسامح والتضامن.. وهي ثقافة ترفض العنف وترسيخه بالوقاية من النزاعات في منابعها وحل المشاكل عن طريق الحوار والتفاوض[1].

الثقافة:Culture للثقافة تعريفات كثيرة طغى عليها تعريف تايلور القائل بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والعقيدة والاخلاقيات والقانون والعادات والقدرات الاخرى التي يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع وهو التعريف السائد لانه يشير الى أهم نقطة في تعريف الثقافة، وهي اشتمالها على القدرات التي يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع.

الأنماط الثقافية Culture pattens:هي مجموعة الوحدات الثقافية المشتركة بين جميع الثقافات اي أنها الاطار الذي تندرج تحته كافة العناصر الثقافية والمادية والمعنوية[2].

العرف الاجتماعي: Moreهو الطريقة المميزة المشتركة للعقل في المجتمع والجماعة التي تتنقل من جيل الى آخر[3].

المجتمع:هو المكان الذي يعيش فيه الانسان منذ ولادته ويظل تحت تأثيره حتى مماته ويعرف بأنه تجمع منظم من الافراد الذين يتفاعلون معاً حيث تتوحد جهودهم في سبيل تحقيق أهداف مشتركة[4].

([1])Cite in Acune (Ramon, pour uneculrure de paix"

([2])"lemonade Diplomatiave November 1999.p32.

([3])Burn.w.andwimk of t.A.H . and book of

([4])عثمان جمال الدين ، الفولكلور في المسرح السوداني والعلوم ، أروقة الخرطوم ، ص 11.

المكون المحلي: هو الفن الجماهيري الشعبي الذي يمارسه الناس على كافة سحناتهم ومواقفهم على الخريطة الاجتماعية عبر مظاهر متعددة، ويستمر طيلة فترة دورة الحياة واحداثها المهمة والتي تحمل لدينا دلالات عظيمة اذ أنها الأساس الحقيقي الذي يجب أن يقوم عليه المسرح. وهو احساس متى ما يحمل في اعماقه صدق وضرورة العمل الفني بعيداً عن الزيف ومظاهر الحشو.

على الرغم من قلة الدراسات التي تناولت توظيف المكونات المحلية لظاهرة درامية اجتماعية الا أن هناك اتساعاً في دائرة الاهتمام بدراسة أنواع دراسات السلام والتنمية عموما والظواهر والمكونات المحلية. مثل النفير والجودية والحكامة والهداي، أما الدراسات والمصادر ذات الصلة بموضوع البحث نجد أن الكثير منها لم تتطرق الى هذه الظاهرة كظاهرة تحقق الامن والسلم الاجتماعي منفصلاً وانما يأتي في محيط ظاهرة اجتماعية أو اقتصادية أودراما أو الفولكلور وفرديك بارت في كتاب

The mes in Economic Anthropology تحدث عن اقتصاد الفور (النفير) بأنه عمل جماعي يؤدي خدمة اجتماعية دولية توجب اولويه لتحقيق الامن والسلم الاجتماعي ويقول إن في النفير العائد الاجتماعي هو الأهم والكثير من الدراسات الاخرى سنورد أهدافها في المبحث الخاص بالدراسات السابقة.

هيكل البحث

1/ المقدمة:

2/ الدراسات السابقة

3/ التعريف بالعلوم والمصطلحات

4/ الفصل الأول

المبحث الأول

خلفية عن ولاية شمال دارفور

المبحث الثاني

التمييز والتعدد لدى سكان دارفور

المبحث الثالث

توصيف الصراع وتحديده

5/ الفصل الثاني

المبحث الأول

مفهوم المكونات المحلية عامة

المبحث الثاني

تصنيف الظواهر والمكونات المحلية

المبحث الثالث

السلام ونشر ثقافته

6/ الفصل الثالث الجانب التطبيقي ونماذج من المكونات المحلية والدراما

7/ الفصل الرابع

الاستبيان

الخاتمة

النتائج والتوصيات

المراجع والمصادر

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: كتاب بعنوان:- دراسات السلام وفض النزاعات.

للكاتب أبو القاسم حامد قور. دكتوراه في السلام 2010م.

أهداف الدراسة:

1- تعريف دراسات السلام والنزاعات اكاديمياً.

2- عرض تجارب ورؤى وافكار بعض المفكرين والفلاسفة من صناع السلام والعاملين في حقل دراسات السلام والنزاعات.

3- ايجاد الابعاد التاريخية والمرتكزات الفلسفية لنظريات السلام والنزاعات في الاديان والفلسفات وقيم افكار الشعوب المختلفة والمتعددة التي تتيح للباحث الالمام بتاريخ ونظريات السلام والنزاعات.

4- طرح مفهوم عميق الجذور يلتمس كل اطر الحياة بداية بالفرد والجماعة ثم المجتمع ثم الدولة وانتهاءً بعلاقة الفرد بالعالم والمجتمع.

5- تعريف دراسات السلام والنزاعات بأنها المادة التي تبحث نظريات السلام والنزاعات بطريقة منهجية متداخلة معرفياً.

نتائج الدراسة:

1- توصلت الدراسة بأن مادة دراسات السلام والنزاعات في اساليب وانماط واشكال وتجارب حفظ السلام وصناعة السلام وبناء السلام.

2-اظهرت دراسات السلام والنزاعات في اشكال معالجات النزاعات مثل السيطرة على النزاع.

3-تحويل الصراع.

4-درء الأزمات [1].

([1])أبو القاسم حامد قور : فرقة في دراسات السلام والنزاعات ، مركز السودان لابحاث المسرح 2010م
S,Mary king .Thingh model :Non viodel Transforming for the contlict,UPEACE-2005-P-20

العلاقة بين الدراسة وموضوع البحث:

لقد ظل التاريخ الانساني يعاني من ويلات الحروب والصراعات والعنف التي تنتهي في الغالب الأعم بقتل وجرح ملايين المواطنين الابرياء من عجزة وشيوخ ونساء واطفال وتدمير المدن والقرى وتشريد الملايين من المواطنين من مواطنهم الاصلية ليعيشون نازحين أو لاجئين في مدن وقرى يعذبهم الفقر وتغشاهم الجانحات وسوالف الزمان من جوع وفاقة[1].

وللأسف الشديد فإن اقليم دارفور شهد منذ أواخر عام 2002م حروباً وصراعات لم يسبق لها مثيل في العنف والقتل والدمار وحرق القرى والنزوح وعدم تحمل الآخر والحسد والضغائن.

فإذا تحدثنا عن العلاقة بين هذه الدراسة وموضوع البحث فقد نتفق مع هذه الدراسة في كثير من الأهداف ومن ضمنها قول الدكتور أبو القاسم قور. إذا كانت المشاكل والنزاعات تورث [2]. فمن الممكن اختراع الحلول لها، لتكمن عبقرية الحل في امكانية اختراعه علينا ليجنب نمطية الحلول، لأنه في الغالب الاعم المشاكل والنزاعات غير نمطية لذا اخترنا توظيف الظواهر والمكونات المحلية في نشر واستدامة السلم الاجتماعي.

الدراسة الثانية: بحث دكتوراه بعنوان(التعايش السلمي في السودان مرتكزاته ومهدداته)

اسم الدارس: حبيب أحمد السابر. مركز الرؤية لدراسات الرأي العام– الخرطوم 2005م.

([1]) CHUBARIAN, ALCXANDER:Conce PT of peaeeinmankindin '' vnesco.peacecalture and Democmacy

([2])ابو القاسم قور ، مقدمة في دراسات السلام ، مصدر ذكر سابقاً.

أهداف الدراسة والنتائج:

1- بلورة وتشكيل الرأي العام يحافظ على ثوابتها ويعضد لوحدتها ومن ثم ينطلق الجميع للمساهمة في نهضتها.

2- اظهرت الدراسة أن السودان قد تكالبت عليه المحن وتداعت عليه الكوارث وهو احوج ما يكون اليوم الى القراءة المتأنية لحاضره واستشراف لآفاق المستقبل ليستأنف مسيرته وفق رؤى واضحة . وترميم الشق الثقافي.

3- دعوة تنشيط الجهود الرامية للارتقاء بالتعايش السلمي في السودان. ويؤكد أن الجهود التي تبذل تسعى الى تأسيس علاقات ارحب بين الأعراف السودانية.

4-التعايش السلمي في بعض جوانبه التعايش الديني والسياسي والاجتماعي والحضاري والاقتصادي.

العلاقة بين الدراسة وموضوع البحث:

1- مستقبل التعايش السلمي في السودان أنه يسند الى الادارة والرغبة المشتركة بين الأطراف المتعايشة في اطار من الأهداف والغايات يتم التعاون والتفاهم على تحقيقها ويحاط هذا التعايش بنوع من الثقة والاحترام[1].

2- طبيعة المجتمع السوداني المتنوعة جغرافياً وعرقياً ظلت على مر العصور عوامل تدعم التعايش السلمي وضمن النسيج الاجتماعي بعضها النظرة الاسلامية لا تقوم على اساس العرق واللون.

3- إن المنظمات المعادية للسودان دائماً مثار شك في خدماتها ومعلوماتها التي قادت دولاً كثيرة الى أن ترمي بثقلها في القضية ليس حباً في انسان دارفور أو جبال النوبة.

([1])حبيب أحمد السابر ، التعايش السلمي في السودان : مرتكزاته ومهدداته .

4- المجتمع بحاجة الى المحافظة على قيمنا واعرافنا وموروثاتنا الحضارية لامتنا السودانية التي ظلت تشكل عاصماً من التمزق كل هذه القيم تؤكد العلاقة بين الدراسة وموضوع البحث[1].

الدراسة الثالثة: كتاب بعنوان (الزي والزينة عند قبائل البقارة بالسودان- قبيلة المسيرية،).

للكاتبة: زينب عبد الله محمد صالح، 2008م.

أهداف الدراسة:

1-احاطت الدراسات السودانية التي يشكل قطاع البقارة بتركيبته الفروعنية، وثقافته، وثقافة الهجين بعداً ثقافياً مهماً.

2-هدفت الدراسة لدراسة ازيائهم وملحقاتها وهي إحدى المواضيع الثقافية المادية.

3-انعكاس حياة المسيرية كإحدى كبريات القبائل ومجموعات البقارة وأكثرها انتشاراً في المنطقة الممتدة من تشاد غرباً وحتى السودان في وسط القارة الافريقية.

4-اظهار قوة تأثيرهم على الثقافات الأخرى من حولهم وتأثرهم بها.

5-كما هدفت الدراسة دارسة العادات والتقاليد والقيم التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً وبدراسة حياة انسان مجتمع البقارة بعلمية [2].

نتائج الدراسة:

1-كانت الصلات بين المسيرية والمجموعات المجاورة كبيرة الاثر في خلق نوع من التمازج الاجتماعي واكتساب ثقافات جديدة اثرت بدورها على النمط المحلي.

([1])النزاعات الاسباب والحلول : ورقة غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الانمائية – الكاتب غير معروف .

([2])زينب عبد الله محمد : الزي والزينة عند قبائل البقارة : ق لخدمات الطباعة الكاملة ، ص 21

2-لقد اسهمت المؤثرات ذات العلاقة بموضوع الكتاب كالظروف البيئية والحياة الاقتصادية والاجتماعية التي تتمثل في العادات والتقاليد في تحديد الزي الخاص بالمسيرية[1].

3-تأثير المسيرية ببيئتهم انعكس على الزي كنسبهم وتسميتهم باللحية والعراقي والسروال بانواع الصقور الموجودة في المنطقة.

4-كان الانتماء للبقارة الى الاصل العربي الاثر في الاحتفاظ ببعض الصفات العربية كاللغة وبعض العادات والتقاليد مثل: الفروسية والبرمكة وقرض الشعر والتي تعبر عن الزي[2].

العلاقة بين الدراسة وموضوع البحث:

الصراع بين المسيرية وبعض القبائل المجاورة والحروب الدائمة مما كان له أثر كبير في حياتهم والتي افرزت بعض الظواهر الجديدة متمثلة في تمليك الاسلحة وأخذ الثأر وعدم قبول الآخر بقيم ومفاهيم تقليدية. وايضاً الهجرة وعدم الاستقرار والترحال مما يؤدي إلى الاحتكاكات مع القبائل المجاورة لدى اقليم دارفور وكذلك لارتباط قبائل البقارة وخاصة المسيرية باللغة العربية[3]. تأملاتهم وقرضهم للشعر قد أظهر مبدعيها بسمات الحكامة والهداي. وهذه الظواهر يمكن توظيفها في البحث.كما أوضحت الدراسة ثقافة الحرب من دواس والمسميات الاخرى موضوع البحث.

الدراسة الرابعة: ورقة علمية بعنوان (دور التراث في بناء الحاضر واستشراف المستقبل.

للباحث: سيد أحمد العقيد. بحث علمي، منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة 2005م.

([1])المرجع السابق نفسه.

([2])زينب عبد الله محمد المرجع السابق.

([3])المرجع السابق نفسه .

أهداف الدراسة:

1-هدفت الدراسة الى أن قضية التراث كانت ولا تزال من القضايا المحورية والمركزية والتي تحتل الصدارة وتشكل الهم الأكبر الذي يشغل بال المفكرين والمحللين والقوى الفاعلة في المجتمع على المستوى الاسلامي والعربي والعالمي.

2-تكمن اهداف الدراسة في أن التراث وماهيته وتعريفه وتحليله ونقده وامكانية الاخذ به أو رفضه او الأخذ بجزء من الأطروحات.

3-تظهر أن التراث هو ميراث الامة من اسلافها وهو نتاج بشري محض، فيه اخذ وعطاء وأخذ من الآخرين والسابقين وعطاء اللاحقين.

4-هدفت الدراسة إلى ابراز أن التراث يشمل كل الابداعات والانحيازات والقيم والمعاني والمخلفات المادية والافكار والمثل والعادات والتقاليد والاعراف والخبرات والانتصارات والهزائم والارتفاع والهبوط والحكم والامثال والعلوم والمعارف[1].

نتائج الدراسة:

1- إن التراث هو تراث انساني للتسامح وأنه لم تقف حواجز اصطناعية تحول دون الوصول الى جوهره ونفائسه وابداعاته الفكرية.

2-إن الامم في حال انتقال لابد من أن تستمد قدراً من التراث من تراث غيرها وأن تستفيد من آخر ما وصل اليه الآخر[2].

3-إن المسلمين قد تعاملوا مع المعرفة الانسانية بسعة افق وبعق واعي مدرك وبقدرة على التخيل والبحث والمنهجية والموضوعية المتميزة[3].

العلاقة بين الدراسة والبحث:

تكمن العلاقة بين الدراسة والبحث في الدراسة المنهجية ودورها في بناء الحاضر واستشراف المستقبل. ولمستقبل هذا التراث لابد من التوظيف الأمثل حتى نتطلع الى

([1])سيد احمد العقيد : دور التراث في بناء الحاضر واستشراف المستقبل . ص 15.

([2])المرجع السابق نفسه.

([3])سيد احمد العقيد : دور التراث في بناء الحاضر واستشراف المستقبل: الخرطوم عاصمة للثقافة 2005، ص 25.

التراث الانساني ليكون متسامحاً ولأنه لا يقوم على حوارات استثنائية لكي تحول دون الوصول الى سلام وامان ولتحقيق السلم الاجتماعي والتعايش مع الآخرين بسعة الصدر وبعقل واعي ومدرك.

الدراسة الخامسة: كتاب بعنوان (النفير والتنمية، دراسة انثربولوجية في مجتمع دارفور).

للكاتب :عصام محمد ابراهيم. رسالة دكتوراه، منشورة، جامعة الخرطوم. شركة مطابع السودان للعملة 2007م.

أهداف البحث:

1- الاستفادة من النفير كمؤسسة اجتماعية واقتصادية قاعدية توظف لخدمة التنمية من خلال رؤية علمية في مشروعات البناء والتعمير والأمن والتعايش السلمي ونشر ثقافة السلام.

2- إدارة الموارد بتضمين أنشطة لتمكن المجموعات المستهدفة من المشاركة في تنفيذ المشروعات التنموية وتحقق التنمية المستدامة.

3-التأكيد بأنها مؤسسة قاعدية ذات قدرة فاعلة على تحريك افراد المجتمع ومجموعات الضغط وقادة الرأي وغيرهم ودفعهم للمشاركة في الأنشطة المقدمة[1].

نتائج الدراسة:

1-العلاقات الاجتماعية بين سكان دارفور لها الأثر الأكبر في خلق تجانس اجتماعي ويظهر ذلك من مؤسسات المجتمع المختلفة وفي وقوفهم مع بعض الطقوس والعادات ودورها في الحياة من الميلاد وحتى الممات. وكذلك امتدت هذه العلاقات واصبحت تأخذ شكل التعاون بصد العدوان مثل الفزع[2].

([1])عصام محمد ابراهيم ، النفير والتنمية دراسة انثربولوجية في مجتمع دارفور ، شركة مطابع العملة ،ص 55.

([2])المرجع السابق نفسه

2-يشكل النفير مصدراً اضافياً لحشد العمال على مستوى القرابة والخبرة اللصيقة بإزدياد التباعد الاجتماعي الذي يجلب به الفرد الطمأنينة لنفسه ولمجموعة الأهل والعشيرة.

3-مكونات العمل الجماعي الطوعي في المجتمع السوداني جاءت من خلال المورث الثقافي للمجتمعات التقليدية ، واهتم الانسان بهذا النظام بهدف حل المشاكل بالتعاون مع الآخرين.

4-إن المشاركة الشعبية التي تتيح الفرصة للمواطنين التعبير عن متطلباتهم والمساهمة في تحقيقها عن طريق العمل الجماعي الطوعي وعنصر الاعتماد على الذات من خلال الاستغلال الامثل للموارد المادية والبشرية [1].

العلاقة بين الدراسة والبحث:

تكمن العلاقة بين الدراسة والبحث في الاستفادة من النفير كمؤسسة اجتماعية واقتصادية في مشروعات البناء والتعمير من خلال رؤية علمية لتحقيق الأمن المجتمعي والتعايش السلمي ونشر ثقافة السلام واستدامته [2].

المشاركة الشعبية التي تتيح الفرصة للمواطنين للتعبير عن متطلباتهم والمساهمة في تحقيقها عن طريق العمل الجماعي يعني الاعتراف بالآخر وقبوله هذا ما ينشده البحث ونشر ثقافة السلام.

الدراسة السادسة: بحث دكتوراه بعنوان (توظيف التراث الشعبي في مناهج مرحلة الاساس).

للباحثة: علوية حسين آدم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم. معهد الدراسات الافريقية والآسوية 2014م.

أهداف البحث:

([1])عصام محمد ابراهيم : النفير والتنمية ، دراسة انثربولوجية في مجتمع دارفور ص 105.

([2])المصدر نفسه ص 112.

1- التعرف على مفهوم وفلسفة توظيف التراث الشعبي في التربية والتعليم لمناهج مرحلة الاساس.

2- على اي مدى تم توظيف التراث الشعبي في المنهج.

3- معرفة الاجناس الفولكلورية الموظفة والمستخدمة أكثر[1].

نتائج الدراسة:

1- تم توظيف العديد من اشكال التراث الشعبي في مرحلة الاساس الأولية في تعليم اللغة العربية خاصة القصص الشعبية والاحاجي.

2- تضمنت مناهج مرحلة الأساس الحالية توظيف التراث الشعبي وخاصة الفنون التعبيرية والتطبيقية[2].

العلاقة بين الدراسة والبحث:

تتضح العلاقة بين الدراسة والبحث في توظيف التراث الشعبي للتعليم التربوي وخاصة في رفع قدرات التلميذ لتحقيق اهداف تربوية تكمن في بناء جيل معافي بعيداً عن الحروبات والضغائن والحقد والأكراه لذا تتضح العلاقة بين الدراسة وهذا البحث فيما ينشره من المضامين التي تحقق الخير والمحبة ببناء مجتمع مسالم معافي.

الدراسة السابعة: بحث ماجستير بعنوان(منظمات الأمم المتحدة المتخصصة ودورها في التنمية الاجتماعية).

للباحث: اسماعيل عبد الله ابراهيم الصافي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاشر كلية الدراسات العليا 2012م.

أهداف البحث:

([1])علوية حسين آدم ، توظيف التراث الشعبي في مناهج مرحلة الاساس ، ص 15.

([2])المصدر نفسه

1- هدفت الدراسة الى معرفة الأدوار التي تلعبها منظمات الأمم المتحدة المتخصصة للدفع بعملية التنمية الاجتماعية بولاية شمال دارفور.

2- أوضح البحث الأدوار والبرامج التي تقدمها هذه المنظمات بالولاية فيما يخص استدامة التنمية الاجتماعية والصحية والتعليم والثقافة وحل مشكلة البطالة ونشر ثقافة السلام [1].

نتائج الدراسة:

1- ساهمت هذه المنظمات المتخصصة في تقليل حدة البطالة وذلك باستيعاب موظفين وعمال من ابناء ولاية شمال دارفور في وظائف ثابتة ومؤقتة واقامة بعض المشاريع التنموية.

2- المنظمات العالمية تقدم دعمها للمنظمات في مجال التعليم والمتمثلة في بناء المدارس وتجليس التلاميذ وتوفير الكتاب المدرسي[2].

العلاقة بين الدراسة والبحث:

يظهر في توظيف الجمهور للوصول الى تحقيق الأمن المجتمعي من خلال التعليم والصحة ووقف البطالة ونشر ثقافة السلام واستدامته وهو ما يدعو اليه البحث.

الدراسة الثامنة: بحث دكتوراه بعنوان (العناصر المسرحية في ممارسات الطب التقليدي بجنوب كردفان).

للباحث: عبد العزيز مختار دهب، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 2009م.

أهداف البحث:

([1])اسماعيل عبد الله ابراهيم الصافي ، منظمات الامم المتحدة المتخصصة ودورها في التنمية الاجتماعية ، ص 12.

([2])المرجع السابق نفسه.

1-استهدف البحث الدراسة الاحتفالية للطقوس الخاصة بالطب الشعبي بجنوب كردفان ولقد شملت الاديان الثلاثة الموجودة على أرض الواقع الاجتماعي سواء كانت أرضية أو سماوية بإثبات أن هذه الاديان هي احدى المرتكزات المعرفية التي ينقى منها الطب الشعبي ممارسة ادائه[1].

2-اظهرت الدراسة الطقوس المحلية لأنها مختلفة في أرض الواقع ومحصورة في جغرافية محدودة تمثل نموذجاً للاختلاف الثقافي في السودان باعتبار أن المسيحية والاسلام أديان عالمية وتكاد ممارستها الطقوسية توجد في جميع أنحاء العالم.

3-اكتشاف الروابط الانسانية بين هذه الطقوس والاساطير والاديان العالمية وذلك في سعيها لتوطين التوصيف المحلي السوداني باعتباره انه جزءاً من كينونة الانسانية التي حينما تدرس يمكن رصدها وتطويرها لتكون في المستقبل.

نتائج الدراسة:

1-إن مفهوم التعدد في السودان يحتاج الى اعادة نظر اذ أن المتداول في الادبيات الاكاديمية والثقافية عن التنوع هو كلام لا يصدر عن واقع في المجتمعات الفعلية[2].

2-تعتبر هذه المجتمعات ليست حاضنة لقيم درامية فقط وانما تمتد ممارستها الى امكانية اسنتطاق نظرية دراما[3].

العلاقة بين الدراسة والبحث:

تظهر الدراسة أن للمجتمع المحلي إمكانية إنتاج دراما ذات مضامين ورسالة تخدم المجتمع المحلي وتوظيف الجمهور لخدمة المجتمع من خلال التثقيف الأمني ونشر السلم بين الأفراد والجماعات بالمنطقة وهو من اهداف البحث.

([1])عبد العزيز مختار دهب ، العناصر المسرحية في ممارسات الطب التقليدي بجنوب كردفان ، ص 300.
([2])المصدر نفسه ، ص 225
([3])المصدر نفسه ، 226

الفصل الأول (خلفية عن ولاية شمال دارفور)

التراث الانساني

المبحث الأول: الموقع والطبوغرافيا

المبحث الثاني: التميز والتعدد لدى سكان دارفور

المبحث الثالث: التركيبة السكانية

المبحث الأول

يتحدث هذا الفصل كخلفية عامة عن تكوين ولاية شمال دارفور وذلك من خلال التعرف على تركيبتها السكانية. تاريخياً وجغرافياً واقتصادياً واجتماعياً وفيه ايضاً يتم التعرف على المؤثرات التي شكلت ثقافة ولاية شمال دارفور واثرت بشكل مباشر في تكوين الانماط الثقافية من حيث خصائصها الفنية ووظائفها الثقافية والعادات والتقاليد.

الموقع الجغرافي:

تقع ولاية شمال دارفور في الجزء الغربي من البلاد وتنحصر بين خطي طول 22,8 درجة و27,5 درجة و18 درجة شمالاً دائرتي خط عرض 9,8 درجة و 18 درجة شمالاً[1].

حدود الولاية. تحدها الولاية الشمالية من جهة الشمال. دولة ليبيا، من الشمال الغربي. ودولة تشاد من الغرب. وولاية غرب دارفور من الجنوب الغربي. وولاية جنوب دارفور من الجنوب. وولاية شرق دارفور من الجنوب الشرقي. وولاية شمال كردفان من الشرق[2].

أما من حيث المساحة فتبلغ مساحة الولاية 296,000 كلم مربع وهذه المساحة تعادل 12% من المساحة الكلية للسودان وتساوي (57%) من مساحة اقليم دارفور الكبرى . ويتنوع المناخ في الولاية حيث يسود المناخ الصحراوي للاجزاء الشمالية الشرقية والمناخ شبه الصحراوي في الاجزاء الوسطى من الولاية. ومناخ السافنا الغنية في الاجزاء الجنوبية الغربية. ومناخ البحر الابيض المتوسط في تخوم جبل مرة وتتراوح معدلات هطول الأمطار بين وأقل من 100 ملم وأكثر من 300 ملم في السنة كما تتراوح درجات الحرارة بين 45/10 درجة مئوية[3].

([1])ملتقى الفاشر لقضايا الاعلام ، بدون مؤلف ، منشورات قضايا الاعلام ، ص 4.
([2])المرجع السابق نفسه ، ص 6.
([3])المرجع السابق نفسه ، ص 10 .

التضاريس:

تتكون مظاهر السطح لولاية شمال دارفور من العديد من المكونات الطبيعية فتوجد السلاسل الجبلية المكونة من الصخور الاساسية والرماد البركاني وهي مصادر اساسية لاحواض تقوم بتصريف المياه للأودية الموسمية والمنتشرة في جميع أنحاء الولاية.

كما توجد الكثبان الرملية القديمة في شرق دارفور وهي مثبتة بقطاع نباتي متقطع وتوجد شريحة الرمال الزاحفة المكونة للكثبان الرملية نتيجة لتعرية الرياح في المناطق الشمالية والشرقية للولاية.

كذلك توجد اراضي رملية تمارس فيها الزراعة المختلفة والرعي. سطح الولاية مستوى في الغالب مع بعض التعرجات وتوجد أحواض طينية نتجت من جريان مياه الاودية الموسمية وهي ذات تربة عالية الخصوبة الانتاجية [1].

معظم اراضي الولاية رملية تتخللها بعض الأودية الكبيرة من تربة طينية رسوبية عالية الخصوبة ومساحة الاراضي الصالحة للزراعة المروية في حدود السبعة مليون فدان فهذا يمثل 9,5% من مساحة الولاية فهي عبارة عن مراعي وغابات ومناطق جبلية صحراوية.

أغلب اراضي ولاية شمال دارفور رملية مع وجود بعض السلاسل الجبلية والوديان علاوة على المنخفضات وبعض السهول الطينية[2].

إن سلسلة جبل مرة في الغرب وجبال الميدوب في الشمال والسلاسل الجبلية الأخرى تمثل المرتفعات الاساسية في الولاية مما يؤثر في جريان الوديان أما جبل مرة فهو يمثل خط تقسيم المياه حيث تجري بعض الوديان غرباً نحو بحيرة تشاد وأخرى شرقاً

([1])ملتقى الفاشر لقضايا الاعلام ، بدون مؤلف ، منشورات قضايا الاعلام ، ص 4.

([2])المرجع نفسه، ص6

نحو النيل واواسط الولاية اذا نظرنا الى التكوين الجيولوجي للولاية يمثل في الصخور الاساسية وتكوينات الحجر الرملي النوبي بجانب الرسوبيات السطحية[1].

المناخ والبيئة:

تتصف ولاية شمال دارفور بالمناخ الجاف حيث يسود المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي يغطى معظم الأجزاء الشمالية للولاية الواقعة شمال خط عرض 16ْ في مساحة الولاية تقريباً 145,000 كلم ومناخ شبه صحراوي في اجزاء جنوب خط 16[2].

ترتفع درجات الحرارة في الصيف بدءاً من شهر ابريل الى يونيو وتنخفض في الشتاء (ديسمبر– يناير) أن موسم الامطار (يوليو – سبتمبر) قصير نسبياً وكميات الهطول متدنية وعالية التفاوت حتى الكميات التي تهطل بمعدلات معقولة. نجد أن توزيعها غير متساوٍ وتهطل معظمها من خلال شهر أغسطس خلال أشهر الصيف.

يكون الطقس غير مستقر ويتسبب في الرياح التي تثير الغبار والأتربة وتقل نسبة الزوابع الرعدية في فصل الخريف لازدياد الرطوبة النسبية في الجو والأمطار وهذا يساعد كثيراً في تقليل الغبار.

أما اذا نظرنا الى الاقاليم المناخية، فأثرت الظروف الطبيعية على أسلوب حياة السكان فبينما نجد الاستقرار والزراعة نمطاً للحياة في مناطق واسعة من الولاية فإن البداوة والترحال سمة للسكان في المناطق الجافة نتيجة لهذا الارتباط بين السكان والبيئة، يمكن تقسيمه الى أقاليم مناخية أهمها الاقليم الصحراوي[3].

الاقليم الصحراوي يقع في شمال الولاية وبها سهول تربة رملية والقيزان والتربة الصخرية الضحلة معدل الأمطار لا يزيد عن 75 ملم، وإن إمكانية النمو في الاقليم محدودة جداً ما عدا القدرة الرعوية للإبل حيث تنمو الحشائش في الوديان

([1])المرجع نفسه ص 9 .

([2])المرجع نفسه ص 10 .

([3])البينات الارلكوجية لاقليم دارفور : جامعة الخرطوم ، بالتعاون مع الأمم المتحدة دراسة تقسم الاقاليم ، ديسمبر 1978، ص 7.

(وادي هور) مثل نبات الجزو وكذلك يتبع هذا الاقليم اقليم شبه الصحراوي ونجده جنوب المنطقة الصحراوية حيث توجد الرمال في المنطقة الشرقية وسهول التعرية المغطاة بالحصى في المناطق الغربية[1].

كذلك هناك أقليم آخر يسمى أقليم السافنا الفقير. ويمكن تقسيمه الى قسمين. مناطق الكثبان الرملية في الشرق حيث تهطل امطار مناسبة لنمو الحشائش واشجار الهشاب ويمتد هذا النطاق الى جنوب دارفور.

إن الأسلوب السائد لاستغلال الاراضي يتمثل في الزراعة التقليدية وتربية الحيوانات (الضأن الماعز وبعض الجمال) هذه المنطقة تشمل مناطق جنوب الفاشر وشرق دارفور. اما المنطقة الغربية ذات الطبيعة الصخرية ، فتمثل امتداداً طبيعياً لجبل مرة وأن كثرة الخيران والوديان تؤثر في نوعية الحشائش النباتية وفي طرق استغلال الارض.

فالوديان تمثل بيئات صالحة للزراعة المروية وتربية الحيوان، مثل الابقار والأغنام والإبل[2].أما الموارد المائية ، فاذا نظرنا الى طبيعة المنطقة نجد أن مصادر المياه سطحية وجوفية.

فالمصادر الجوفية توجد مياه في هيئة خزنات، وأحواض مياه غنية. ومتحددة في باطن الارض منها حوض شقرة الجوفي وحوض ساق النعام، تقدر ايراداتها بحوالي (100 مليار متر مكعب) أما الحوض الصحراوي النوبي وحوض أم كدادة وحوض البقارة وحوض وادي هور فتقدر ايراداتها بحوالي (15714) مليون متر مكعب بالاضافة الى الأحواض الرسوبية والصخرية[3].

هذا بجانب المياه السطحية المتدفقة من مياه الأمطار والوديان، إذ تتراوح جملة ايردات المياه من الوديان الموسمية بين 195–325 مليون متر مكعب أما عن

([1])المصدر نفسه ص 10.

([2])التقرير السنوي لمشروع المياه واصحاح البيئة ، مكتب شمال دارفور 15-11-2011 ، ص 1

([3])التقرير السنوي لمشروع المياه واصحاح البيئة ، مكتب شمال دارفور

السكان فحسب تعداد السكان لعام 2008م بلغ عدد سكان الولاية حوالي 3,136.26 نسمة سكان الحضر 12% والريف 79% نسبة النساء 51,8% والرجال 48,2% ويبلغ معدل النمو السكاني 3,23% سنوياً ولأغراض تحديد الفجوات التنموية فقد تم اسقاط السكان حتى 2016 نهاية الخطة الخمسية الثانية [1].

النشاط الاقتصادي:

مما أوردنا سابقاً يمكن تصنيف النشاط الاقتصادي في ولاية شمال دارفور إلى نوعين.

(أ) **الرعي:** ويعيشه سكان ينقسمون إلى أبالة وبقارة. وهم مجموعات متجولة يحترفون الرعي كوسيلة للحياة.

(ب) **الزراعة:** وتعيشها بقية القبائل المستقرة[2].

وهذا التصنيف يشكل بصورة عامة للنشاط الاقتصادي التقليدي في الولاية وارتباطه بالمجموعات القبلية ولكن هناك بعض التحولات أدت الى تداخل القبائل مع بعضها البعض واحترافها لنشاطي الرعي والزراعة، بوئام تام مع بعضها البعض.

أولاً الرعاة: في الشمال.

ثانياً المزارعون: في الوسط.

ثالثاً رعاة البقر: في الجنوب.

حيث يعمل 80% من سكان الولاية في الزراعة والرعي والتجارة. وبعض الصناعات الخفيفة المحلية وتعتبر الزراعة الحرفة الرئيسية لأغلب سكان الريف تمارس الزراعة التقليدية في مناطق التربة الرملية، تحت نظام الملكية المشاع للارض وعلى الوسائل الطبيعية في الاستعانة بخصوبة التربة عن طريق الزراعة المتنقلة[3].

([1])التقرير السنوي لمشروع المياه واصحاح البيئة ، مكتب شمال دارفور

([2])سليمان يحي محمد – انعكاس صورة المرأة في المثل ، دارفوري ، جامعة الخرطوم 1999م ، ص 10.

([3])الخارطة الاستثمارية لولاية شمال دارفور ، وزارة المالية -2014/12/1م الفاشر ،ص 12.

كذلك تنتشر في الولاية، زراعة السقاية عن طريق حصاد المياه، على ضفاف الوديان الى جانب الزراعة الآلية في جنوب الولاية، حيث الاراضي الطينية، اراضي القردود.

كما يمارس اهالي شمال دارفور إنتاج الصمغ العربي، والطلح وتسهم الولاية، بنسبة كبيرة من دخل البلاد من هذه السلعة النادرة[1].

كذلك زراعة التمباك: كمصدر دخل أساسي لمواطني ضواحي الفاشر، وخاصة محلية طويلة ودار السلام.

أما المراعي فهي موازية للزراعة، واحياناً يجمع أهل الولاية بين الحرفتين، خاصة في ظروف الجفاف الاخيرة والصراع القبلي بين القبائل المستقرة والمترحلة وايضاً حركات التمرد.

تمارس رعي الابقار في المناطق الجنوبية وذلك لتباين المناخ شمالاً وجنوباً تمتلك الولاية أكثر من 13 مليون رأس من الماشية، ويسهم في تزايد هذه الأعداد المراعي الخصبة والطبيعية.

اما التجارة فإنها تمارس في المدن وتعتمد على صادرات الولاية من الحبوب الغذائية والماشية، الى جانب مختلف السلع، في اواسط السودان، والدول الخارجية، كذلك تمارس في المدن ،انواع من الصناعات الصغيرة، والتحويلية مثل صناعة الزيوت، ومنتجات الجلود والسعف، وغيرها من المنتجات التقليدية، والمنتجات الغابية مثل الثمار والأعشاب والحشائش. وبسبب تدهور البيئة والاضاع البشرية والحياتية للمواطن أصبح الفقر بكل أنواعه (فقر الدخل الكلي، والنسبي يشكل هماً كبيراً من هموم السودان عامة وولاية شمال دارفور على وجه الخصوص[2].

([1]) المصدر نفسه .

([2]) المصدر نفسه .

ولتقليل فجوة الفقر، لابد من وضع السياسات الكفيلة باحداث وسائل لزيادة دخله ومستوى معيشته ولابد من تركيز الاهتمام على ظواهر المشكلة دون الخوض في اعماقها ومشكلة التخلف.

إن الزيادة العالية في عدد الفقراء بولاية شمال دارفور، مرتبطة الى حد كبير بالتدهور البيئي والحروبات التي أثرت في إنتاجية الموارد وتدني الانتاج ونقصان في الثروة الحيوانية والنفوق.

بل إن الآثار السالبة على الانتاج والحرب تسببت في وجود مجتمعات تتسم بالهشاشة، مما يعرضها بصورة مستمرة للكوارث وربما المجاعات، الأمر الذي يستدعي التدخل في شكل اغاثات لانقاذ الحياة [1].

ولكن هذا التدخل لا يعالج جذور المشكلة بل يساهم في ابقاء حالة المشكلة وزيادة التدهور البيئي مما يخلف حلقة مفرغة ويمكن الحل في كسر هذه الحلقة، بالسلام المستدام وخلق برامج تنموية تخرج انسانه من دائرة الموت والفقر الى عالم الرفاهية والسعادة[2].

يعتبر صيد الحيوانات البرية أحد النشاطات الجانبية الداعمة لاقتصاد الاسرة ويمارسه بعض الناس في شمال دارفور. إما بصورة جماعية أو فردية، للاستفادة من لحومها أو جلدها، أو أي منافع أخرى تفيد الأكل او التسويق. وتوجد جماعات صيد متخصصة تقوم برحلات موسمية، أو من وقت لآخر لصيد الفيل والحيوانات الاخرى كالزراف والجاموس والحلوف والغزلان، بأنوعها أو بعض الطيور والنمور والثعابين والورل والاسماك، كما توجد مجموعات متخصصة في جمع العسل وقد أشتهر البقارة بصيد الفيل للاستفادة من اسنانه[3].

([1]) سليمان يحي محمد، التراث الشعبي لغرب السودان، موسوعة تراث دارفور، ص 13.
([2]) وزارة المالية ملتقى الفاشر لقضايا الاعلام 2012/12/10م ، ص 25.
([3]) سليمان يحي محمد ، مصدر سابق ، ص 13.

المنتجات الغابية:

سبقت الاشارة إلى إن القطاع الزراعي بشمال دارفور تقليدي ويعتمد على العمل اليدوي البدائي والأمطار، لذلك نجده غير كافٍ لتلبية حاجيات المزارع مما يجعله يلجأ للاستفادة من الثمار الغابية والأخشاب.

ذلك نظراً لكثافة الغطاء النباتي في الاقليم برغم أن إدارة الغابات ترفض إزالتها إلا بعد استخراج التصديقات التي تصدر من مكاتب الغابات بالوحدات الإدارية بالولايات[1]. وخاصة أشجار القنبيل وصندل الردوم والمهوقني وأشجار الخروب والحميض واللالوب.

لقد استفاد المواطن من الأعمدة الخشبية في صناعة الأثاثات المنزلية والحصول على الفحم والمتاجرة بالعشب لغذاء الحيوان وأكل بعض الثمار مثل التبلدي وثمار اللالوب والدوم والقرقدان وثمار القمبيل والقضيم والجغجغ والعرديب والقرض.

وهو عبارة عن نشاط موسمي أما الأخشاب فتدخل في صناعة السلال والتحف التي تزين بها المنازل[2].

وقد أشتهر الاقليم بصناعة الخزف وأعمال السلال والبروش وأنواعها المختلفة والطباقة والبراتيل والمندولات والعُمار والرياك والقفف، كما استفاد أيضاً من صوف الحيوان الذي يدخل في صناعة الشمال والاكاليم والمصلايات وبيوت الشعر. كما أن هناك بعض الاعمال المختلفة مثل صناعة السروج وخاصة للدواب والعناقريب والبنابر واعمدة السكن (الكو*) والسقوفة للمنازل.

كما هناك صناعات جلدية مثل صناعة المراكيب بأنواعها المختلفة والجراب والمخالي والفراء للصلاة والعصى والسفاريك وأعواد الحرث مثل أعواد الجراية والمحراث والفأس وعود الطورية وأعواد المناجل الى آخره. وبعض المصنوعات

([1]) وزارة المالية ملتقى الفاشر لقضايا الاعلام، 2012/12/10م ، ص 25.

([2]) سليمان يحي محمد التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص 21.

* الكو: عبارة عن أعمدة خشبية تستخدم في بناء القطاطي وبويت الشعر والسعف.

الحديدية مثل الكوانين وبعض أدوات الطبخ وبعض أنواع الزينة للحصان والجمل والحمار.

كما هناك صناعات لبعض مواد الزينة للسيدات مثل: الأساور ونحت الأخشاب وسن الفيل والسبح الشهيرة باللالوب، كما هناك صناعات عطور نسائية ورجالية وأعمال أخرى فنية من القرع كالكابدلو** والبخسة وأشياء أخرى مختلفة.

تزخر الولاية بثروات معدنية، هائلة لم تستغل بعد، وما زالت تنتظر المزيد من الدراسات الجيولوجية لتحديد كميات احتياطيها والجدوى الاقتصادية، بالاضافة الى المعلومات المتوافرة عن المعادن بالولاية[1]. أهمها الذهب والحديد والعطرون واليورانيوم والزنك والرصاص والحجر الجيري، والطباشير والرخام والبترول والفحم الحجري، والغاز الطبيعي وغيرها من المعادن[2].

أخيراً اصبح البحث عن الذهب والتعدين الأهلى جاذباً للشباب وذوي الدخل المحدود وقد أصبحت حرفة اساسية لهم والكثيرون يعملون في هذا المجال والمعلوم أنه اخرج الكثير من الأسر من تحت دائرة الفقر الى دائرة الثراء والغنى ولكن هذا التعدين التقليدي قد يعرض الكثير من مزاولي هذه المهنة للخطر.. أهمها تردي الصرف الصحي وتعرض المنجم الى الهدم. ثم أنعدام الحالة الامنية بمناطق التعدين الأهلى بشمال دارفور. من هذا السرد نصل الى أن النشاط الاقتصادي في دارفور وخاصة في ولاية شمال درافور هو اقتصاد معيشي. أي الانتاج من أجل الاستهلاك، ولتوضيح هذه الجزئية بصورة أكثر وضوحاً من خلال الواقع الآن نجد انسان دارفور وخاصة ولاية شمال دارفور / حيث اغلب مناطقها رفيعة عدا مدنها الكبرى .ويعتمد في المقام الأول على الزراعة كما سبق ذكره. ومن ثم الرعي والتجارة وغيرها من الأعمال الأخرى.

** الكابدلو: عبارة عن إناء من القرع تجلد بالجلد وتحفظ فيها العطور البلدية الجافة.

(1) وزارة المالية ملتقى الفاشر لقضايا الاعلام : مصدر ذكر سابقاً ، ص 20.

(2) سليمان يحي محمد ، التراث الشعبي ، مصدر سابق ، 21.

فوضع المزراعين من الخارطة الاقتصادية، بسيط أو لا يكاد يذكر، حيث يكدح المزارع كثيراً، أثناء موسم الزراعة الا أن العائد المادي متدني. لا يفي حتى متطلباته الحياتية الاخرى فنجد المستفيد هو التاجر الذي يشترى منه المحصول بثمن بخس.

أما الذين يعملون في الرعي. وتربية الماشية فهم أحسن حالاً من رصفائهم المزارعين التقليديين، وهناك فئات اخرى من سكان المنطقة يمتلكون وسائل انتاج مثل الكارو والدواب المتنوعة للعمل بها في مجال جلب الفحم والحطب. وغيرها من المنتجات المحلية التي تجلب من الريف ويتم تسويقها في اسواق القرى الدورية وداخل المدن الكبرى – في دارفور مما ينشط زرائب الهوى المرحال، والقطع الجائر للصواني هذا مما يؤدي الى نشوب صراعات دامية بين الراعي والمزارع.

المبحث الثاني

سكان دارفور

تتميز دارفور بالتعدد والتباين الثقافي والعرقي، حيث توجد بها مجموعة من الكيانات، والمجموعات الثقافية التي شكلت في مجملها مجتمع دارفور، وهي ذات التاريخ الضارب في الجذور الا أن التاريخ القديم كان عبارة عن روايات شفهية حفظها أهل البلاد جيلاً بعد جيل. وقد قامت عدة سلطنات مثل الداجو ثم التنجر وسلطنة الفور[1]. وتشير كل الدلائل إلى أن شعب الفور هم اصحاب البلاد الاصليين. واستمرت سلطنتهم حتى عام 1916م حيث قامت في بدايات القرن الخامس عشر الميلادي، ومن أشهر ملوكهم السلطان سليمان سلونج (أي سلمان العربي)[2].

قد حرص الفور في سلطنتهم على أن يكون غالبية وزرائهم من العناصر غير الفوراوية، لتسهيل عملية ادارة حكم المملكة ثم تقسيمها إلى حواكير. وجعل على رأس كل منها مقدوم يعاونه عدد من الشراتي والدمالج[3]. وقد كانت تحكم هذه المملكة بقانون يسمى قانون دالي.

وذكرت في المقدمة أن عدد قبائل دارفور غير معلوم لدى الباحث لأن كثيراً منها تعد فروعاً لقبائل كبيرة، فالقبائل العربية هي الرزيقات، الهبانية، الزيادية، البنى هلبة، التعايشة، الحمر، الخزام، الهوارة، البكرين، العريقات، المغاربة، المحاميد، أولاد مفضل، الجليدات، دار حامد، المعاليا، السلامات، بني حسين، البديرية، الشكرية الشوايقة، الجعافرة، الجعلين، الجوامعة، العطيفات، السناهير، الهلاليين، المجانين، أولاد راشد الاسرة، الرباطاب، ابناء عقبة[4].

([1]) موسى المبارك الحسن ، تاريخ دارفور السياسي ، دار جامعة الخرطوم للطباعة ، ص 25

([2]) عبد المنعم الله جابو ، جريدة الصحافة 2005-مايو العدد 1453- ، ص 2.

([3]) المصدر نفسه،ص6.

([4]) دالي: هو أحد القادة بسلطنة دارفور وكان أحد سلاطينها ووضع قانون قسم السلطة وقانون المعاملات .

أما القبائل غير العربية فهي الفور، التنجر، الداجو، الميدوب، الزغاوة، المساليت، البرتي، الزبرما، الفراتيت، والبلندة،هذا عندما تعرف عليهم الباحث أثناء كتابة البحث. على الرغم من كثرة القبائل إلا أن هذه القبائل " تعيش في انسجام تام. ولكن رغم ذلك ، فإن هناك تزاوجاً الا أنه لم يخلق توافقاً ، الشيء الذي يؤدي إلى نشوب حروب بين الحين والآخر.

إن معظم أراضي دارفور صالحة للزراعة والسكان الذين يمارسون الزراعة، وهم من القبائل الزنجية ما عدا الميدوب والزغاوة في شمال دارفور، أما الرعي فتمارسه القبائل العربية. وفي السابق غالباً ما تنشأ المشاكل بين المزارعين والرعاة ، وقد كانت تحل وفقاً للأعراف المحلية السائدة[1]. رغم أن أقليم دارفور يعد آخر أقليم وقع تحت سيطرة المستعمر الا أن الأمن في ذلك الزمان مستتب نسبةً لوجود حكومة المستعمر وحضورها الدائم في الاماكن النائية.

مع بسط المستعمر سيطرته على الأقليم ، منذ عام 1916م ومن ثم انشأ المحاكم المدنية التي تستمد شرعيتها من القانين الانجليزي والهندي في حسم القضايا، والخدمات الا أن الأعراف ظلت إحدى أهم وسائل فض النزاعات وتسويتها بالرغم من وجود القانون المدني خاصة في الولايات . فقد ظلت مجالس الجوديات والاجاويد فاعلة في الساحة الدارفورية[2].

وأهم هذه المحاكم هي محكمة الشرتاوية في نيالا ومحكمة واقف طولو بالفاشر ومحكمة القاضي اطرش ومحكمة الشيخ هلال ومحكمة الدمنقاوي بزالنجي ومحكمة السلطان بالجنينة بلد ومحكمة الناظر مادبو في الضعين[3] .

([1]) السلطة الاقليمية لدارفور ، ورشة عمل الاعراف والتقاليد، ص58.

([2]) المصدر نفسه .، ص 57.

([3]) الملك رحمة محمود ، القبيلة فوراوي ، السكن الفاشر ، المهنة ملك الفاشر ، العمر 105 عام

وغيرهما من محاكم الأعراف والتقاليد بدارفور، أن انسان دارفور بطبيعته مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأرضه لذا فإن الاجداد بهذه الصلة يجلسون لحل نزاعٍ، حدث عن طريق الجودية، مثل لجان الزراعة والتسويات والغرامات.. الخ[1].

وحتى لا تكون جذور المشكلة قائمة قاموا بوضع المعالجات. مثل المراحيل والمسارات التي تسير عليها الأنعام وذلك لتقليل الاحتكاكات بين الرعاة والمزارعين. وبعداستقلال السلطنة من المستعمر في عام 1956م نجد معظم الازمات التي قامت بدارفور نزاعات قبلية تداخلت فيها رؤى مختلفة، منها سياسية ومنها جهوية، الهدف منها الاستفادة من الوضع القائم.

بالرجع إلى جذور هذه الازمات نجد الصراع بين المزارع والراعي ونسبةً لأن النشاط الغالب لأهل دارفور هما حرفتا الرعي والزراعة، بالتالي فإن الصراع بينهم بسبب الموارد[2].

الأهم من ذلك أن العلاقة بين الراعي والمزارع علاقة أزلية. ضرورية راسخة في التاريخ. مثل التداخل القومي والجهوي. وغيرها من العلاقات، إلا أن هذه العلاقة تشوبها عوامل مختلفة في تأجيجها أو تهدئتها[3]. منها مناخية والكوارث الطبيعية.

لقد أشارت تقارير الأمم المتحدة إلى أن حوال 650 مليون نسمة من سكان المناطق الجافة وشبه الجافة في العالم يهددهم خطر الزحف الصحراوي وشبه المجاعة حيث إن الرمال تزحف بمعدل (5) كيلو مترات سنوياً وأخذت تغطي 650 الف كيلو متر مربع من الاراضي المنتجة خلال الـ50 عاماً الأخيرة . في الجزء الجنوبي من الصحراء الكبرى في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي من 1969 إلى 1973م .

([1]) السلطة الاقليمية ، ورشة الأعراف والتقاليد ، مصدر ذكر سابقاً ، 2008م ، ص 53.
([2]) فضل صائم داني : شيخ الزيادية ، يسكن الكومة، العمر 66 المهنة راعي صاحب ابل.
([3]) المصدر نفسه .

وكذلك النيجر– تشاد – السودان حيث تقع كل من اثيوبيا والصومال في الجزء الشرقي من هذا الحزام فقد تأثرت هذه الدول بموجة جفاف حادة كانت نتائجها تدهور الموارد الطبيعية وجفاف لمناهل المياه وتدهور الرعي واختفاء الغابات وبالتالي ظهر الجفاف وما ترتب عليه من هجرة الانسان والحيوان وما تبعه من ضغط على مناطق السافنا الأمر الذي يهدد بتدهورها أيضاً، ثم تلتها تلك الموجة من الجفاف والتي بدأت منذ أوائل الثمانينات وتضخمت تدريجياً لتصبح كارثة انسانية طاحنة في عام 1984–1985م حيث تأثرت بها أجزاء واسعة من دارفور وكردفان[1].

بدأ هذا الجفاف في عام 1971م فقد ضربت موجة من الجفاف وشح الأمطار الجزء الشمالي من مديرية دارفور وتركزت بصفة خاصة في دار زغاوة أقصى شمال دارفور بصورة رئيسية ودار برتي بشرق دارفور بصورة جزئية واستمرت تلك الموجة لمدة ثلاث سنوات قضت على الأخضر واليابس، وأدت إلى نزوح أعداد كبيرة من مواطني هذه المنطقة، وخاصة مواطني دار زغاوة الذين هجروا 475 قرية من قراهم البالغ عددها 804 وقد اتجهت المجموعات النازحة إلى منطقة القيزان جنوب الفاشر حيث أنشأوا بها بعض القرى وكذلك اتجهوا إلى جنوب غرب دارفور للبحث عن مناطق جديدة ذات أمطار وفيرة تأويهم ليمارسوا الزراعة حتى يحصلوا على كفايتهم من الحبوب اللازمة لغذائهم ، ونسبة لأن الهجرة كانت جزئية فقد استوعبتهم تلك المناطق دون حدوث اشكاليات إدارية أو صراع على الارض أو الموارد فقد تعاطف معهم سكان تلك المناطق فصاروا جزءاً من التركيبة السكانية[2] .

ولكن لم يدم الأمر على حاله ففي دارفور قامت هجرات جماعية صوب العاصمة الفاشر وغيرها من المدن الأخرى حيث وصل بعضهم إلى العاصمة المثلثة هرباً من

([1]) محجوب عبد الرحمن الزين ، معالم التطور السياسي والاجتماعي والاداري في دارفور ، ص 18.

([2]) التجاني مصطفى ، مرجع سابق ذكره ، ص77

تلك الظروف السيئة وتشردت الآلاف من الأسر وانخفض المستوى المعيشي وتردت الأوضاع الصحية والأمنية.

في ظل التردي الأمني والهروب من الظروف السيئة ظهر بأقليم دارفور النهب المسلح فقد كان حديث الساعة بسبب الحروب الليبية التشادية والتداخل القبلي وحركة القبائل فقد تدفق السلاح نحو دارفور دون حسيب أو رقيب أو ضبط قانوني أو امني.

وأصبحت أبسط النزاعات سبباً في سقوط العديد من الضحايا وتدهورت الحالة الأمنية في أرياف دارفور وطرقها البرية وظهرت عصابات متخصصة في النهب المسلح عابرة للحدود تعمل بين تشاد ودارفور تنهب كل ما يصل يدها من مال أو ابل أو غيرها من الأنعام وكذلك تعترض قوافل المسافرين ، حتى صارت اللواري التجارية تتحرك وهي مصحوبة بقوات أمنية مدججة بالسلاح ورغم تلك الحراسة فأحياناً تتجرأ هذه العصابات وتهاجم القوافل بالرغم من وجود قوات الشرطة والجيش. وهذه الظاهرة بدأت تغطي وجه دارفور وقد أثر هذا الأمر على النشاط الاقتصادي للسكان وسقوط مئات القتلى من ضحايا النهب المسلح والحروب القبلية من المواطنين ومن قوات الشرطة والجيش وقد قاد هذا الوضع إلى مرحلة جديدة أكثر تعقيداً[1]. الجفاف مثلاً، وتأمين المسارات والحروبات التي تؤدي بدورها إلى الاستيطان.

الحكومة الوطنية تعتبر ذلك الجزء من السودان مصدراً من مصادر اليد العاملة مثل الجنود للمحاربة لذلك كان الأقليم غارقاً في التخلف والفقر والجهل ، لذا تلاشى دور الدولة تماماً إلاّ في المدن ، وقد ازدادت الحالة سوءاً عندما حلت الادارة الأهلية والتي كانت صمام الامان، والأمن لانسان دارفور مثل الناظر، والدمنقاوي والشرتاي والملوك وأمراء القبائل العربية، والفرشة والمشايخ، فازداد الفزع في نفوس

(1) التجاني مصطفى ، مرجع سابق ذكره ، ص78

المواطنين[1]. لذاعاد المواطنون من جديد إلى أحضان القبيلة، لاحساسهم بأن الدولة لا تحقق لهم الأمن وكان ذلك إبان الحكم المايوي.

منذ تلك الفترة نجد الأحداث التي دارت بدارفور تدرك أن النظرة لهذه العلاقة بتقاطعاتها المختلفة قد تتغير، وهذا يعني أن الصراع عندما يحدث في دارفور، فإن القاسم المشترك في اساسه هو الارض. وهناك من يرى ضرورة الفصل بين الراعي والمزارع بتحديد اماكن لكل منهما فإذا نظرنا إلى المجموعات العرقية نجد مجموعة مختلفة مكونة لمجتمع دارفور يمكن تقسيمها إلى مجموعتين عربية وغير العربية .

وتعتبر الزراعة والرعي مهنتين اساسيتين لاهل دارفور وتمارس المجموعات غير العربية الزراعة كمهنة اساسية وشيء من الزراعة ايضاً، في الوقت الذي تميل فيه المجموعات غير العربية للزراعة كمهنة اساسية وشيء من الرعي وتميل المجموعة غير العربية إلى الاستقرار والمجموعات العربية للترحال[2].

وذلك بحثاً وراء الماء والكلأ ونظراً لهذا التباين في النشاطات الاقتصادية بين المجموعتين اصبحت هناك مصالح مشتركة على سبيل المثال المزارع بحاجته للحوم والألبان من اصحاب الماشية وكذلك أصحاب الماشية للمنتوجات الزراعية والعلف من المزارعين.

بجانب هذا التعاون نشأت علاقات أسرية بالتصاهر والتعاون والمساعدة في السراء والضراء والمشاركة جميعاً في الافراح والماتم والنفير والفزع وغيرها من اشكال العمل.

أحياناً تدخل حيوانات الرعاة لمناطق المزارعين قبل الموعد المتفق عليه (موسم الطليق) وقد تتلف الحيوانات محاصيل المزارع. الشئ الذي يؤدي إلى نزاع. ويمكن الفصل فيه وإذا لم يتم احتواؤه تتسع دائرته ويشمل مزيداً من الاقتتال[3].

([1]) آدم اسحق محمود : شيخ ساني كرو : القبيلة ميماوي : العمر 66 السكن الفاشر ، مقابلة يناير 2013م

([2]) فضل صائم داني : شيخ الزيادية ، يسكن الكوفة ، العمر 66 :مقابلة يناير 2013م.

([3]) فضل صائم داني : راوي ذكر سابقاً

ظهرت خلال السنوات السابقة ظاهرة اعتداء المزارع على الحيوان لغياب الراعي أو لصغر سنه وقد نجد بعض الشخصيات تقوم بوضع السموم القاتلة للحيوان داخل المزرعة أو الاعتداء على الحيوان بالرصاص وخاصة الابل. هذا قد يأتي للمجتمع بالكثير من سحق الأرواح وحرق المحاصيل[1].

اخيراً اصدرت حكومة ولاية شمال دارفور فكرة اعادة ترسيم المسارات كحل يؤدي إلى تقليل الاحتكاكات بين الراعي والمزارع. وحتى لا تستغل الهنات التي تحدث بينهما لأغراض سياسية لأن ترسيم الحدود نفسها اعترضتها عوائق حالت دون ترسيمها على ارض الواقع[2] .

وقد ظهرت اسئلة كثيرة مثل ما هي المسارات؟ وما الفرق بينهما وبين المرحال ولماذا ترسم واين ترسم، واذا عاق المسار عائق طبيعي كيف يكون الانحراف، بيمناه، أم بيسراه، وعلى حساب من، وفي أرضي من؟ وما هو التعويض؟ ومن المسؤول عن التعويض؟ وكذلك من المسؤول عن الترسيم؟ إلا أن الاسئلة لم تجد الإجابة حتى الآن ؟

كثرة النزاعات والصراعات التي تحدث من حين إلى آخر بين الراعي والمزارع أدى إلى إصدار القانون الولائي رقم (4) لعام 2013م والخاص بتنظيم الزراعة والرعي بولاية شمال دارفور وقد حدد القانون في الفصل الثاني واجبات المزارع على النحو التالي:

1-التقيد بالزراعة في الاماكن المخصصة لها وفقاً للعرف الجاري.

2-عدم الزراعة حول موارد المياه أو اقامة الحواجز أو حجزها.

3-حصاد محصولاتهم أو جمعها قبل موعد الطليق.

4-المحافظة على البيئة بشتى الطرق .

---

(1) آدم اسحق محمد : راوي ذكر سابقاً

(2) الفاضل عبدالله يحي ، موظف المراعي والعلف ، محلية كبكابية ، السكن كبكابية ، العمر ، 48 مقابلة .

5-عدم حرق المراعي والتبليغ الفوري عن الحرائق مع اتخاذ كافة التدابير المقررة لاطفائها[1]. كما أن للمزارع واجبات فهناك ايضاً للرحل واجبات وهي على النحو التالي:

1- يجب على الرحل التقيد بالسير في المرحال والمراحيل المتعارف عليها. والمحددة بالجدول ومراعاة عدم تجاوزها والتبليغ الفوري لمندوب الرحل أو رجل الإدارة الأهلية بالمنطقة عن وجود عوائق أو مزارع في المرحال.

2- التقيد بفترة الطليق وتاريخه المحدد عدا الجناين والبساتين والزراعة في الوديان.

3- عدم الاقامة بحرمات القرى والحلالات والمزارع وموارد المياه حسب ما هو محدد.

4- المحافظة على البيئة بعدم قطع الاشجار واشعال الحرائق والعمل على منع انتشارها[2].

رغم صدور هذا القانون الذي يحدد واجبات المزارع والراعي إلا أن الاحتكاكات لا تزال قائمة، فالفقرة الأولى من واجبات المزارع التقيد بالاماكن المخصصة للزراعة. الأحداث الاخيرة بدارفور احدثت الكثير من النزوح إلى المناطق الاخرى، والنازح لا يعرف حرم المرحال. غير أنه يتفق مع أحد الأشخاص بزراعة الصواني أو حرم مصادر المياه أو المرحال الاصلي وفي ذلك قد ينشأ الصراع مرة أخرى. الراعي كثيراً ما يبدأ بالطليق قبل الميعاد المحدد في القانون نسبة لشح مصادر المياه. المرحال والذي مساحته 150 متراً ويتم تثبيته بالأعمدة الخرسانية الملونة بالأحمر والابيض والاخضر البارز. هذه الألوان لها دلالتها.

الأحمر يعني عدم الرعي في هذه المنطقة، والابيض يعني هذه المنطقة للمرعى، والاخضر يعني المبيت وعلى الراعي المبيت والمكوث عدداً من الايام فيها.

([1]) الفاضل عبدالله يحي ، موظف المراعي والعلف ، محلية كبكابية ، السكن كبكابية ، العمر ، 48 مقابلة .

([2]) ولاية شمال دارفور ، قانون ولائي رقم (4) فتح ومراجعة المراحيل ، والصواني ، مكتب كبكابية ، ص 2 .

هذه الصواني هجرت لفترات طويلة وذلك نسبة للأحداث التي وقعت أخيراً في الأقليم. فاستغل ضعاف النفوس، بأعطائها للنازحين لزارعتها بالثلثين، والثلث للمالك[1]. رغم ذلك يرى الباحث أن القانون قد يكون الخلاص أو تقنينه اذا وظف بمعيار ثقافي يستوعب التوسع السكاني لما لدينا من حاجة للسلام لدى تلك المجموعات الاجتماعية بهذا الأقليم.

الصراعات التي تحدث لدى دول الجوار:

إن الحرب التشادية التشادية والليبية التشادية جعلت الأقليم مرتعاً للجيوش الأجنبية التي أدخلت معها السلاح الناري. وأصبح السلاح في متناول أيدي الأشخاص. علماً بأن نفسية الشاب الدارفوري وحبه لامتلاك السلاح منذ صغره والذي يبدأ بالعصا ثم السكين ماراً بالسفروق ثم السيف والحربة وهي بقيمة خمسة أو سبعة من الأغنام ويكون ضمن الأشخاص الذين تتباهي بهم القرية أو مجتمع القرية وكذلك غناء البنات.

الناس الممتازين

شايلين كلاش وجيم

شبهتهم لحران وإسماعيل.

حران وإسماعيل هما اللذان يمتلكان السلاح في القرية لذلك أصبح حب الإمتلاك يراود الشخص حتى يصبح ضمن الفئة الممتازة في نظر بنات القرية أو القبيلة مما زاد حدة الصراع.

فقد أصبح الانسان في دارفور في ظل غياب الإدارة الأهلية التي كانت تسيطر على الوضع الأمني في المجتمع. أصبحت التقاليد والأعراف تتساقط واحدة تلو الأخرى. فاستغل بعض ضعاف النفوس، هذا الغياب وأختلطت الأمور دون رقيب، لان الوضع الأمني، في تلك الفترة قد أوكل لضباط المجالس والذين لايدرون

(1) الفاضل عبدالله يحي ، مقابلة مصدر ذكر سابقاً.

بثقافة تلك المجتمعات وقصر تجربتهم بالاعراف والعادات والتقاليد التي تسود الأقليم(1) تفكك مجتمع دارفور وظهرت في الوجود مفردة العرب والزرقة ثم الجنجويد والملشيات ومن هذا الفعل لم تستطع كل الأنظمة التي حكمت أن تنهض بالأقليم مما أدى إلى ظهور حركات مسلحة في دارفور تقاتل الحكومة من أجل تنمية الأقليم.

ظهرت بذرة جديدة بارض دارفور وخاصة في منطقة جبل مرة و قد استهانت الحكومة بهذا الامر مما مكن المتمردين من نشر دعوتهم في مناطق بعيدة عن اعين الحكومة وقد قاد التمرد في الفترة الأولى حركة جيش تحرير السودان بقيادة عبد الواحد محمد نور وامينها العام مني اركو مناوي. وبعد مؤتمر حسكنيتة اصبحت لقيادات التمرد ثلاث حركات مسلحة ناشطة في أقليم دارفور قاتلت الحكومة[1].

حركة تحرير السودان هي حركة مدعومة من قبل الحركة الشعبية لتحرير السودان (SPLM) التي يتزعمها جون قرنق، وقد نشأت الحركة المسلحة في فبراير 2003م من قبائل الزغاوة والفور والمساليت وآخرين يتزعمهم عبد الواحد محمد نور من قبيلة الفور بينما يحتل أمينها مني أركو مناوي من قبيلة الزغاوة الأمانة العامة للحركة وتهدف الحركة وفق إعلانها الاول لخلق سودان ديمقراطي موحد على اسس المساواة وتفويض السلطنة والتنمية والتعددية السياسية والرفاهية المادية لكل ابناء السودان[2]. وقد اتحدت مع التجمع الوطني الديمقراطي المعارض بقيادة مولانا محمد عثمان الميرغني واضحت تنسق تنسيقاً رسمياً مع الحركة الشعبية لتحرير السودان الشمالي ومؤتمر البجا في شرق السودان وهو الأخر نمى علاقته و صوته ثائراً بذات المنهج.

حركة العدل والمساواة متهمةً بأنها خرجت من عباءة المؤتمر الشعبي الذي يتزعمه الدكتور حسن عبد الله الترابي بعد انشقاق الإسلاميين الذي جر متاعب كبيرة

[1] حبيب أحمد الساير :، التعايش السلمى فى السودان مرتكزاته و مهداداته، ص 49.

[2] حبيب أحمد الساير المرجع السابق نفسه، ص 52.

للسودان. وقد نشأت هذه الحركة في عام 2003م (صرح أحد قادتها انها قد تأسست في عام 1993م بعد حركة تحرير السودان التي يقودها الدكتور خليل إبراهيم محمد من الاسلاميين وينتمي لقبيلة الزغاوة احدى قبائل غرب السودان ويعتقد انه احد المشاركين الاساسيين لإعداد الكتاب الأسود[1]. الذي هدف إلى إبراز هيمنة الشمال على السلطنة والثروة في السودان. وهدفت هذه الحركة حسب بيانها التأسيسي إنهاء التميز العنصري في منهج الحكم في السودان، ورفع الظلم الاجتماعي والاقتصادي والاستبداد السياسي عن كاهل الجماهير واشاعة الحرية والعدل والمساواة، ووقف جميع الحروب وبسط الامن وتأمين وحدة البلاد وتسخير امكانات الدولة، وتوجيهها لتحقيق تنمية بشرية واقتصادية متوازنة ومحاربة الفقر، وإقامة نظام فيدرالي ديمقراطي لحكم البلاد.

حزب التحالف الفيدرالي، يتزعم هذا الحزب السيد أحمد إبراهيم دريج الذي ينتمي إلى قبيلة الفور و نائبه الدكتور شريف حريري من قبيلة الزغاوة. إلاّ أن حزب التحالف الفيدرالي اقل نشاطاً عسكرياً ولكن دعمه الفكري والسياسي ذي تأثير كبير على مستوى الرؤى ومنظمات المجتمع المدني. من هذا السرد نجد ان مشكلات دارفور كالصراعات القبلية والعرقية والراعي والمزارع والصراع حول الموارد و صراع دول الجوار قد احدثت احتقانات واحقاداً وتهميشاً وكل المفردات التي ظهرت حديثاً كالتطهير العرقي والاغتصابات والحقد السياسي لابد من معالجة هذا الامر، وقد جرى البحث عن السلام و طريقة المصالحات الاهلية التي تم ذكرها سابقاً والأحداث والمباحثات عن طريق الدول الخارجية مثل تشاد و ليبيا و نيجيريا واخيراً مباحاثات السلام بالدوحة (قطر) وغيرها.

[1] الكتاب الاسود صدر فى الخرطوم عام 2001م بعنوان الكتاب الاسود اختلال ميزان الثروة و السلطة بدون مؤلف و تم توزيعه على نطاق واسع خلف درجة إعلامية حيث ركز على الظلم والتهميش الذى وقع على غرب السودان و دارفور بصفة خاصة.

على الحكومة والمتمردين أن يعلموا أن مشكلة دارفور سياسية واقتصادية واجتماعية ولا يمكن حلها عبر العمل العسكري كما اكدت التجربة في مشكلة جنوب السودان فالحل السلمي سيفرض نفسه ما دامت تقف وراءه الظواهر والمكونات الثقافية المحلية.

المبحث الثالث

التركيبة السكانية

يعتقد كل من الرحال الانجليزي بروان Browne 1795م والالماني نخنقال "Nachtigen" (1874) والعربي محمد عمر التونسي (1903) أن شمال دارفور موطن للعديد من القبائل الافريقية إلا أنه قدمت اليها بمرور الزمن، جماعات من الساميين والحاميين، في موجات متتالية عبر حقب تاريخية مختلفة، من الشمال والشرق والغرب، كان من أهم دوافعها، الاستقرار السياسي النسبي في المنطقة . وتوفر البيئة الطبيعية والظروف المناخية الملائمة لتربية الحيوان.

الشيئان اللذان اغريا العديد من القبائل الرعوية، وخاصة العرب الهلاليين وأبناء عقبة من شمال وغرب افريقيا. وقد كانت تلك بداية التلاقح والتمازج بين الثقافتين العربية والافريقية في المنطقة [1].

لذا فإنه يسكن شمال دارفور خليط من الأجناس، والمجموعات الاثنية وتركيبة المجتمع في شمال دارفور عبارة عن خليط سكاني كبير. وهم خليط من القبائل العربية التي قامت بها جماعات افريقية اخرى قآدمة من دول الجوار وأخرى قآدمة من الجزيرة العربية زيادة على الأحداث السياسية والحروبات والظروف البيئية المتغيرة من حين إلى آخر، كل ذلك ساهم في تكوين صورة معقدة للهوية الاثنية والعرقية[2].

ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين اثنيتين وهي المستعربة وغير العربية، والعناصر سواء المحلية أو تلك التي دخلت عليها وتمازجت معها من جنوب السودان والدول الافريقية المجاورة، هذا بالاضافة إلى العناصر الحامية التي تعرف بالتبو والتي هاجرت إلى دارفور من الجهة الشمالية ، مثل ليبيا وبلاد النوبة من الشرق [3].

([1]) محمد عمر التونسي ، تحيز الاذهان بشرة بلاد العرب والسودان ، مرجع ذكر سابقاً، 162.
([2]) التجاني مصطفى محمد صالح ، الصراع القبلي في دارفور : مرجع سابق ذكره ، ص 40.
([3]) محمد عمر التونسي مصدر ذكر سابقاً ، ص 211.

أما المجموعة المستعربة، فقد دخلت عبر طريق النيل والسودان الغربي ، خلال الأربعمائة سنة الاخيرة وقد لعب التداخل العرقي، بين هاتين المجموعتين دوراً كبيراً، في التكوين الانثوغرافي لمجتمع شمال دارفور المتمثل في وجود بعض السمات المشتركة بين سكانها كالتركيبة الجسمانية[1] بخصائصها الفيزيائية المتعلقة بالقوام، والجمجمة، وملامح الوجه والتقاطيع العامة، ولون البشرة، وشعر الرأس. الأمر الذي نتج عنه تطابق الكثير من العادات والتقاليد والمعايير الأخلاقية ، والقيم الجمالية السلوكية المعايشة في المنطقة . بحكم أن المجتمع ما زال في طور التكوين فإن عملية التمازج العرقي والثقافي ما زالت مستمرةً ايضاً[2] .

ويلاحظ وجود بعض الفوارق النسبية في بعض السمات بين المنطقة وأخرى، ويعزى ذلك لاختلاف النظم الحياتية الناتج عن تباين الظروف المناخية الناتج عن تباين ظروفهم المناخية ونشاطاتهم الانتاجية نظراً لطبيعة وحركة السكان وتنوع نشاطاتهم الاقتصادية، فإن حجم التداخل العرقي بينهم، يكون أكثر اتساعاً داخل مجموعة القطاع الانتاجي وموروثاتهم الثقافية[3] الخاصة بهم والتي تتوافق مع طبيعة ذلك القطاع الذي يعبر عنه، غير أن عامل الانتقال من قطاع يضم متنقلاً إلى آخر زراعي مستقر أو العكس، اضافة إلى عامل التداخل العرقي بين مختلف العناصر واتساع دائرة الاحتكاك بينهما قد ساعدت جميعاً في انتقال المورثات الثقافية والعادات والتقاليد من مجموعة إلى أخرى أو من منطقة إلى اخرى أو من قبيلة إلى أخرى. الأمر الذي ساهم في خلق اشكال مختلفة من التداخل الثقافي والترابط الاجتماعي التي انتظمت حياة المجتمع مما يؤكد أن انسان شمال دارفور لم يكن من قبيلة

([1]) سليمان يحي محمد ، دراسات في التراث الشعبي ، ص55.
([2]) موسى المبارك ، تاريخ دارفور السياسي ، دارجامعة الخرطوم للنشر ، ص 24.
([3]) سليمان يحي محمد المرجع السابق، ص 60.

واحدة، فالشخص مزيج من دم أقله من خمس قبائل ولكنه متمسك بدم ابيه فقط لانتمائه له[1].

من الصعوبة بمكان تصنيف المجموعات العرقية التي تقطن دارفور حالياً، من جراء التمازج العرقي الذي يجري بينهم. اضافة إلى أن دارفور، ظلت مجهولة من قبل الانثربولوجيين، حتى القرن الثامن عشر الميلادي تقريباً [2].

فبعد دخول الاسلام وانتشاره انتقلت الثقافة الإسلامية وتشجيع السلاطين للمواطنين بالدخول إلى الدين الاسلامي وتحفيزهم على ذلك. والمصاهرة مع المجموعات العربية التي هاجرت إلى السودان[3]. بدأت الغالبية من السكان الحاليين يزعمون أنهم ينتمون إلى الأصول العربية وانتشرت في وسطهم العديد من السير الشعبية، ليؤكدوا من خلال زعمهم أنهم ينحدرون من أصل العرب. وخاصة آل قريش منهم من ينتمي إلى علي بن ابي طالب ومنهم من ينتمي إلى الحسين بن علي ومنهم من ينتمي إلى جعفر بن عبد المطلب والكثير المثير للجدل. ففي إطار ما اسماه سيد حامد حريز اسطورة العربي الغريب الحاكم[4] المتوارثة لدى كثير من سكان شمال دارفور تطالعنا شخصية أحمد المعقور في المسيرة الهلالية المنتشرة وسط التنجر والبرنو والفور وبعض القبائل الاخرى والتي يزعمون من خلالها انتقال نسبهم بعرب جهينة والبعض كما ذكرت أولاً أنهم يجمع نسبهم إلى قريش المسلات في جنوب دارفور والحميريين كالبرقد مثلاً. وبعض القبائل العربية بشمال دارفور والذي يرجع نسبهم إلى عبد الرحمن الداخل ويزعمون ان اسلافهم أتوا من شمال افريقيا بعد هزيمة الامويين بالأندلس. وغير ذلك من المزاعم المنتشرة لدى الأهالي[5].

([1]) ابراهيم اسحق ابراهيم ، مهرجان المدرسة القديمة، منشورات مصلحة الثقافة ، 1973م ، ص 21.
([2]) محمد عمر التونسي ، تحيز الاذهان بلاد العرب والسودان ، مصدر سابق ذكره ص 85.
([3]) بدوي الحاج ، جريدة الانتباهة العدد 1646 التاريخ 14 رجب الموافق 2010/6/26م.
([4]) محمد عمر التونسي ، تحيز الاذهان بلاد العرب والسودان ، مصدر سابق ذكره ص 105.
([5])موسى المبارك ، تاريخ دارفور السياسي ، ص 38.

لعل ما نتج عن هذا المجتمع والتكوين السكاني واخلاقياتهم وترابطهم ، فالناس هنا بمختلف أجناسهم انصهروا في بوتقة واحدة فجاء الانصهار بمعاني سامية، وافرز مجتمعاً واحداً متماسكاً، لا مجال فيه للعنصرية فهي كتلة واحدة مع اختلاف قبائلهم والوانهم.

أقاموا في بيوت بلا ابواب فالناس في تلك الولاية يعيشون في سلام وأمان وهدوء تام ومحبة وحياتهم في غاية من البساطة، أما القيم والأخلاق فهي في منتهي الروعة وللكبار كلمة مسموعة ومقدرة وملزمة، أخذنا منهم المبادئ والحكمة والاحترام قالوا لنا كلمات بسيطة لها دلالات عميقة اسهمت في تكوين شخصياتنا وأخلاقنا ومن ذلك قالوا لنا. هناك حياة وممات وعيب وهناك فضيلة[1].

إن التربية بذرة تزرع فتنمو ولا تشذ عن القاعدة لقد أحببناهم لأنهم غرسوا الأمل فينا واحيوا الحلم وعملوا على نهضة الاقليم بأفكار الكبار المتماسكين المترابطين والمنسجمين والفكرة حتماً تحدد مسار الانسان لذا صار المجتمع قوياً ومتعاوناً ومتصاهراً ومتكافلاً.

لأن مجتمع شمال دارفور ونحن في الالفية الثالثة لا يزال مجتمعاً قبلياً بين تلك المجموعات الاثنية والتي تفوق المائة مجموعة اثنية، تقوم على الاعراف والتقاليد المتوارثة. فعلى الرغم من فرض الدولة، وسنها للقوانين الحديثة، إلا أن الأمور عادة تحسم بالأعراف، ومؤتمرات الصلح الأهلي القبلي وهي ما زالت وستظل الخيار العملي المقبول لمعالجة النزاعات التي نشأت بين تلك الاثنيات[2].

رغم أن التداخل أوجد الانسان الحالي في شمال دارفور فهو خليط من دم أقلاه سبع قبائل. كما ذكرت في السابق أي ما يعني لا يوجد انسان من قبيلة واحدة سوى

([1]) بدوى الحاج ، جريدة الانتباهة مصدر ذكر سابق ، ص 20.

([2]) مفوضية اراضي دارفور: وثيقة عمل الاعراف والتقاليد المتعلقة باستخدامات الاراضي، أغسطس 2008م، 15.

الانتماء إلى ابيه فقط. ونلاحظ أن القبائل بأشكالها المختلفة تسكن في شكل مجموعات أهمها الفور:

يعد سكان هذه المنطقة نقطة جذب بالنسبة للاتجاهات الأربعة الأخر وبما أن جبل مرة يمثل أهم معلم جغرافي في دارفور فإن قبيلة الفور هم الساكن الرئيسي لقمم وسفوح جبل مرة وأجزائه الغربية والشمالية الشرقية حيث تجاور عرب بني حسين شمالاً عند منطقة كبكابية وكذلك يجاورون التنجر والزغاوة على نفس الاتجاه ويمر الرزيقات الشمالية وهم رحل بأبلهم نحو الجنوب وحتى وادي صالح وزالنجي من الجنوب ومع قبيلة البني هلبة في جنوب دارفور، اما غرباً فيجاورون المساليت[1].

البقارة: هي المجموعة الرئيسية التي تتكون منها المجموعة السكانية لجنوب دارفور، ومن هذا الاسم يتضح لنا إنه من مربي الماشية والأبقار وهذا الاسم يعني بالتحديد القبائل العربية التي تنحدر من أصل جهيني والتي تنسب إلى الصحابي عبد الله الجهيني.

ويمتاز البقارة بالصفات الحربية والقتالية. وهم مشهورون بالشجاعة والفروسية ومن أكثر القبائل نزوعاً إلى الحرب.. وتتكون البقارة من الرزيقات، الهبانية، اولاد عقبة، البني هلبة، التعايشة، السلامات، المسيرية، الترجم، الحوطية، السعدة، المعاليا وهناك مجموعات أخرى غير عربية يمارسون الزراعة وتربية الحيوان وهم الداجو، المسلات ويزعمون انهم من قريش، البيقو، الفلاتة، البرقد[2].

الابالة: سكان شمال دارفور يختلفون في أصولهم عرقياً وانتمائهم ثقافياً فمنهم القبائل العربية والنوبية والحامية، ومنهم من ينتمي إلى التبو، والقاسم المشترك لغالبية هذه المجموعات هو أنهم يمارسون نشاطاً واحداً وهو تربية الإبل في الجزء الشمالي من شمال دارفور تماشياً مع بيئتهم الصحراوية الجافة، حيث توجد قبائل

(1) بدوى الحاج ، جريدة الانتباهة، ص3
(2) المصدر نفسه ، ص3

الرزيقات الشمالية بكل أفرعها والزيادية والميدوب والزغاوة وهذه القبائل الأربعة تشتهر بتربية أعداد كبيرة من الابل. وهناك ايضاً البديات والبرتي والتنجر.

تتميز هذه المجموعة بأنها تقع في حدود سلطنة دارفور الغربية مع سلطنة وداي بجمهورية تشاد ولذلك تأثرت عرقياً وثقافياً بسلطنة وداي وهذه المجموعة ايضاً تجمع عناصر عربية وغير عربية وقد ظلت هذه المجموعة تحت الظروف السياسية والعلاقة بين سلطنة دارفور وسلطنة وداي وتوجد في هذه المنطقة قبيلة المساليت والقمر والتاما والزغاوة (كبقا) والاسنقور و السينغار والإرنقا والنشاط الرئيسي لهذه المجموعات هو الزراعة.

إن قبائل شرق دارفور تتميز بمثل ذلك التعقيد الذي لازم بقية المجموعات في دارفور لقلة عدد القبائل وممارستهم للزراعة بالصورة الأساسية مع تربية الضأن وحياتهم حياة مستقرة حيث يسكن بها الفرع الأكبر من قبيلة البرتي مع بني فضل وبني عمران والمناصير والميما والجليدات وبعض المجموعات الصغيرة من القبائل الاخرى[1]. ولكن قد تنشأ صراعات قبلية وأخرى من حين لآخر[2].

وذلك نظراً للزيادة المطردة في عدد السكان واثره على الحيوان وكذلك الزحف الصحراوي وافرازاته المتمثلة في ضعف وتناقص معدلات الامطار والغياب الكامل للتشريع، الذي يطرأ على أسس ومبادئ واستخدامات الاراضي، والذي يحمي الحقوق التقليدية والتاريخية، ولحيازتها المختلفة وتقنينها، وكذلك ضعف الادارة الأهلية، التي تبت في الأمور عند نشوب الصراع[3].

الصراع حول الاراضي في دارفور افرز احداثاً دامية بين الاثنيات وخاصة الصراع الذي نشب بين العرب والفور في مناطق جبل مرة والصراع الذي نشب بين

([1]) محجوب الزين معالم التطور السياسي والاجتماعي بدارفور ،ص 20.

([2]) G.D Lampen :History of Darfur. O p. cit p177.

([3]) ورقة الادارة الأهلية ، لمؤتمر امن دارفور ، الفاشر 2010.

الزيادية والبرتى في منطقة أم قوزين وبين البرتي والميدوب في منطقة الصياح والميما والزغاوة بمحلية كلمندو والعرب والزغاوة بمحلية كتم[1].

كل هذا ادى إلى الانفلات الأمني في غياب سلطنة الادارة الأهلية وسلطنة الدولة أيضاً مما أدى إلى ظهور اصابات مسلحة وتوج بانفجار أمني كبير بظهور مليشيات وفرسان يدعون بحركات تحررية بدارفور ثم تحولت إلى قبائل وتنظيمات مجتمعة تحت مسميات كثيرة تنادي بالاصلاح والتنمية ودخلت في معارك مع سلطات الدولة، حتى تم التوقيع على اتفاقية ابوجا ثم اتفاقية الدوحة للسلام، وقد تم توقيع اتفاقية السلام بين بعض الأطراف في الدوحة والبعض الآخر ما زال يحمل السلاح ويقاوم.

من هذا السرد نصل إلى أن التركيبة السكانية لانسان دارفور هي خليط للعديد من القبائل الافريقية من ساميين وحاميين وذلك عبر فترات تاريخية مختلفة وفقاً للهجرات المختلفة.

وهي اثنية عربية وغير عربية الأمر الذي نتج عنه كثير من العادات والتقاليد والأعراف. ونلحظ كم يكابد و يكدح المواطن لمقاومة ظروف الحياة الصعبة الا إن الذين يصارعون لصنع الأحداث يأتون من بعيد لقتلهم وحرق مساكنهم ويتركون من كان حياً داخل المعسكرات.

([1]) المصدر نفسه، ص15

الاسلام والتركيبة السكانية

تشير المصادر التاريخية إلى أنه تعاقبت على دارفور قبل مجيء الاسلام ثلاث سلطنات كان أولها الداجو الذين حكموا جنوب دارفور ووسطه من قاعدتهم المعروفة بجبال داجو في القرن العاشر الميلادي. وبعد زوال ملكهم آلت السلطنة إلى التنجر الذين تمكنوا من السيطرة على اجزاء كبيرة من وسط دارفور وشمالها في الفترة ما بين القرن التاسع مروراً بالقرن العاشر وحتى الرابع عشر الميلادي[1]. ثم جاءت سلطنة الكيرا التي حكمت دارفور حوالي القرن الخامس عشر الميلادي وحتى القرن العشرين. وبوصول الكيرا إلى الحكم، بدأ الانتشار الحقيقي للاسلام في دارفور. فقوى التأثير الاسلامي خاصة في عهد عبد الرحمن الرشيد عام 1800 إلى عام 1838، وقد بدأت حركة الاسلام تقوى منذ منتصف القرن الثامن وقد ثبت في الدراسات التاريخية أن سلطنة الفور (الكيرا) هذه لم تكن أول دولة اسلامية في دارفور فقد سبقتها مملكة التنجر التي تمركزت في الجزء الشمالي بشكل واسع في المنطقة فيما بعد[2].

بالرغم من الغموض الشديد الذي يكتنف نشأة سلطنة الفور إلا أن المؤرخين يشيرون إلى التحول الحضاري بسبب الانتعاش التجاري في القرن الخامس عشر الميلادي مما أدى إلى ظهور دويلات في دارفور.

يتحدث محمد ابراهيم ابو سليم عن نشأة السلطنة الاسلامية قائلاً. بأن الاخبار تداخلت عندما توحد الفور، في جبل مرة بقيادة الكيرا إلى أن جاء الاسلام على يد سليمان صولنج. الذي جعل من الفور سلطنة اسلامية في القرن السابع عشر، وكان ذلك عام 1640م واستمرت السلطنة عبر سلاطين دارفور[3]. إلى أن هزم الزبير باشا السلطان ابراهيم قرض، في موقعة منواشي الشهيرة وتبعت دارفور

---

(1) Fahey-R.S.SrahdingJomssouonthecen co.1971,99-11-13

(2) محمد ابراهيم ابو سليم، الفور والأرض ، وثائق تمليك : ص 25.

(3) ابراهيم موسى محمد ، تاريخ دارفور ، مجلة البحوث التاريخية 1990، ص 13.

إلى الادارة المصرية التركية، لكن من المعلوم أن ثورات ابناء الفور استمرت إلى أن عادت سلطنتهم من جديد على يد السلطان علي دينار وظهرت تباشير الدعوة الإسلامية كما يتضح مما سبق من عهد التنجر لكنها تعمقت في دولة الكيرا وسيطرت هذه الدولة على دارفور اسلامياً واصبحت دارفور رمزاً من رموز الحضارات التي سادت في افريقيا جنوب الصحراء ، منذ أمد بعيد وعرفها العالم الإسلامي[1] .

كان دخول الاسلام في دارفور تاريخياً منذ ثلاثة قرون دخلت التأثيرات الاسلامية من عدة اتجاهات من بلاد النيل عبر كردفان ومن مصر عبر درب الاربعين والواحات الغربية وكذلك المغرب العربي، عن طريق الصحراء الكبرى ومن بلاد السودان الغربي[2].

قد حدث ذلك على عدة مراحل كانت الأولى هي اتصال الدعاة كأفراد بين الحكام والوثنيين في كل من جبل مرة وهذه المرحلة يؤرخ لها من القرن الثاني عشر وحتى القرن الخامس عشر اي قبل قيام دولة الكيرا. والمرحلة الثانية هي فترة نهاية الدعوة المبكرة لنشر الاسلام في دارفور، وهي فترة السلطان عبد الرحمن الرشيد، وحتى السلطان ابراهيم قرض. وفي هذه الفترة الاخيرة شهدت دارفور الكثير من التحولات الاجتماعية والتاريخية والثقافية، التي تمت في هذه الفترة، تطبيق للشريعة الاسلامية والغاء الكثير من العادات الوثنية كما حدثت تحولات في السياسة حيث انخرط الكثير من رجال الدين الاسلامي في مناصب سياسية.

القبيلة وأثرها في التركيبة السكانية:

تميزت دارفور مثل غيرها من بقية السودان بتعدد القبائل والأعراف – فالقبيلة تعتبر قاعدة أساسية في الهيكل الاداري والسياسي والأمني والعسكري للدولة

([1]) موسى المبارك ، تاريخ دارفور السياسي 229.

([2]) محمد عمر التونسي ، مصدر ذكر سابقاً ، 160.

وذلك لإمتداد العديد من القبائل لرقعة جغرافية واسعة خاصة بها، وتعتبرها مجالها الحيوي الذي تمارس فيه مناشط حياتها دون تدخل الآخرين، بتفويض من السلطنة ولم يتغير الوضع كثيراً بعد دخول الحكم الثنائي والاستقلال[1].

إن واقع اقليم دارفور بتراكمه التاريخي وتطوره السياسي قد أوجد في دارفور نمطاً من القيادات والزعامات القبلية تتمتع بالدراية والخبرة والحنكة ، وطول التجربة أثرت. فلا تخلو جهة من جهات دارفور من مثل تلك القيادات وهذا الأمر قد خلق واقعاً ادارياً وسياسياً وإجتماعياً وامنياً انعكس ذلك على تلك المجموعات[2]. القبلية التي تعتبر بمثابة الدولة المصغرة التي تحقق حاجة افرادها من الأمن والحماية والمساعدة والتعاضد والوقوف معهم ضد الأخطار والكوارث والمهددات الامنية وكذلك في السراء والضراء . ومكانة القبيلة هي السند المادي والمعنوي على مر الحقب التاريخية وعلى هذا النحو يكون زعيم القبيلة رمزاً لقوتها وعزتها [3]. وصاحب الكلمة الاولى فيها ومحط إجلال وتقدير من افراد القبيلة، ولم تتدخل الدولة بصورة فاعلة لتوفير الخدمات للمواطنين بصورة كبيرة في مجال الخدمات التي تقدمها القبيلة لكي تطرح نفسها بديلاً افضل حتى بنجذبوا نحوها دون القبيلة[4].

زعماء القبائل:

إن الحقب التاريخية التي مرت على دارفور وما حملته من خلافات لم تغير في هذا الواقع، بل أدت دائماً إلى أهمية القبيلة ودورها في حماية أفرادها مع ضرورة وجود قادة وزعماء أقوياء ناضجين للقيام بتلك الأدوار المطلوب أدائها منهم، باعتبارهم رأس الرمح في جميع تلك الأعمال.

([1]) موسى المبارك : تاريخ دارفور السياسي مصدر ذكر سابقاً، ص 77.
([2]) مفوضية اراضي دارفور مصدر ذكر سابقاً، ص 85.
([3]) محمد عبد القادر ، تاريخ دارفور عبر العصور ، ص 15.
([4]) مفوضية اراضي دارفور ، مصدر ذكر سابقاً، ص 25.

الناظر موسى مادبو ناظر عموم الرزيقات بالضعين، وقد تولى النظارة من والده عام 1920م وحضر صراع والده مع السلطان علي دينار واستمر يؤدي دوره كزعيم لتلك القبيلة القوية إلى ما بعد الاستقلال[1]. كذلك السلطان محمد بحر الدين اندوكا سلطان دار مساليت وزعيمها وهو الذي حارب الفرنسيين وهزمهم في موقعة دروتي، وسلطان دوسا في دار زغاوة استشهد والده السلطان عبد الرحمن فرتي وهو يقاتل الاستعمار الفرنسي، والناظر علي سنوسي زعيم دار التعايشة كل هذه الإدارات كانت تحت إمرة السلطان علي دينار. عاش فترة المهدية وشارك فيها، والملك محمد الصياح جامع خبير وزعيم دار الميدوب الذي تقلد منصبه واستمر إلى ما بعد الاستقلال والملك رحمة الله محمود الدادينقاوي ملك الفاشر والغالي تاج الدين زعيم الهبانية والمقدم عبد الرحمن آدم رجال زعيم الفور بنيالا والناظر ادريس جذو زعيم قبيلة الزيادية والدمينقاوي فضل سيسي زعيم قبيلة الفور بمنطقة زالنجي والملك أحمداي آدم تميم ادارة البرتي والمقدم يوسف شريف مقدم دار كتم والشيخ هلال زعيم قبائل رزيقات الشمال ، وهناك سلسلة طويلة من شاكلة هؤلاء الزعماء الاقوياء الذين كانوا يمثلون واقعة القيادة الاهلية في المجالات الاجتماعية والسياسية والعسكرية في دارفور من كان يستطيع أن يتجاوز مثل هذه القيادات ليتصل بجمهورهم[2] (قبائلهم).

وفي ظل هذا التردي الأمني والصراعات المسلحة وعدم قبول الآخر يرى انسان دارفور الاحتماء بالقبيلة افضل بكثير حتى يجد الحماية أولاً.

([1]) مصطفى محمد سعيد ، سلطنة الفور ، تاريخها وبعض مظاهر حضارتها، المجلد 11، ص 20.

([2]) أحمد عبد القادر أرباب ، دارفور عبر القصور ، الجزء الأول ، ص 89

الفصل الثاني

المبحث الأول:مفهوم المكونات المحلية

المبحث الثاني: المكونات المحلية

المبحث الثالث:السلام

المبحث الأول

مفهوم المكونات المحلية

المكونات المحلية شكل من أشكال الفن ابتكره المجتمع للمساهمة في الأحداث والشخصيات خارج نطاق ذاته، و يتمثل دوره فيها في الإدارة الأهلية والجودية والنفير والحكامة والهداي والموقاي بالوقوف عملياً على كل ما يحدث، ولكن من الناحية العملية يستطيع المكون ان يقدم قضية تكون كلها عرضاً حياً مليئاً بالكلام، ومع ذلك يدخل ضمن الحلول المطروحة للقضية من واقع فهم المكون المحلي إن كان حلاً للنزاع وممارستهم أياه فهو يستعمل الكلمات في التعبير عن الافكار والانفعالات والرغبات من خلال علاقة التداخل التي تكون بين هذه المكونات، بل إن ما تقوله هذه المكونات المحلية لا يعني الكلام وحسب، بل هي فعل لأن المكون المحلي عندما يستعمل الكلمات لا يبدع فقط بل يقدم أو يطرح رسالة من خلال حبكة محدودة وواضحة وخلفية مكانية وزمانية يدور خلالها التعبير عنها لا يفصح عما يدور داخل الحدث من خلال العلاقة التي تربط المكون بالعلاقة الاجتماعية ولا تقوم أصلاً على الصراع الذي يدور بين الأفراد بعضهم بعضاً وحسب وإنما يدور بين الأفراد والقوى الروحية أو القوى الخارقة للطبيعة [1].

وهناك تعريف آخر للمكون المحلي بـ مصطلح شامل، من العسير تحديده ويشمل تقريباً كل المكونات المحلية من الإدارة الأهلية والجودية والنفير والحكامة والموقاي والهداي والدراما المحلية التي تواجه النظارة بعد تناولها جدياً وفي الوقت نفسه، تصنف نمطاً أهلياً خالصاً وجاداً وهي لا يسهل وضعها بأي مصطلح، أما المكون المحلي فله ثلاثة عناصر وهي القبيلة واللغة والدين وهي من المصطلحات الواردة في العلوم الاجتماعية، شأنه في ذلك شأن معظم المفاهيم التي أشتقت منها لغة

([1])ريموند هال ، كتابة المسرحية - ترجمة صبري محمد حسن - المركز القومي للترجمة القاهرة ، ص 10

الحياة اليومية بمعانى كثيرة ومتعددة ومن أهم التعريفات هو وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة وتسود بينهم قيم عامة وشعور بالإنتماء بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة في الظروف الأساسية لحياة مشتركة[1].

أما الكوميديا عند الاغريق فكانت تمثل جنساً محدداً، نما وتطور من الطقوس والاحتفالات الدينية التي تشتمل على الاغاني وارتداء الاقنعة ولكن المهم، أن الاضحاك يشكل قاسماً مشتركاً بين هذين الشقين: القديم والحديث بلا اي جدال[2].

والاضحاك من مفاتيح الحدث العالمي ولكنه يستلزم منا تركيز الانتباه أضف الى ذلك أن الانسان يستحيل من الناحية النفسية أن يكره انساناً شاركه الضحك وفضلاً عن ذلك فنحن عندما نضحك نسلم انفسنا مؤقتاً لذلك الشخص الذي يجعلنا نضحك.

فأرسطو طاليس قد درس مسألة الضحك في حوالي عام500 ق. م، فإن سقراط تناولها بالجدل والنقاش، ايضاً في الثمانينيات والقرن التاسع عشر كتب كل من دوران وهويز ويرجون فنجد كلاً من فرويد واستمان Eastman وكستلرو Koestler وردي ودي آن woody Allen يحاولون صياغة تفسيرات واضحة ولكن اتفق الكثيرون بأن معظم العلماء اتفقوا بأن الضحك ما هو الا استجابة انفعالية ذاتية تماماً لتقلبات الحياة. وإذا نظرنا للحبكة الكوميدية والعلاقة التي بين كل من الحبكة والشخصية والحدث في الكوميديا تختلف اختلافاً كبيرا عما هي عليه في التراجيديا فالأحداث في الكوميديا على سبيل المثال لا تقع الوحدة إثر الاخرى. على نحو حتمي لما هو الحال في التراجيديا، يضاف الى ذلك أن الأحداث لا تبدو وكأنها ناتجة عن تشكيل الشخصية نفسها والحقيقة أن الاختلاف بتسلسل الأحداث، وتعطيل قانون السبب والمسبب او العلاقات المنطقية الأخرى هو الذي يعطي المسبب أو

([1]) كارل النزو برث، الاخراج المسرحي ؛ ترجمة أمين سلامة مكتبة انجلو المصرية ص 14.

(2) MelrinHelizce Comedy Working secrels , wroter . Sdigest Books- cineirnati-p3.

العلاقات المنطقية الاخرى هو الذي يعطي الجمهور في الكوميديا احساساً بالتحرر من أنماط الحياة اليومية والحبكة أو القصة تعد جوهراً اساسياً في هذا الجنس الفني[1].

أما التراجيديا يفترض الناس من الأدب في حياتهم كلمة مأساة التي تقترب كثيراً من تراجيديا الاغريقية على الوفاء يفترض الناس من الأدب في حياتهم كلمة مأساه، التي تقترب كثيراً من كلمة تراجيديا الاغريقية الاصل الانجليزية الاشتقاق، وهم يطلقون هذه الكلمة على الوفاء المفاجئ أو الفلسفية لاصحاب المواهب العظيمة الواعدة: كما يطلقونها ايضاً على الكوارث التي تحدث نتيجة الاهمال المباشر وغير المباشر الذي يسفر عن معاناة الابرياء ووفاتهم ، كما يطلقون هذه الكلمة ايضاً على العلاقة الانسانية الكثيرة أو الحياة الضائعة.

فالتراجيديا لها معنى محدد جداً خاص بها، فالتراجيديا جزء من الدراما. ولكن ليس كل دراما تراجيديا وربما كان من السهل جداً فهم هذه الكلمة اذا اقتصرت على أقدم معنى كلاسيكي لها، وينسب هذا المعنى الى الاغريق كما وضعه ارسطو.

فالتراجيديا بهذا المعني تصف محاولة من فرد سامي العقل رفيع المكانة تنفيذ عمل مطلوب اجتماعياً وعقلانياً ويعاكس القدر البطل التراجيدي ثم يهلكه في النهاية وعادة يصور هذا البطل بعيب غير ظاهر في خلقه، وسلوكه وباختصار تحتاج التراجيديا الى بطل منكود الحظ منحوس الطالع ذي مركز لا ينازع، ويتطلب منه أن يطمع الى هدف سامٍ، ثم يجعله يخفف ويهلك بسبب عيب قاسٍ داخل نفسه[2].

لكن التعريف الوحيد المطبق على صيغة المعلومة للإنتاج والأثر الذي توقع الاغريق أن تحدثه التراجيديا على المشاهد هو اظهار العواطف عن طريق استدرار عاطفتي والشفقة والخوف.ويؤكد الباحثون أنه منذ عهد الاغريق، لم تكن غير قلة من

(1) MBieler, The History of the Greek and RouannTheatr.

([2])كارل النزوبرث، الاخراج المسرحي ؛ ترجمة أمين سلامة مكتبة انجلو المصرية ص 14.

التراجيديا الاصلية حاولها سكين الروماني كالديرون، ولوب دي، وايضاً الاسباني نين وآخرون.

ولكن بقى خرستوفر مالو، ووليم شكسبير أن يسموا بالتراجيديا، ثانية الى المستوى الذي وصلت اليه على يد اسخليوس، وسوفوكليس ويور بيدس[1].

كذلك هناك جهود بعد عصر النهضة لاحياء التراجيديا غير أنه لم ينجح من المحاولات الا القليل، محاولة بيركوني، وجان بايتسن راسين، لاعادة خلفية التراجيديا الاغريقية بفرنسا لدرجة أنهما استعملا الفكرة الاغريقية.

وفي انجلترا اقتصر كل من جون دارندين وتوماس أتواس على استخدام الطريقة السائدة في اواخر القرن السابع عشر بما يعرف بالدراما البطولية [2]. المعروف أن معظم المسرحيات الجادة المؤلفة للمسرح الحديث تقع تحت القسم الفرعي (دراما).

فالدراما هي المحاولة الأمنية لتقديم مشكلة شخصية أو اجتماعية جادة يتوقع لها أن تثير استجابة عاطفية أو ذهنية مطلوبة، بأسلوب واقعي لتثير على الجمهور التعرف على الشخصيات أو المشكلة موضوع المناقشة، ولكن ما من سبب بأسلوب آخر كما كانت تكتب غالباً المليودراما.

يمكن أن يسمى بحق الدراما الزائفة وتفتقر الى النوايا الأمنية للدراما، فهي تميل الى صدام النظارة واثارتهم اكثر من حثهم أو تحريك عواطفهم اذ ليس لديها الوقت الكافي لتصوير الشخصية واثارة العواطف أو الحصول على العاطفة الرخيصة، أو التمثيل الضيق غير المحرك للعواطف، والحقيقة أن مصطلح مليودراما استخدمه في الاصل الفرنسيون ليدل على الدراما التي تعتمد على خلفية من الموسيقى لتزيد من شدة لحظة مشوقة، على الرغم من أنها لا تستحق أن تعتبر فناً درامياً جدياً. فلا ننكر أن بوسعها أن تقدم شهرة ممتعة تماماً في المسرح، كما يمكن أن يكون لها أثر اجتماعي

([1])المرجع نفسه ص 16.

([2])المرجع السابق،ص 17.

أو سياسي عميق على الدولة مثل برخت[1]. الذي وضع المنهج التجريبي لايجاد وسائل مضادة للواقعية فكان الشكل الملحمي والذي يرتبط باسم برتولديرخيت الذي كان يعمل من أجل إيجاد تأثير ما يحول به عقول المتفرجين الى وجهة جديدة عن طريق التغريب يتجنب الانفعال العاطفي بين الممثل وجماهير المتفرجين والتقريب هو ما جعل المألوف قريباً والصورة المقربة هو عبارة عن عرض لشيء أو موقف في اطار من الفعل أو القول يجعله قريباً بمعنى أنه عندما يقدم لنا شيئاً جديداً فانه ليس حتمياً علينا هذا فقط نقبله او نرفضه وعندما تقرب الاشياء المألوفة لنا فاننا نضع موضع الشكل الجديد الحتمي ونستطيع أن نحكم بالرفض أو القبول على الغريب، فقد يصبح في حكم الجديد، ولم يوضع في مركز يفرض علينا حتمية شيء تعودنا عليه.

وفوق هذا نجد أن نظرية المسرح تفترض وجوداً مسبقاً لنظرية أو فلسفة عامة من أجل رؤية تغير العام تتألف من أندماج الصفر الشكلي مع الايدلوجي وهذه العناصر لا تكفي لايجاد تحديد فقط بل عناصر المسرحية وبشكل كبير من المتفرجين الذين تستهدفهم الفكرة او المسرحية، فالمكونات المحلية تحمل الكثير من معاني السلام بشكل مباشر. مع المشاهدين أو المستمعين الذين تستهدفهم الفكرة كذلك والمسرح الملحمي يتشكل وفق رؤية فلسفية وفكرية وجمالية وايدولوجية والمصير للواقع الاجتماعي المعاش بمعرفة تامة. للعمل المسرحي الذي انشأه وعلى حد ما يتحاشى اتباع اسلوب واحد بل ينقّي افضل الاساليب حتى يكون المسرح بانه تجميع لعدد من الفنون الاخرى في خصوصية المسرح المميزة له والتي يختلف فيها عن فنون العرض والأداء الأخرى.

الدور عند جردوفسكي مركب بوصفه نظاماً من الاشارات تدل على خلاف ما يراه الانسان العادي والذي تخلفه جدلية السلوك الانساني وهنا تعيد المفردات الرئيسية

(1)انظر كارت نرويت ، الاخراج الشخصي ، ترجمة امين سلامة ، ص 16.

باستخدام التناقض وهذا يعني وجود الاختلافات بين الاشارة والصوت أو الصوت والكلمة أو الارادة والفعل[1].

هذا يعني لا توجد هناك نصوص مسبقة إنما تجارب هي التي تولد النظرية ومن ثم نص العرض المسرحي وتوصل جردوفسكي الى مفهوم المسرح الفقير بعد عدة اسئلة. أهمها، والذي انفرد به المسرح يستطيع أن يحققه المسرح بينما يعجز عنه غيره من الفنون الأخرى، أو ظهر الكثير من العناصر الزائدة عن الحالة مثل الماكياج والازياء والمناظر المنصة. يعتبر أسلوب جردوفسكي هو أقرب الاشكال الى تلك المكونات المحلية في علاقته بالجمهور، وهذا لا يعني بعد النظريات الأخرى. ولكن يظل لكل منها اتجاهه الخاص في امكانية الاستفادة منها لخلق علاقة يصبح أن يكون المكونات المحلية حتى يتمكن من القيام بدوره في صنع السلام والأمن الاجتماعي.

إذا كانت المشاكل تورث فمن الممكن إقتراع الحلول والمسرح التنموي هو حل يتم اقتراعه بتوظيف الأشكال الثقافية والأجناس الإبداعية المتعددة وسط المجموعات البشرية بغية تنشيط عناصر التنمية البشرية Human Growth لتوصيل بعض المفاهيم التنموية مثل البناء والتعليم والصحة وحماية البيئة، ونشر ثقافة السلام، المختزلة داخل عناصر الثقافات تلك. فالعملية الدرامية التي تنطبق عليها تعبير المسرح التنموي Developmental Drama& Theatre فتحتاج إلى مقدرة فكرية عالية وخيال إبداعي ثر بالاضافة لمعرفة دقيقة لطبيعة افكار وقيم الشعوب والمجموعات البشرية المختلفة والمستهدفة ببرنامج التنمية لابد ان يكون كل ذلك مصحوب.

دور المكونات المحلية في نشر واستدامة السلام:

([1])جمال سليمان : دور المثل كوسيط للمسرح القومي ، ورقة لم تنشر .

يرى الباحث أن المكونات المحلية هي افضل الوسائل في نشر واستدامة السلام في المجتمعات التقليدية وإحداث التغيير البناء في النزاعات والتعايش السلمي في المجتمعات وخاصة مثل مجتمعات دارفور، وتغييرها إلى الافضل. باستخدام افضل السبل لاحتواء الصراعات ونشر ثقافة السلام وذلك لتحقيق الأهداف المرسومة من قبل الدولة والإدارات التقليدية هذا مع اختلاف حاجيات المجتمعات.

لذلك نحن نسعى لتغيير ثقافة العنف بكافة اشكاله الى ثقافة السلام بأسلوب حضاري، كما كان توظيف المكونات المحلية في نشر ثقافة السلام والأمن الاجتماعي. لذا فإننا نقود المجتمع الى التعايش السلمي وقبول الآخر والدعوة الى الحرية والديمقراطية وإزالة الغبن وبذلك يمكن أن يتم التغيير بيسر وسهولة.ثم العمل الجاد لنشر الوعي وتمكين المجتمع بالطمأنينة والاستقرار.

وتستطيع المكونات المحلية مثل النفير في هذا المجتمع وخاصة دارفور من التراضي وقبول الآخر حيث يتم ادخال افكار جديدة بواسطة الانماط الثقافية للمجتمع، وهي ستقوم بوظيفتين اداة ناقلة لثقافة السلام ووسيلة للاتصال الجماهيري من اجل تحقيق الامن والسلام الاجتماعي [1]

والاتصال الجماهيري يعني الشيء المشترك ويمكن وصفه بأنه سر استمرار الحياة على الارض وتطورها، ويرى الباحثون أن الاتصال هو الحياة نفسها وعلى الرغم من أن الجنس البشري لا ينفرد وحده بهذه الظاهرة حيث توجد انواع عديدة من الاتصال بين الكائنات الحية رغم أن الاتصال بين البشر شهد تنوعاً في اساليبه وتطوراً مذهلا في المراحل التاريخية المختلفة.

ومع تعدد التعريفات التي ضمنت من قبل الباحثين لمفهوم الاتصال Communication فإنني يمكن أن اعتمد تعريفاً مبسطاً وشاملاً للاتصال، وهو عملية يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل ورسالة ومضامين اجتماعية معينة،

([1])ياسر يوسف عوض الكريم ، دور وسائل الاتصال الحديثة ، المختلفة السودانية دراسات الرأي العام ، ص 47.

وفي هذا التفاعل يتم نقل وأفكار ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية أو معنى مجرد أو واقع معين.

ومن هنا يأتي تعريف المكونات المحلية ويمكن أن نعرفها بأنها وسيلة اتصال ويمكن تعريفه بالإعلام وأنه تلك العملية التي تبدأ بتجميع المعلومات الخاصة بالسلام ونبذ العنف وقبول الآخر والدعوة للديمقراطية والمحبة والتعايش والتسامح والرضى، والإيمان بالحوار، ونبذ العنف، ثم نقلها والتعاطي معها عبر كل الأنماط الثقافية ثم نشرها واطلاقها أو ارسالها عبر عروض محلية أو نشرها عبر صحيفة أو إذاعة أو عروض مسرح الى الطرف المعني المهتم بها [1].

وما يهمنا هو أن ينتج عنه تغيير في السلوك ناتج عن التدخل المقصود في حياة الأفراد أو قضايا وسلوك المجتمعات حتى يحقق هذا التداخل النتائج المرجوة لابد أن يتم بالفهم العام الذي تحدده وهو:

1. فهم العوامل السببية للنزاع.
2. تحديد العوامل التي يمكن أن تخضع للتغيير.
3. تحديد نوع النمط الذي تطرح به القضية للقبول.

العناصر الرئيسة للمكونات المحلية:

المصدر: عناصر المكونات المحلية، وهي المنشيءلرسالة السلام والدعوة لتحقيق الأمن والسلم الاجتماعي.

الرسالة: هي الموجهة للتغيير لتحقيق الأمن والسلم الاجتماعي.

الوسيلة: عروض محلية.. مسرح.. اذاعة.

المتلقي: الجمهور المستهدف.

رجع الصدى: ما يحققه طرح الأنماط الثقافية واثره في المجتمع.

([1]) ياسر يوسف.. الإعلامي الدعوي، ودور وسائل الإعلام، ص47.

لذلك سوف يتم توظيف كل أنماط المكونات المحلية لتحقيق الأمن والسلم الاجتماعي، لأن المجتمعات التي تدور رحاها في الحروب لابد من الدخول لها عبر اكتشاف اشكالها الفنية وخاصة مجتمع مثل مجتمع دارفور ذي الثقافات المتعددة والاثنيات المختلفة.

ولابد التعامل معها ادائياً بشكل يحقق له الرغبة في السلام والتعايش السلمي من خلال وعيه وقدراته الأدئية، وبهذا تجد التجربة القبول والرضى.

التجارب الدرامية السودانية للمكونات

دور الممثل كوسيط في المسرح التنموي

هي تجربة قدمها جمال سليمان، وقد تناول الدور الوظيفي الذي يلعبه الممثل كوسيط في المسرح التنموي الوظيفي الذي يلعبه الممثل كوسيط في تحقيق الرؤية المطروحة لتحقيق تنمية مستدامة عبر المسرح التنموي وذكر في تجربته (نحن هنا نبحث أي وسيط للعديد من المجموعات التي تعمل في مجال المسرح ويشكل لها المسرح محور اهتمام داخلياً وخارجياً)، بالتالي الوعي بضرورة تحريك هامش التجريب والانفتاح في فضاء الثقافات. وهذا المنهج يعتبر ركيزة مهمة يمكن الناس من مناقشة قضاياهم بطرق فيها الكثير من الفطنة[1].

إن الوسيط التنموي هو افضل الوسائل لتحقيق الأغراض التنموية واجراء التغيير البناء في المجتمعات وتغييرها الى الافضل باستخدام الوسائل والاساليب من أجل تحقيق الأهداف المرسومة في الخطط التي تشرف عليها الدولة [2]. والغرض منها تغيير اتجاهات وسلوك الافراد التقليديين إلى أسلوب عصري في الحياة ولابد من تحقيق الأهداف المتمثلة في الاستقرار ولتحقيق الرفاهية للانسان ومعالجة المشكلات الناتجة عن الحروب ومن ثم العمل الجاد لرفع الوعي وتمكين جميع لوازم الاستقرار والطمأنينة [3]. ومما سبق يتضح دور الوسيط كجزء أصيل من دور المكونات المحلية في علاقته مع المجتمع ولكل واحد منها اتجاهه الخاص ودوره في تنمية المكونات المحلية وعلاقته بالأمن والسلم الاجتماعي والتنمية.

([1])جمال سليمان ، الممثل كوسيط في المسرح التنموي، ورقة غير منشورة، ص8.
([2])المصدر نفسه ، ص 9.
([3])المصدر نفسه ص 10.

التجربة:

تجربة الدكتور أبو القاسم حامد قور في مناطق التماس " التداخل الثقافي والعرقي بين قبائل المسيرية الحمر ودينكا نقوك في محافظة ابيي.

قام المنهج بشكل أولى بتشريح الوضع الميثلوجي لهاتين القبيلتين. وهي البحث عن ثقافة السلام بدلاً عن ثقافة الحرب التي سادت المنطقة فأخذت توظف الاشكال المحلية حتى تدعو بها الى التمرد والثورة على هذه الثقافة من أجل التعايش السلمي بأسلوب مسرحي.

ركزت التجربة على توظيف شكل البرمكة لدى قبائل المسيرية الحمر، وكان اختيار هذا الشكل لأنه مكون أصيل لهذا النسيج الاجتماعي من خلال التنبيه الى ما هو مفروض من عادات وسلوك من شأنها اشعال فتيل حروب لا تنتهي.

لذلك نقول إن التجربة اعتمدت على المكونات المحلية كونها ممارسة اجتماعية، وما يميز هذه التجربة انفتاحها على توظيف الفضاء المحلي محققة هذه الممارسة اقبالاً جماهيرياً ضخماً والمشاركة المرجوة لاعتماده للأرضية الفكرية المحلية التي تعتمد عليها الظواهر والمكونات المحلية.

المبحث الثاني

الظواهر والمكونات المحلية في شمال دارفور

المكون المحلي:

هو الفن الجماهيري الشعبي الذي يمارسه الناس على كافة سحنهم ومواقفهم على الخريطة الاجتماعية، عبر مظاهر متعددة، ويستمر طيلة فترة دورة الحياة وأحداثها المهمة، والتي تحمل لدينا دلالات عظيمة، إنها في الأساس الفن الحقيقي الذي يجب أن يقوم عليه المجتمع. وهو احساس فني يحمل في أعماقه صدق وضرورة العمل الفني بعيداً عن الزيف ومظاهر الحشو [1].

فإذا تأملنا هذا التعريف نجد المكونات المحلية في دارفور تكمن في ممارسات عديدة وأهمها ما قاله التونسي.بأن طبيعة بلاد الفور، الميل إلى الإستهزاء واللعب والطرب[2].

إذا نظرنا إلى مقولة التونسي نجد أن الظواهر والمكونات المحلية والطقوسية تتضمن حلقات الذكر والذاكرين، والرقصات الشعبية مثل الفرنقابية والجمل رقد ورقصة أم سجة عند الميدوب ورقصة الكسوك، وجلسات البرامكة وحلقات الدوبيت والحكامات والموقاي، والبوشاني والهداي والكاتم والتويا الكجنق جنق ورقصة الدمك عند التامة، والاسطورة والملاحم التاريخية وادب الكذب والسير الخاصة بالقبائل ثم الجودية والنفير، والراكوبة والإدارة الأهلية والكثير المثير من الممارسات الأخرى التي تعمل منذ ولادة الطفل والزار والأعمال الاخرى وبصفة خاصة يمكن القول إن كل ما ذكر يبشر بظواهر ومكونات محلية ممارسة في مجتمع دارفور.

ثم توالت الاشارات عن النشاط الدرامي في سلطنة دارفور التي تزخر بالعديد من الثقافات وأنماط التعبير الشعبي. إلا أنها رغم هذا الثراء لا تزال بعيدة من ناحية

([1]) عثمان جمال الدين ، الفولكلور في المسرح السوداني والعلوم ، اروقة الخرطوم ص 11.
([2])محمد عمر التونسى ، مصدر ذكر سابقاً ص 42.

التناول الاكاديمي والعلمي من قبل الدراسات والبحوث التي تبرز وجه هذه الفنون رغم ضرورتها.

وتأكيداً على ذلك يقول أوفاهي: إن دارفور واحدة من اقاليم السودان التي لا توجد بها بنيات ثقافية كثيرة. الا أن خصوصية دارفور بتداخلها القبلي العربي الافريقي وغير الافريقي العربي بتنوعه الذي يشكل تراثاً انسانياً. غني بالتعبير المسرحي الا أن التعدد الثقافي في غاية التوحد والانصهار نسبة لدور المستعمر الذي عاشت فيه افريقيا بأكملها[1].

الأمر هذا ما زالت تعاني منه دارفور الى اليوم، لما فيه من فن وابداع ويقول د. أحمد إبراهيم، من بين اسباب ذلك وجود دول لا تملك الوحدة الثقافية، وتوجد بداخلها مئات العلاقات الثقافية العرقية واللغات واللهجات [2].

هذه هي حالة دارفور التي ما زالت في فجوة وفراغ حيال الممارسة والدراسات السودانية، الرحالة الذين زاروا دارفور وعاشوا فيها أوضحوا في ملاحظاتهم أن هناك ممارسات مماثلة لما أشاروا إليه تحدث قال قائلاً: هناك اشارات لإحساس متزايد من العرض المسرحي كلما انتقل المرء من وصف التونسي الى وصفنا حتى قال: نتذكر على ما كتبه التونسي في كتابه تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان عندما قال: (من طبيعة بلاد الفور الميل الى الاستهزاء واللعب والطرب ويستفزهم ادنى مطرب، فتراهم لا تخلو أوقاتهم من طرب ملوكاً أو سوقة لذلك استحضروا جميع ما كان يمكنهم من آلات الطرب، فكل ملك له غلمان صغار حسان الاصوات فهم المسمون كيوكيو ومعهم آلات يصفرون بها صفيراً)[3].

([1])أحمد ابراهيم اسحق ، الدراما والفرق المسرحية ، دار الوفاء والنشر الخرطوم ، بدون تاريخ، ص144.

([2])المصدر نفسه، ص145.

([3])محمد عمر التونسي ، تشحيذ الاذهان بسبرة بلاد العرب والسودان، ص212.

كلمة اللعب التي أوردها التونسي من الكلمات التي أطلقت على المسرح، والتونسي في وصفه اشاد للمهارة في الصوت والحركة والجمهور بما يستحسنه من صوت جميل وأداء مميز ولم يغفل دور الآلات المصاحبة من مؤثرات موسيقية وايقاعية.

ما زالت تلك النماذج موجودة حتى اليوم، عبر الرقصات التي تمارس من قبل قبائل الفور، والتاما والداجو والمساليت، والامبررو، والتاما، والكنين والقبائل العربية الأخرى. فالشواهد تؤكد لنا، بأن هناك ممارسات درامية مؤكدة لها شكل الفرجة الشعبية والاهتمام الخاص بها كفعل درامي شعبي.

كما أن هناك نماذج اخرى تقدم عبر جماعات وافراد، في شكل فرقة مسرحية لها طابعها الخاص من المؤدين ومشاركة المشاهدين.

تطرح قضايا ينفعل معها المجتمع المحلي مثل الفخر والكرم والشجاعة والفضيلة والذم للقضايا المنبوذة من المجتمع. هذا عمل ابداعي فردي يفخر به مجتمعه والمتمسك بطرحه والعمل به وذلك مثل الموقاويين والحكامة والهداي.

الموقاي ومفردها موقاوي ويشملون الشاعر الهداي الذي يؤدي شعره بمصاحبة آله أم كيكي أو أم سبيبة أو بدونها، وكذلك الشاعر السنجاكي وايضاً شعراء البرامكة والشاعر البوشاني أو الجرداقي الذي يؤلف شعره في مسرح الخيل هذا بالإضافة إلى عازف الربابة، كما يشمل هذا الاسم النساء الشواعر والمغنيات اللائي يعرفن بالحكامات ومفردها حكامة – وهي تصنف وفقاً لنوع الشعر الذي تؤديها أو الرقصة المرتبطة بشعرها وغنائها، وذلك مثل حكامة رقصة الكاتم فهي تسمى حكامة الكاتم او حكامة السنجك أوحكامة المدى، أو حكامة القديري، أو حكامة الفرق الموسيقية الخاصة بالبلاط السلطاني والنفير والجودية والراكوبة.

كل هذه النماذج وجدت في اقليم دارفور وحتى بداخل المدن وخاصة في البلاط السلطاني اثناء حكم سلطنة دارفور وهي تؤدى في المناسبات العامة والخاصة، في هذه الحالة فإن ما يناله الموقاي من هدايا الجمهور يفوق كثيراً ما يقدمه له صاحب

المناسبة، سيما أن الجمهور يقدم ما لديه تعبيراً عن فرحته وانفعاله بغناء الموقاي، ويأتي ذلك بصورة تلقائية في لحظة حماس وتشجيعاً له. وتتأكد هنا العلاقة المتبادلة بين الجمهور والشاعر المغني، وما تتخللها من الزغاريد وصيحات الفرح وأطلاق الاعيرة النارية ورشقه بالعطور وحرق البخور والصندل والرقاريق في جو يصحبه الاخاء ويملأه الود والفرح [1].

ويقول د. أوفاهي في وصفه للموقاوي،يلبس الموقاي في رأسه طاقية فيها صفيح من حديد مستدير الشكل مع تجويف، وعلى الصفيحة ريشة أو ريش من نعام على الطرطور وودع وغرز معلق أيضاً ويلبس في رجله اليمنى خلخالين من حديد وفي اليسرى خلخالاً واحداً، تحت عبطه جراب مستطيل يضع فيه العصي وطرطوره بيده عصا معوج، اعلاه معلق فيه جلاجل، فيقف بين يدي السلطان من الصبية اثنان أو ثلاثة إن كان السلطان في ديوانه، وإن كان في سفر أو في القنيص (الصيد) مشى أمامه أربعة أو خمسة منهم وكل يغني ويرقص، أو يقول كلاماً مضحكاً يضحك من يسمعه ، أو كان يحاكي نباح الكلب أو صوت الهر، وغنائه بكلام الفور لا بالعربي وليس في رقصه تكسر بل يهز رأسه يمنة ويسرى، ويضرب إحدى ساقية بالاخرى، فيرن الحديد الذي في العصاية على الرأس ويرن الخلخال في ساقيه[2] وما يقال عن هذه الوصف يكون شبيهاً بشخصيات كوميديا ديلاتي.

والشخصية المذكورة ما زالت موجودة في مجتمع دارفور لكن ضرورة المرحلة قد أدخلت بعض التعديلات فيها واهمها بأنها خرجت من البلاط السلطاني واصبحت ظاهرة ابداعية شعبية تنتقد وتقوّم السلطنة والمجتمع.

لذا اصبح لسان حال المواطنين يطرح القضايا الضرورية والملحة التي ينفعل معها المجتمع من قضايا السلام والتنمية والتعايش السلمي وكذلك عبر انسان دارفور

([1])سليمان يحي محمد ، الهداي يوسف حسب الدائم حياته وفنه ، قاف للإنتاج الفني، ص15.

([2])اورس أوفاهي الدولة والمجتمع ، ترجمة عبد الحفيظ ، القاهرة : مركز الدراسات السودانية، ص2.

بثقافته الراقصة، مثل الانسان الافريقي. لذلك تشبيع حاجياته العقائدية والنفسية عن طريق حركات تخيلية مرسومة وبايقاع مصاحب. يحكي قصة واقعية معلومة. وحادثة خاصة تراود ذكرها عن طريق حركات الجسم وحرفيتها التقنية التي صارت من أحدث اتجاهات التمثيل الحديث كما اقترن الرقص بالجمهور كمستمع ومشاهد ومشارك لعمل هادف.

ودارفور بلونيتها الافريقية والعربية ظلت ثقافتها تتوارث جيلاً عن جيل وتحمل بداوفعها مزيجاً من الارث الديني والوثني تتفاعل لتخرج مواكبة مع حضارة الأمة الحالية والمستقبلية وأولى اشكال التعبير الراقص هي الديني أو الصوفي.

والصوفية انتشرت في دارفور عبر حقب السلطنات الإسلامية وهنا الطرق الصوفية تقيم لياليها من أجل البحث عن الغفران من الذنوب والتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى والتوبة وتتكرر هذه العروض ليلتي الخميس والاثنين وفي الذكر والذاكرين ويتم التتويج في نهاية العام في ليالي المولد النبوي الشريف.

والصوفية لها اذكارها التي تؤدي في ورد (أدعية) يوميا بعد الصلوات، وتؤدى ايضاً في حلقات منتظمة دائرية وخطوط متوازية ، ومعرجة ثم تقود لتحريك الفضاء الميداني بالوقوف والجلوس، والوقوف والدوران وغيره وهي عبارة عن عرض مسرحي يراد تحقيقه[1].

وهناك رقصات اخرى رغم اختلاف الأداء فيها من قبيلة الى أخرى ، لكن تدمج جميعاً في نقارة وهي الرقصة التي يجتمع في أدائها مجتمع دارفور بقبائله المختلفة الزاخرة بالملمح الأفريقى إذ لها ايقاعها المختلف في عددها وحجمها[2] .

([1])فاروق أحمد المصطفى ، المولد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ص8.

([2])عبد العزيز مختار دهب، مرجع سبق ذكره، ص28.

أهم هذه الرقصات رقصة الفرنقابية لدى قبيلة الفور التي يشارك فيها الرجال والنساء بجميع أعمارهم وهي تشكل تجاوباً شعبياً كبيراً عبر المنظور الاجتماعي والمشاركة الجماعية وما يتخللها من حماس وحركات دائرية والبحث عن الغزال الشارد .

ويحمل الراقصون معهم الكثير من الاكسسوارات والازياء التنكرية والتغيير في الوجوه ولبس بعض الاقنعة والرجال بزي النساء والنساء بزي الرجال وأشياء أخرى كثيرة . تؤكد البحث عن الحرية الشخصية الاجتماعية والخروج من دائرة الانغلاق . ومن خارطة الجمهور .

يندمج المجتمع في رقص ونجد المحاكاة واضحة في الشخصية المركزية ، المحتفي بها. فهي التي تدور حولها الاحداث ولا تخفي اي شخصية عملها، وأنما تهدف كل الشخصيات لابراز صفاتها الايجابية..

ومن هذا الطرح يؤكد أن الدراما الشعبية وخاصة في الرقص تجد اهتماما خالصاً من المجتمع حينما توظف نحو السلام والأمن الاجتماعي والتنمية.

الأسطورة :

الأسطورة شكل من أشكال التعبير الشعبي، بما تحتويه من طقوس وشعائر تبدأ من الايحاء والاشارة ثم الحركة البسيطة ثم الحركة الراقصة، التي تشترك فيها جميع اجزاء الجسم.

والتي يصطلح على تعريفها بالرقص البدائي، الذي يعتمد على الحركة والاشارة والكلمة، ومعروف أن المسرح الاغريقي نشأ من الأسطورة حول الأله دينونسيوس وبدأ مع بداية احتفالية[1].

فدارفور تلاقت عن اسطورتها الأولى بهذا السبق الاغريقي لتعريف المسرح الذي بدا مقدساً لارتباطه في النشأة بالدين.

([1])القيصر موسى الزين ، الاسطورة في الأدب الشعبي ص 10.

كما أن دارفور غنية بالاساطير التي تعتبر مصدراً اصيلاً للثقافة العربية والافريقية، والسبب المباشر لميلاد هذه الاشكال، هو بحث الانسان عن خيارات أفضل. لايجاد اللحل عن طريق كائنات أخرى تجسد الرمز الكوني للموت والتعامل معه لتعطي الانسان الخيار الافضل.

أهم هذه الاساطير هي اسطورة الغريب، وهو ذلك الشخص الذي يدعى أحمد المعقور وخلاصة الأسطورة تقول إن أحمد هذا من بني هلال وكان يعيش في منطقة تونس مع شقيقه الذي كان متزوجاً من امرأة جميلة، وقد راودت زوجة الشقيق أحمد عن نفسه فتمنع عليها، وغضبت من ذلك واتهمته لدى زوجها بأنه قد راودها عن نفسها، واضمر الشقيق الشر لاخيه، حتى سار في رحلة هجم عليه وقطع عرقوبه وتركه ينزف في الخلاء. ولكنه لم يمت. اذ لحق به بعض عبيده ثم هربوا به صوب الجنوب حتى وصلوا به إلى جبل مرة ووجدوا هناك بعض قبائل الفور، وهم في رحلات ميدانية[1].

فتمكن من اكتساب إعجاب الشعب واصبح واحداً منهم وزوجوه ابنه الملك، التي تسمى (خيرة) وتمكن نسله من حكم سلطنة الفور مكونين فرع الكيرا[2]. فإذا نظرنا أو بحثناً في هذه الاسطورة نجدها تقابل الاسطورة الاغريقية، التي تحكي عن حيازة كما تروى ، فالأسطورة في تراث دارفور تحمل الكثير من العمل الدرامي.

أما الاسطورة الثانية فهي للملك كسوفورك... التي يرويها التاريخ والتراث الدارفوري وهي تمثل الصراع بين الخير والشر، فالملك كسو فورك كما جاء في الاسطورة بأمر شعبه بأن ينقل جبلاً أعزل من مكانه وضمه الى سلسلة جبال تتكون من تسعة وتسعين جبلاً ليكمل عدد الجبال الى مائة فالملك يمثل هنا الشر والعذاب، ليدخل شعبه في صراع نفسي، عنيف أمام طموح الملك الذي نحاول أن نجيب عن اسئلته

([1])مرتضى جبريل ، المسرح في دارفور ، مرجع سابق ذكره ، ص 30،32.

([2])القيصر موسى الزين ، الاسطورة في الأدب الشعبي مرجع سبق ذكره .

الخاصة التي تتمثل في نزعته المسيطرة في امتلاك الخفي عنه "الجبل" وامتلاك سر الخصب والنماء ليعطي نفسه الخيار الافضل.

أمام هذا الطموح الذي وقف أمام انسانية الانسان الذي يعتبر الأصل فيه الخير، لم تجد كل الرجاءات في كبح جماح الملك كسوفورك نفعاً، فيستسلم الشعب للاستجابة مشورة لتخلص الشعب من كسوفورك، وتحديه وطموحه الانساني، ضد شعبه الذي ضاق الويل والعذاب، فتواجه أسئلتها وتختار الافضل. بأن تضحي بالملك من أجل شعبها في حيلة ودهاء. فطلبت من ابنها (كسوفورك) أن يفعل شيئاً لم يفعله الملوك من قبله بأن يمتطي تيتلاً أحمر فيكون اضحوكة بين الناس وبعدها اقتنع بخطة والدته الحكمية، وفي احتفال ضخم ذبح فيه الذبائح، ثم ربط الملك بجلد الثور وانطلق الحيوان (التيتل) دون توقف، في كل شجرة يمر بها جزءاً من لحمه تقام مدينة جديدة[1].

فالاسطورتان تجد فيهما سرداً للأحداث التي وقعت بالفعل، وهما قد تجاوزتا بذلك التاريخ منها الاثارة وعواطف الشفقة والخوف والامتاع، والمفاجئة والتحويل والاستكشاف. وهي مشتملة على عناصر القصة من شخصيات وفكرة حبكة وزمان ومكان وتحاكي اشخاصاً اسمى من العادي، وأدنى منه كما أن لها عقدتها وحلها وهذا ما ينطبق على تعريف نظرية ارسطو في الدراما بأنها محاكاة لفعل نبيل.

النفير:

من العادات المميزة لدى انسان دارفور وكلمة نفير في عامية دارفور تعني الدعوة للعمل الجماعي. وفي اللغة. يعني القوم الذين ينفرون معك أو الذين ينفرون للقتال، والنفر جماعة من الرجال ما بين ثلاثة أو عشرة.أما النفير في العامية السودانية فهو يعني العمل الذي يشترك فيه الجميع لادائه مثل حراثة الزرع وبناء المنازل والخزانات وغيرها.

([1])منتصر موسى الزين مصدر ذكر سابقاً ، ص 12.

والنفير في مجتمع دارفور يعني العمل الجماعي لانجازه وفي وقت قصير، ويتم تنظيم العمل في المجتمع بالتراضي دون ضغوط أو إجبار الشخص، بحيث يكون الفعل الاجتماعي يحمل في دواخله كل الرضا بين افراد المجتمع ليكون القيمة الحقيقية للتماسك والتضامن الداخلي في حاصله العلمي، موزع بتنظيم دقيق على احتياجات النشاط المطلوب من كل فرد اثناء عملية الانتاج[1].

لذلك النفير عادة اجتماعية مارسها الاباء والاجداد منذ زمن بعيد وظلت تلك العادة يصاحبها بعض الغناء والآلات الموسيقية التقليدية والفنون الشعبية العدائية الأخرى بغرض الحماس للمشاركين، عن طريق مدح الشخص النشط في العمل وهجاء المتباطئ في العمل المطلوب[2].

وأغاني النفير من الأغاني التي تجسد المعاناة التي يحسها الشخص أثناء تأدية العمل الشاق والأغاني لدى نفائر دارفور لها بناء بسيط وتتميز بالمرونة والرقصات ايضاً أهمها رقصة الفرنقنية وسوف نتطرق اليها بالتحليل والسرد في الفصل القآدم.

الجودية (الاجاويد):

الجودية و آلياتها يمكن تعريفها بانها احدى مكونات المنظومة المحلية لفض النزاع بين المزارعين والرعاة بدارفور وكل اشكال الصراعات التي تنجم، وقد كان لها دورها الهام في السلم والتماسك الإجتماعي منذ فترات تاريخية بعيدة وحتى وقت قريب[3]. وتعتبر افضل الوسائل للحافظ على تماسك النسيج الداخلي للمجتمع إبتداءً من داخل الاسرة الواحدة و انتهاء بعلاقات الافراد والمجتمعات والدولة. وقد عرف السلم الإجتماعي على انه حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه و في العلاقات بين شرائحه وقواه[4] وفي عرف دارفور تعنى مجلس الأجاويد هي مجلس طوعى عرفي

([1])عصام وادي : النفير والتنمية ، شركة مطابع السودان للعملة ، ص 58

([2])المصدر نفسه ص 61.

[3]حسن الاصفار ، السلم الإجتماعى مقوماته وحمايته، دار المعارف القاهرة 2002م، ص 9

[4]أمين محمود، مرشد الاجاويد لواجب اصلاح ذات البين، منظم وادي فتوي مخطوطة لم تنشر، ص7.

يقوم بمهمة حل المنازعات و ذات عضوية مقيدة وشبه ثابتة، الا انها مع ذلك مفتوحة لإستيعاب كل من استأنس فيه مساهمة وعون في حل المشكلة قيد النظر من قبل الاجاويد الراتبين.

يصطلح المجتمع في كل مكان بابتداع اساليب حل المنازعات التي تنشأ كحالة لا مفر منها كلما قرر الناس أن يعيشوا وتتميز بعض المجتمعات عن بعضها في الأخذ بكثير من العادات المعهودة في حل النزاعات والتي لخصتها أمثال دارفور وهي (فهيم وفهيم أنجلوا، وفهيم وغشيم فاتوا القاضي، وغشيم وغشيم ماتوا طوالي).

فإذا تنازع حكيم وحكيم فإنهم يحلون نزاعهم بقدرة ذاتية، أما إذا تخاصم حكيم مع أحمق فإن نزاعهم ينتهي بالمحكمة، أما اذا تخاصم الاحق مع الأحمق مثله فينتهي نزاعهما بهلاكهما

اليات حل مشاكل المجتمع في دارفور قد جسدها لنا المثل السابق في حل كل أنواع المنازعات بطريقة ذاتية والثاني بالاستجابة لدعوة المصلحين المتطوعين من المجتمع يطلق عليهم اسم الأجاويد. أما الاسلوب الثالث لحل النزاعات، فهو التفاوض في ساحة المحاكم[1].

الاجاويد اسم يطلقه أهل دارفور على الساعين لاصلاح ذات البين، فهم المصلحون الذين يصلحون الاختلافات بين الناس لذلك الخلاف والعودة للعيش معاً في أمن وسلام، والاسم مشتق من الجود وهو الكرم لأن الذي يسعى للاصلاح. عمله يكون تطوعاً وكرماً ولا يبتغي به غير وجه الله ومرضاته وسلامة مجتمعه المحيط به من مفاسد الاختلاف والتنازع وهناك من يسمونه بأطراف النزاع والذين يقصد بهم الفاعلون الذين يقومون بعملية النزاع وممن سعى من المصلحين والأجاويد الى انهاء الاختلاف والتنازع بينهم، وأحياناً يتحدد أطراف النزاع، عندما يتحدد أصحاب

([1])امين محمود المصدر السابق ذكره ص 61.

المصلحة، فيكون النزاع جميعاً كما هو الحال في النزاعات السياسية والقبلية والطائفية.

وهناك طرف ثالث في النزاع وذلك يطلق عليه المحرك الخفي للنزاع لمصلحة يجدها الطرف الثالث في النزاع فقد تكون فائدتها هو ايجاد سوق من حرب مشتعلة بين الأطراف أو يكون دافعه للانتقام من احد طرفي النزاع[1].

وهناك مكونات اخرى تعمل في التصالح مثل الرواكيب (جمع راكوبة) والمكونات الشعرية والغنائية الشعبية بأنواعها (النسائي والرجالي) الحكامات والهدايين ومجالس البرامكة والموقاي والجرداقي، كما هناك مؤسسات دينية كالخلوة والمسيد والمدارس والجامعات للاستفادة من تطبيق الشريعة الإسلامية والمؤسسات الاجتماعية مثل الزواج والمؤسسة الإنتاجية مثل الرعي والزراعة والتجارة والحواكير والمؤسسات الخدمية الحديثة التي تمثل دولة المؤسسات. وكل ما يكون ثقافة وحياة انسان شمال دارفور.

وتهدف هذه الدراسة الى جعل دور الاجاويد فاعلاً في تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي ونشر دعوة السلام وثقافته، هذا ما نتطرق إليه في الفصل الثالث لطرح رؤية منهجية وما تحققه من نظريات الدراما وخاصة أن تكون القضية تاريخية تحدثت عنها اساطير وشاهد الناس احادثها.

([1])امين محمود المصدر السابق ذكره ص 9.

المبحث الثالث

الســـــلام وفض النزاعات و نشر ثقافته

اذا بحثنا معنى مفردة السلام في اللغة ومن التعريفات التي وردت، ما جاء في القاموس المحيط قوله والسلام من اسماء الله تعالى والسلامة براءة من العيوب وسلم من الآفة وسلمه الى الله تعالى منها تسليماً مسلمة اليه تسليماً، فسلمه اعطيته فتناوله .والتسليم اليه تسليماً، فتسلمه أعطيته فتناوله.

والتسليم الرضا والسلام واسلم انقاد وصار مسلماً العدد وخذية وامراً الى الله سلمه تسالماً تصالحاً صالحاً[1].

وفي اللغة العربية فأول هذا المعنى، أنها أحد اسماء الله تعالى هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك القدوس السلام[2].

وفي تعريف آخر للشريف الجرجاني، يقول السلام: تجرد النفس عن المحن في الدارين والسلامة.. في علم العروض: بناء الجزء على الحالة الاصلية. والسالم ما سلمت حروفه الأصلية التي تقابل بالفاء والعين واللام من حروف العلة والهمزة والتصنيف. وعند النحويين، ما ليس في آخره حرف علة، سواء اكان أصلياً أو زائداً فيكون سالماً وعند الطائفين ود (مي) غير سالم عند الخوين[3].

وفي مختار الصحاح في باب س ل م. اسم رجل وسلمى اسم أمراة وسلمان اسم جبل واسم رجل و (سالم) اسم رجل (والسلم) بفتحتين السلف والسلم ايضاً الاستسلام[4].

ويمكننا القول لم تكن دراسات السلام والنزاعات معروفة اكاديمياً. لدى البلاد غير الاوربية، حتى منتصف القرن العشرين ظلت معروفة اكاديمياً لدى أوربا تأخذ

([1]) الراوي محمد ابي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح ، على تبرئة محمود خاطر ص 311.
([2])سورة الحشر الاية 23
([3])الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان بيروت ص 97.
([4])المصدر نفسه ص 100

حيزاً كبيراً في الفلسفة الغربية القديمة والحديثة عبر السنين، لقد كانت دراسات السلام موجودة لأكثر من قرن من الزمان، في دول اسكندونوفيا متاح من دراسات الاديان[1] مثل كل الدراسات الانسانية تقف اليوم تجارب ورؤى، وافكار بعض المفكرين والفلاسفة من صناع السلام والعاملين في حقل دراسات السلام والنزاعات في كافة بقاع العالم.

واذا نظرنا الى الابعاد التاريخية والمرتكزات الفلسفية بنظريات السلام والنزاعات في الأديان والفلسفات وقيم افكار الشعوب المختلفة والمتعددة بتاريخ ونظريات.

والنزاعات كمفهوم عميق الجذور يتلمس كل أطر الحياة بداية بالفرد، والجماعة ثم المجتمع والدولة نهاية بعلاقة الفرد بالعالم، والمجتمع والدولة نهاية بعلاقة الفرد بالعالم والمجتمع الدولى.

أخيراً هناك دويلات صغيرة تكيف نفسها على حياة الرخاء، و الرفاهية، كذلك جعل اوربا لاتشبه آسيا او افريقيا، لذلك جعلها نموذجاً لمجتمع الدولة الواحدة[2]. وشهد القرن الثامن عشر الميلادي تطوراً كبيراً وملحوظاً في مشروع السلام على يد المفكر Wilian Pen السياسى الشهير في مؤلفه مستقبل السلام في اوربا بقوله يحافظ الاغنياء على اموالهم و يوفرون فرص العمل للفقراء و تزدهر الصناعة و يتواصل العمران ويرى Pen في مشروعه السلمي انه لابد من توافر العدالة على النطاقين الداخلى والخارجى. كما تحدث عن ضرورة وجود مجلس دولى تمثل فيه كل الدول. استمرت النزعة الانسانية في الفكر الاوروبى حول قضية السلام حتى القرن التاسع عشر حيث نجد ان المؤلف الفيلسوف الفرنسى كلود روسايمو قد اهتم بقضية السلام في معالجة له بعنوان خطابات من جينيف والذي اقترح فيه مجلساً أوروبياً

([1]) ابو القاسم قور ، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات الطبعة الأولى، 2010، ص2.

([2])نفس المرجع، ص2.

موحداً يضم واحد عشرين ممثلاً اطلق عليه اسم مجلس بنوتن و ايضا مجلس من اربع دول انجلترا، فرنسا،المانيا، ايطاليا.

ويعتبر الفيلسوف الالمانى امانويل كانط احد اشهر الفلاسفة الاوروبيين الذين اسهموا في وضع معالجات السلام و خاصة في مؤلفه مشروع لاقرار السلم وذلك في قوله: ليس اتفاق وسلام واحد وهو يرى ان مثل هذا الاتفاق المقرر لا يكفي في ظل خيار الحرب القائمة في نواحى أخرى. لذلك كانط هو اول من لفت نظر الباحيين في السلام الى ضرورة نزع السلاح و التخلص من الآلة العسكرية بوصفها احدى مغريات النشاط الحربي.

النظريات المنظمة لدراسة السلام:

ترتبط الدراسات المنظمة لدراسة السلم والنزاعات بعدد من العوامل والابعاد بعضها ايدلوجي، وبعضها سياسي واستراتيجي، في النظريات التي ترتكز على رؤية ايدلوجية محددة، او رؤى منهجية اهمها النظريات التالية:

- النظرية الوظيفية.
- النظرية الماركسية.
- نظرية الصراع الطبقي المعاصر.

ينظر انصار النظرية الوظيفية الى بنية مؤسسات المجتمع وتفسير اسباب النزاعات في رؤية مجتمعية، وتذهب المدرسة الوظيفية فيما وراء الشخصية في بحثها عن جذور النزاعات وتحليلها وتسمى الوظيفية بنظام واستقرار او بنظرية التوازن.([1]) تعتبر النظرية الماركسية إحدى الفلسفات الغربية التي اهتمت بتفسير الصراع الطبقي في العالم كله وقد اثرت الفلسفة الماركسية في التراث الانساني بتفسيراتها للتاريخ، والإقتصاد، ويرى كارل ماركس هناك صراع حتمي لعدم العدالة الناجم عن ختلافات

في الفئات الاجتماعية في مجتمعات الرأسمالية تسبب الصراع والاستقطاب بين الطبقتين العاملة والبرجوازية وترتكز الماركسية على المادية التاريخية في تفسير المجتمع والتاريخ.

أما في السودان فما زالت مادة دراسات السلام والنزاعات غير موجودة في كليات الدراسات العليا وتعتبر جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا هي الجامعة الأولى التي شرعت في ادخال مادة دراسات السلام في أحد مراكزها، وكذلك جامعة الفاشر، اعني السلام وليس غياب الحرب فقد يكون بلا فائدة للذين يموتون بالجوع والبرد. عندما يتمتع الافراد والأمم بالحرية ويمكن تعريف دراسات السلام والنزاعات بالآتي: هي المادة التي تبحث نظريات السلام والنزاعات بطريقة منهجية متداخلة معرفياً وتاريخياً، وتزداد فيها الدراسات الاجتماعية والانثرلوجيا، والبيئة، والأديان وعلوم السياسة والاقتصاد والتاريخ ونظريات الحروب والقانون الدولي، والقانون الانساني وحقوق الانسان[1].

وكذلك لابد من التنبيه الى أن الخطوط الفاصلة ليست بين السلام والحرب والعنف فقط، بل يعني توافر بنيات تحتية فاعلة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي لضمان استمرار السلام فالسلام يتطلب العمل من أجل العدالة فلا سلام بلا عدالة ولا عدالة بلا تضامن.

إذا نظرنا إلى اتفاقية الدوحة نجد ان الاطراف في هذا الاتفاق اكدوا من جديد وحدة السودان وسلامة اراضيه، والتزامهم بالدستور القومى لجمهورية السودان بالتنفيذ الكامل لاتفاق سلام شامل المؤرخ له يناير 2005م وبمقرارات الاتحاد الافريقي وقرارات مجلس الامن التابعة للامم المتحدة المتعلقة بضرورة التوصل الى حل سياسي بغية انهاء الصراع في دارفور، كما احتوى بداخله كل الاتفاقات الاخرى من

([1])ابو القاسم قور ، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات الطبعة الأولى ، 2010 ص 2.

([1])maryking . Teaching Model : Non rio dent Tranas- for Ming for the comstlict VIE 2005 –P20

بروتكولات وإعلان مبادىء والاتفاقات الإطارية السابقة. وقد أكد الاتفاق بان التنوع الثقافي والعرقي للشعب السوداني هو اساس التلاحم الوطني ومن ثم تعزيزه وتنميته وقد حوت الاتفاق على سبعة فصول واهمها الفصل الذي نص على حقوق الانسان والحريات الاساسية وجاء في باطنه ثمانية عشر بنداً اهمها البند الاول بقوله تقر الاطراف بان اهمية تعزيز و حماية حقوق الانسان والحريات الاساسية لمواطنين دارفور. تتضمن حكومة السودان وسلطنة دارفور الاقليمية وحكومات ولايات دارفور التمتع الفعلى بجميع الحقوق والحريات الواردة في الدستور القومي للسودان والصكوك الدولية لحقوق الانسان التي يكون السودان طرفاً فيها(1) اما الفصل في تقاسيم السلطنة والوضع الإداري في دارفور. اكدت في هذا البند بان السودان جمهورية اتحادية مستقلة ذات سيادة للشعب وتمارسها الدولة وفقا لاحكام جمهورية السودان وان يمثل جميع المواطنين، بمن فيهم مواطنو دارفور بصورة عادلة و على قدم المساواة في الخدمة المدينة القومية و الهيئات و المؤسسات العامة و المفوضيات و القوات المسلحة والقوات النظامية الاخرى على كل المستويات خاصة العليا والوسطى[1] اما ما يختص بالوضع الإداري لدارفور فقد تم انشاء سلطنة إقليمية حسب ماورد في الاتفاق تنشأ سلطة دارفور الإقليمية، وعلى هذه السلطة تقع الإدارة الرئيسية لتنفيذ هذا الاتفاق، بالتعاون مع الحكومة وبدعم من الشركاء الدوليين.

وتضطلع هذه السلطة بدور اساسي في تنفيذ وتنيسق وتعزيز كافة مشروعات وانشطة إعادة الإعمار والتنمية في مابعد النزاع في دارفور كما تنهض بمسؤولية التعاون والتنسيق فيما بين ولايات دارفور وتهدف الانشطة التي تقوم بها سلطة دارفور الإقليمية في الاساس الى تعزيز السلم و الامن والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستقرار والنمو والعدالة والمصالحة و تضميد الجراح والعودة الطوعية.

[1] وثيقة اتفاقية الدوحة لسلام دارفور، يوليو 2011م.

ومن هنا نستطيع القول ان هناك عقبة كبيرة تقف دون التنفيذ الفعلي لهذه البنود اذ ينص دستور السودان الانتقالي على ثلاثة مستويات للحكم مركزي ولائي و محلي وبما ان هذه الاتفاقية اوجدت مستوى رابع لم يتم تضمينه في الدستور وهي سلطة دارفور الإقليمية فانها تفتقد للصفة التنفيذية التي يمكنها من إنزال هذه البنود بقوة القانون لارض الواقع بالرغم من ان لها مجلساً تشريعياً مما يتطلب معه تدارك الوضع بالنص عليه في الدستور.

والثورات لم تعد مرتبطة بالقوة والضعف المادي بل إن الضعف المعنوي الذي يمارس على الافراد والشعوب من خلال إمتحان كرامتها وحرمانها من حقوقها ومن انسانيتها قد يكون له نتائج أكثر خطراً من العنف المادي [1].

ويعرف فردريكو ثقافة السلام بانها ثقافة التعايش والانتشار المبنية على مبادي الحرية والعدالة والديمقراطية والتسامح والتضامن، وهي ثقافة ترفض العنف وتتشبث بالوقاية من النزاعات من منابعها وحل المشاكل عن طريق الحوار والتفاوض.

إن مفهوم توظيف المكونات المحلية في نشر واستدامة السلام تعني توظيف الانماط والمكونات المحلية كوسيلة اعلامية للتعايش السلمي يتعدى في مضمونه وجوهره البعد السلبي والذي يساوي أن يبقى الانسان فرداً أو مجموعة على حاله في مقابل مجموعة اخرى على حالها.

فالتعايش السلمي بين مجموع الأطراف وأطياف المجتمع باتجاه صناعة الراهن، على منوال حقيقة التعدد والتنوع المنضبطة بقيمة التعايش السلمي.

وحتى لا يكون التوظيف تساكناً سلبياً بين اطراف مكونات مختلفة، بل هو مساحة اجتماعية ومعرفية واجتماعية مشتركة تتجه صوب تنمية حقائق بناء الراهن بعيداً

(1) Mode Oipiomatigue , Noremure 1999. Cite in Acuna – CR amon, unelturedepaixbe P32.

عن نزاعات الاستحواذ او الاحتقار أو محاولة جعل المجال العام خاصاً يملكون من المكونات[1].

وبالتالي فإن توظيف المكونات المحلية للتعايش السلمي بين الأطراف لا تبنى بالتمني أو بالنفي بالمثل والأخلاقية، او المواعظ الانسانية فحسب إنما بسعي مستدام من قبل الجميع على بناء الحاضر، على قاعدة احترام التعدد الذي يترجمه في المجال العام العيش المشترك والمتساوي بين جميع الأطياف[2].

ولابد للتوظيف أن يعي أن الصراعات عادة تندلع نتيجة سوء الفهم والخوف وانعدام الثقة بين مختلف الثقافات، واذا كانت السلع والمعلومات تنتقل بين الدول أو الشعوب فإن تبادلاً حقيقياً للاقليات واسقاطاً فعلياً للحواجز الثقافية بين الشعوب والافراد يفترض الكثير من الوقت والمثابرة، وايداع آليات جديدة لارساء اخلاقية عالمية للتواصل بين مختلف الثقافات والديانات في عصرنا الحاضر.

لم يعد لنا خيار بين الحوار الشامل المتبادل، والحوار أو ادعاء ثقافة امتلاك الحقيقة المطلقة هو بمثابة اسوأ الأخطار[3].ولا يمكن تسوية الخلافات الثقافية اذا لم تكن لدى جميع الأطراف المعنية القدرة على الاقرار وتسليط الاضواء على الاسباب والجذور العميقة التي خلقت وغذت هذه الخلافات.

لذلك لابد لتوظيف المكونات المحلية أن يحمل مجموعة قيم انسانية اساسية مشتركة بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في العالم، وينبغي استثمارها والتركيز عليها، لتكريس وحدة الانسانية.

إن قيماً مثل العدالة، ورفض– العنف والظلم والمساواة والتسامح والتعاون والمحبة والاحاسيس مثل السعادة والمعاناة والألم والاحباط والغبن والرأفة والرحمة هي جزء

([1])عبد الحميد حسن ، ورقة علمية عن دور الفنون، في بناء سلام دارفور، المجموعة الوطنية فى تصحيح مسار دارفور الخرطوم – ص 3.

([2])المرجع السابق نفسه ص 3.

([3])Fisa, (Vicehc) conflcictions enter cutturasepais, 27/6/2000 p.20

من انسانية كل انسان، ولذلك فالجوهر الانساني حاضر في كل التقاليد الدينية عبر التاريخ الطويل للانسانية.وبالتالي لا يمكن للانسانية العيش والبقاء بدون اخلاقيات عالمية تكرس التسامح ونبذ الارهاب والتطرف بكل اشكاله.

الظواهر والمكونات ودورها في نشر ثقافة السلام وتحقيق الأمن المجتمعي:

انطلاقاً من تلك المفاهيم، لابد من أن تقوم جميع فئات المجتمع بدورها في بث قيم التعايش والتآخي ونبذ العنف ومن هنا يأتي دور توظيف المكونات المحلية ونشرها لثقافة السلام والأمن المجتمعي باعتبارها وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري.

فالظواهر والمكونات المحلية تعتبر مرآة صافية تعكس واقع المجتمع من خلال ما يقدمه من عروض نصوصها تعتمد للذي يعيشه المجتمع منه الكثير من الأحداث والوقائع ليتم تجسدها بعروض مسرحية مختلفة تهدف لتسليط الضوء على واقع المجتمع سواء من حيث المعاناة وطرح هذه المعاناة في قالب درامي للوصول الى وجدان الشاهد أو المستمع والغرض منها الوصول الى التعايش السلمي بين المجتمعات.

لذلك نرى أن توظيف الظواهر والمكونات المحلية لابد من أن تحمل في طياتها ارساء اخلاقيات جديدة، ذلك لأن مستقبل مجتمعاتنا اصبح يتوقف على احساسنا بالاحترام المتبادل والمسؤولية المشتركة والتضامن الفعال لاقامة علاقات مجتمعية اساسها العدل، والتكافؤ والتعاون المجتمعي لايجاد حلول للاقتتال والنزوح واللجوء والاضطهاد والتطهير العرقي، والعنف والاغتصاب[1].

الظواهر والمكونات المحلية اذا أردنا ارساء دعائم حقيقية للسلام لابد لنا ان نرسي دعائم حقيقية بتوظيف المكونات المحلية بين الأفراد والشعوب، وخاصة المجتمعات والاثنيات بدارفور يفترض الايمان بمجموعة مبادئ اساسية أهمها:

([1]) عبد الحميد حسن ، ورقة بعنوان دور الفنون في بناء سلام دارفور ، الخرطوم نادي الشرطة 2014 ص 3.

التواضع: لقد أتضح بوضوح أن افتكر واعتقد امتلاك الحقيقة المطلقة وتمثيل الخير المطلق، لا يسهم في تشجيع الحوار بل يؤجج الحقد والعداء. ومنطقة الانا ضد الباقي منطقة شفوي اقصائي، يرفض الاعتراف بحقيقة التكامل والاعتماد المتبادل بين كل المجتمعات وسياسة استعمال القوة لحل مختلف الأزمات السياسية لا افق لها ولا تنتج الا مزيداً من الصراعات والتوترات لهذا ينبغي للمكونات المحلية أن تحمل قيم التواضع والتسامح واللجوء الى الحلول السياسية والحوار للتمكين من التواصل والتفاهم والتعايش[1].

(1) مفهوم السلام في الديانات السماوية:

إن مجئ الديانات السماوية للبشرية، تسعى لخدمة الانسان والانسانية بروح مسؤولة منفتحة على العالم ودعا في هذا الاطار، عالم اللاهوت الألماني هانز كونه الى انشاء اعلان عالمي للأخلاق على غرار الاعلان العالمي لحقوق الانسان ويرتكز على ثلاثة أسس:

الانسانية والعيش والبقاء بدون اخلاقيات عالمية ليكون هناك سلام عالمي بين الأديان، ولن يكون سلام بين الاديان بدون حوار بينها[2]. ويؤكد بأن كل الاديان الكبرى في العالم تشترك في خمس وصايا للانسانية:

1- لا تقتل.

2- لا تكذب.

3- لا تسرق.

4- لا تزني.

5- احترام الوالدين واجب.

([1])محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، الطبعة الاولى 2009، ص 1273.

([1])محمد سعدي، من أجل اخلاقية عالمية للحوار ونشر ثقافة السلام بالمملكة المغربية ص 5.

([2]) Kang chanse, projet – planetaire, laraixmondiales religions, seuil, pamis,1991.

والسلام والحرب من أهم القضايا التي ناقشها الاسلام، فجاءت النصوص واضحة ومحددة بمعنى السلام حكماً وتذكيراً للعباد، يحمل الاسلام نقداً واضحاً وصريحاً لمفهوم السلام والحرب، السلام عنصر اصيل في الاسلام، أحد اسماء الله سبحانه وتعالى في قوله **{ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ }**[1].

ركز الاسلام على أن تكون الوحدة والمواخاة اصلاً على التقوى وبذلك أسقط عصبية القبيلة[2]. وجعل الكفاءة محل النبالة، ويكون بذلك قد مسح أسباب القلة الضيقة والجسد ، وهي كلها اسباب للحرب والتنازع والصراع بين العباد (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)[3].

فمدخل الاسلام على العباد هو الحكمة والموعظة الحسنة وليس الاكراه ولقد ركز الاسلام على معالجة المفاهيم النفسية والفلسفية التي تقوم على العنف بكل اشكاله وانواعه المختلفة، من غلٍ، ومحن، واحقاد، وعمل على حلها حلاً اجتماعياً يقوم على التكافؤ والمؤاخاة[4].

السلام هو أحد قضايا الاستخلاف، فالانسان هو خليفة الله في الارض تكليفاً، ويستوجب عليه هذا الأمر، اعمارها وصونها ويرى ابن خلدون في الدين عاملاً مهماً في القضاء على الاحقاد والتنازع وتوجيه السلوك نحو الخير والتكاتف والتعاضد بين أفراد المجتمع، فالملك يحصل بالتغلب والغلبة تكون بالعصبة واتفاق الاهواء جمع القلوب وتأليفها وكل ذلك يكون بالعصبة من الله بإقامة دينه[5].

([1])سورة الحشر الاية 23.
([2])محمد ابراهيم بن عوف ، درع النزاعات تحت المنظور الاسلامي ، ص 15.
([3])سورة النحل الاية 25.
([4])ابو القاسم قور مصدر سابق ذكره ص (71)
([5])ابو القاسم قور : مقدمة في دراسات السلام ، مصدر ذكر سابق ، ود. محمد حسن نصر : مفهوم الحضارة عند بن خلدون دارفيصل الجماهيرية للنشر والتوزيع ص 146.

قال تعالى **(أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)**[1].

خاطب الاسلام الناس جميعاً لاعمار الارض والتسامح وترسيخ قيم التعارف ونشر السلام وغرس بذرة المحبة والرحمة ورد الناس الى نشأتهم الأولى من نفس واحدة ايقظ في وجدانهم شعور النسب والغربى وذكرهم إخوتهم في الله وفي المنشأ والمصير، حتى إذا راقت جوانحهم بهذه المشارع الطيبة، كانوا أقر للتعاون وأدنى للإخاء[2].

ويقول الله تعالى : **(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)**[3]. ولقد امر الله عباده لتجنب المفسدة في الأرض لذلك نضيف معاني الإسلام بهذا المعني العميق، ويبلغ الانسان شيئاً عظيماً عندما يحس الله في سكناته وحركاته ووحدة مفردات الكون، فهو في سلام معها وليس صراع لذلك نقول إن الأمن والطمأنينة، والحياة الكريمة هما في الاساس التوجيه بالسلام والأمن الاجتماعي.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[4]. ولقد دعا الإسلام والفقه إلى تقوى الله فيهم وكذلك السلام هو الاصل في العلاقة بين الناس افراداً أو جماعات، ويرى أبو القاسم قور أن التشاطر والعطاء في مفهوم المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين في المدينة المنورة عندما اجتمع عامة أهل المدينة من العرب.

([1])سورة الحجرات الاية 13.
([2])نادية رضوان ، مصدر سبق ذكره، ص
([3])سورة الأعراف الاية 10.
([4])سورة النساء الاية 1.

كتب النبي (صلى الله عليه وسلم) كتاباً بين عامة المسلمين ،وأودع فيه اليهود وعاهدهم فيما بعد بصحيفة المدينة.

والمصطفي (صلى الله عليه وسلم) ارسى دعائم الحب والسلام. والمؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يسلبه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، وكذلك في السنة النبوية، ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي.. ويوضح سيد نقيب العطاس في معنى الدنيا مشتق من اصل وأن الذي لا يشير الى مفهوم ، تجريدي إنما يعبر عن أمر حقيقي تم تطبيقه فعلاً في حياة البشرية ومصدر هذا المعنى هو الميثاق على اعترافه الكامل واقراره بربوبية الله سبحانه وتعالى[1].

إن الاسلام يقف مع الواقع والحقيقة ولا يسعى لتحويل الناس الى ملائكة وكل من ينظر اليهم باعتبارهم بشر، ويقول الامام الغزالي إن العلم تعبير شامل لكل مجالات المعرفة وتنمية القدرات، العقلية، والتقنية، والحرفية وتنمية المكانة الروحية والفنية والجمالية وحب الغناء للصوت الحسن غريزة انسانية وفطرة الاسلام لم يأت لمحاربتها بل أتى لتهذيبها وتوجيهها التوجيه الصحيح وفي ذلك قال علي ابن ابي طالب. ان القلوب تحمل كما تحل الابدان فابتغوا لها الطرائف والحكمة وقوله: (صلى الله عليه وسلم) لعائشة ما كان معهم من لهو فإن الانصار يعجبهم اللهو والاسلام لم يحرم الغناء، ولكنه يحرم ما يصاحبه من العوارض التي تنقله لدائرة الحرمة[2].

فالغاية من توظيف الظواهر والمكونات المحلية ومعرفتها في منطقة تتسم بالخصائص الريفية هي معرفة الادوار والوظائف التي تؤديها هذه الظواهر والمكونات على ان التوظيف نظام اجتماعي وهو تنظيم كل مايتعلق باحدى الحاجيات العامة للمجتمع. وهذا ما يؤكده لنا ان توظيف المكونات المحلية في

([1]) محمد سعيد نفس حقيقة السعادة ومعناها في الاسلام ترجمة أحمد حسين عبد الرازق المعهد العالمي للفكر الحديث والحضارة الاسلامية 1995 ، ص 5.

([2])محمد سيد نقيب ، حقيقة السعادة ومعناها في الاسلام ، ترجمة حسن عبد الرازق ، مصدر ذكر سابقاً، ص 5.

مجتمع شمال دارفور اجتماعي في المقام الاول و برؤية تحليلية لهذه الظواهر والمكونات تتضح لنا القوة التي تربط بين الظواهر والمكونات المحلية والمجتمع فنجدهما متضامنين بدوافع الانفعال والالتزام بالعرف والتقليد السائدين والدين ليصبح الخطاب المطروح حديث المجموعة الاجتماعية التي تصلها هذه الرسالة او الخطاب التحريضي الذي يتغلغل بدواخل الانسان، بين الشد والجذب تجاه ثقافته لذلك يصبح له الموقف واضحاً تجاه القضية المطروحة في كل ما تقدم عن علاقة الفرد والمجتمع عبر الظواهر والمكونات المحلية ليسهم في الحفاظ على كيان المجتمع ومؤسساته التقليدية التي يخدع لها الانسان كحامل للثقافة في تفكيره او شعوره او تصرفاته لطرح الظواهر والمكونات الثقافية المحلية.

لذا يرى الباحث أن توظيف المكونات المحلية في نشر ثقافة السلام تعني نشر وترسيخ القيم والعادات والتقاليد المكتسبة التي تراكمت وتأصلت بقيم جميلة في المجتمع تقود لنشرها وتثمينها وتطويرها بما يلائم المباديء والأعراف المتبعة في البيئة مثل بيئة دارفور فهي تعني التعايش السلمي وقبول الآخر ونبذ العنف والاضطهاد والعنف السياسي وارساء قيم الشورى والعدل والتسامح وما جاء في نصوص القرآن والسنة المحمدية.

(2) القيم المشتركة:

هناك ثمة قيم مشتركة بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في العالم ينبغي استثمارها والتركيز عليها لتكريس وحدة الانسانية ووحدة العيش في كل انسان، ويكون تفاضل الناس بالمنازل لا بالعين لأن قيماً مثل العدالة، ورفض الظلم لاظهار المساواة التعاون والمحبة.. واحاسيس مثل المعاناة والالم والاحباط والغبن والرأفة والرحمة هي جزء من انسانية كل انسان. وذلك فالجوهر الانساني حاضر في كل التقاليد الثقافية والدينية لكل الشعوب عبر التاريخ الطويل[1].

([1])المصدر نفسه ص 150.

لذا يرى الباحث من خلال القيم التي ذكرت سابقاً والمضامين التي طرحت فإن الظواهر والمكونات المحلية تصبح حاملة لثقافة السلام والتربية على السلام ونشرها يكون قد أخذ دوراً طليعياً في تشجيع التعايش المدني والسلمي بين الأفراد والشعوب المختلفة وخاصة أهل دارفور ذوي الأجناس و الاثنيات المختلفة.

أ/ الــرأفة:

لغة تعني أرهف أو أرملة والرأف ايضاً الخمر والرجل الرحيم كالرؤوف والرؤوف او الرآفة اشد من الرحمة او ارهفها رآف: الله تعالى بك.

أي احساس بالالم ومآسي الآخرين والتعاطف معهم وهذا هو المنطق للوعي بانسانيتنا، أي يكون أنه رغم كل الاختلافات الحقيقية الموجودة بين الأفراد في العالم بأكمله، إلا أن كلاً منا يسكن ذوات ودواخل الآخرين الذين يشاركوننا انسانيتنا، وعلينا أن نمتلك القوة الاخلاقية والقدرة النفسية لكي نضع أنفسنا في مكان الافراد والشعوب التي تعاني من عدة مآسي، وذلك لنحس بما يشعرونه ونفهم معاناتهم واحباطاتهم من الداخل بشكل يجعلنا نعي بأن معاناتهم تعنينا بشكل مباشر[1].

ب/ الرضى والحب:

لابد للمكونات المحلية وهي وسيلة اتصال جماهيري، قبل كل شئ أن ينشر للأفراد أن يتمكنوا من الرضى عن أنفسهم وحب ذواتهم، قبل أن يحبوا الآخرين فلا يمكن لمن هو غير راضٍ على حياته الشخصية وغير واثق في مؤهلاته وغير مستمتع بحريته أن تتضح شخصيته لحب الآخرين والتعاون والتجاوب معهم. لذلك ينبغي تنمية مؤهلاته بالقدرة على الحب وحب الحياة وحب الغير وحب العمل، وحب الحقيقة، والمعرفة وحب الانسانية.

([1])محمد سعدي، من أجل اخلاقية عالمية للحوار ونشر ثقافة السلام بالمملكة المغربية ص 5.

ج/ التعايش والتسامح:

اصطلاحاً يعنى العفو عند المقدرة وعدم رد الإساءة بالإساءة و الترفع عن الصغائر والسمو بالنفس البشرية إلى مرتبة أخلاقية عالية و التسامح كمفهوم أخلاقي إجتماعي دعا إليه كافة الرسل والأنبياء لما له من دور واهمية كبرى في تحقيق وحدة وتضامن و تماسك المجتمعات و القضاء على الخلافات والصراعات، والتعايش تعني ما وضحه الشرع للناس كافة على السواء والتزم كل منهم باحترامه و عدم الإعتداء على ما هو غيره[1]. وكذلك الانتقال من الواقع التقليدي حيث الولاء المطلق للقبيلة والامتثال للعرف والتقاليد إلى الوضع المؤسسى، حيث الانتماء للوطن والتعاون مع مؤسسات الحكم والاحتكام للقانون و تبني الاخوة و حسن الجوار، من القيم الدينية والحضارية، بما يكون هذه المجتمعات من الانصهار، في ما بينهم لتنتقل القبائل من واقع الكيان القبلي، إلى قبائل تتداخل انسابها واعراقها و تتوحد مصالحها و تنسجم حركتها على الارض من خلال المنافع المشتركة مع العناوين الاساسية والتي انتشرت نسبة لواقع العولمة وتزايد الاحتكاكات والتفاعلات الثقافية بين مختلف الأفراد والشعوب بفعل ثورة الاتصالات وتزايد حركات الهجرة وواقع الحروبات والنزوح وتصاعد واقع التنوع الاجتماعي والتعدد الثقافي وهذا ما أصبح يفرض على مختلف المجتمعات الانسانية تعلم التسامح والتعايش السلمي على المستوى الثقافي والديني بين مختلف الافراد والجماعات[2].

د/ الحوار الداخلي:

لغةً: الحوار هو الرجوع، ويتحاورون أي يتراجعوا.

إصطلاحاً: مراجعة الكلام و تداوله بين طرفين مختلفين، من المؤكد أن الظواهر والمكونات المحلية (الجودية) تؤكد أن الحوار لا ينبغي أن يكون طرفاً زائداً

[1] محمد بن ابى بكر الرازى، مختار الصحاح، إعداد محمد محمد ناصر بدون تاريخ ، ص 123.

[2] Saratercfernando)EthialleaTusage do monfils suil,pamis,1994-P-133

مخصصاً للمنتديات والمؤتمرات فعليه أن يتحول الى حاجة اساسية لا تهم فقط العلاقات بين المضادات والشعوب والدول بل تشمل المجتمعات.

هـ/ الايمان بقوة السلم:

من المهم دعوة الانسان إلى الايمان بقدرته على إدارة الصراعات وتحقيق السلم والتحرر من النظرة التشاؤمية التي نرى في الصراع حتمية تاريخية تحكم الانسان منذ القدم كما أوضح ذلك ببيان اشبيلية حوق العنف سنة 1986 والذي ساقه مجموعة علماء.

فإن السلام ممكن والحرب ليست حتمية بيولوجية بل هي ابتكار اجتماعي ينبغي أن يخلى مكانه لابتكار السلام.

و/ البحث عن الحقيقة:

البحث عن الحقيقة تعنى توسيع إطار التشاور وتطوير القيم التي من شأنها إحداث التداخل والحوار الثقافي من أجل السلام و الذي يضمن الظواهر والمكونات المحلية لابد من أن يحمل في طياته السعي لمعرفة الحقيقة شرط اساسي للدعوة للحوار، فالحوار هو اكتشاف الغير واحترامه كما هو يريد أن يكون، ومعرفة الاختلافات والقيم المشتركة للتمكن من التبادل والتفاهم وهذا تحمله (الجودية او الاجاويد) كما يقول مشياللولون" يحسن الظن فإن عصر الحروب الدينية قد انتهي ولكن عصر الحقد والاحتقار سيستمر ما دامت كل جماعة بوجودها بل من خلال صورة مشوهة وأول عمل لتحقيق المصالحة الحقيقة[1].

إن السعي لمعرفة الحقيقة مسار طويل يتطلب الارادة والعمل الدؤوب لابد للظواهر والمكونات المحلية أن ترسي دعائم اخلاقية تقوم بضبط وادارة مختلف التحديات التي تهم الجماعة الانسانية بإكمها، ويمكن الرهان على مبدأ المسؤولية: مسؤولية الافراد ازاء أنفسهم وازاء الغير، مسؤولية المجتمع ازاء المحيط الاجتماعي

[1] Lelonge (mielhetlislametpoceident, Albinmichel P1982 . P149

والبيئي والمسؤولية الانسانية ازاء مصير المجتمع ومستقبل الانسانية نحو العالم ، يمكن أن تخلق الانسجام[1].

وبهذا فإن أي حوار حقيقي بين المجتمعات يجعل غالبيته مستقبل الانسان وضمان حقوق الاجيال المقبلة والسلام والعيش الكريم. يقول الفيلسوف الالماني هانس يوهانس: (تصرف بشكل يجعل نتائج فعلك غير مدمره بالنسبة لامكانية الحياة مستقبلاً، ولا تعرضه للخطر، شرطاً لبقاء الانسانية في الأرض)[2].

(1)المصدر نفسه ص 150.

(2)Jinas (HANS Lepinciperesponsabilte : uneEelhipuepoulacisationtechologigue CRF1992. P30

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي

(نماذج من المكونات المحلية)

الإدارة الأهلية والجودية والاجاويد والنفير

الحكامة والهداي

العروض المسرحية المحلية

الإدارة الأهلية

الإدارة الأهلية في السودان عامة ودارفور بصفة خاصة هي مؤسسة إدارية ضمن المكونات المحلية التقليدية. و محورية راشدة ومجدية ومتميزة. ولها دورها المشهود في التاريخ عبر الحقب والقرون كمكون محلي إداري وأمني وقضائي بموروثاتها التاريخية والحضارية، متمرسة باداء دورها في الدار بإقتدار، قوامه وديدنه العمل بالدراية والحنكة والكياسة، بمخزون تراكمي من الخبرة والرشد في إدارة شؤون القبيلة. والتعايش مع الجيران، إيجاباً بالسلام والتفاهم وحسن المعاملة والاحترام المتبادل[1] ويمكن ان يعرف بالآتي الإدارة الاهلية هي نمط من الحكم غير مباشر تم عن طريقه نقل سلطات إدارية وامنية وقضائية من حكام الإقاليم البريطانيين إلى زعماء القبائل والإمراء والسلاطين[2] اما المعنى الإصطلاحي تعني الإدارة الأهلية المؤسسات القبلية التي توارثتها الجماعات الافريقية وطورها الساسة البريطانيون الى ان اصبحت عبارة عن اجهزة محلية تنظم نشاطات الافراد والمجموعات القبلية، وتعمل على بسط الامن والاستقرار وحماية البيئة المحلية اجتماعياً واقتصادياً وفق التقاليد والأعراف والموروثات بصلاحيات إدارية امنية وقضائية، تستمد قوتها من السلطنة المركزية الحاكمة تخويلاً وتفويضاً[3].

فالإدارة الاهلية هي تنظيم شعبي يقوم بأداء اعماله الإدارية والاجتماعية والامنية والقضائية بصورة طبيعية وبتكلفة إدارية قليلة وغير بيروقراطية جامدة فهو يقوم على الاسرة الممتدة ذات الجذور التاريخية السابقة ليقيام الدولة الحديثة[4].

وتتبع اهميته في السودان بتعدد وضخامة مكونات نسيجه الاجتماعي، الذي يقوم على القيم والتقاليد والأعراف، فالقبيلة كيان اجتماعي أصيل في السودان القديم

---

[1] آدم الزينالمرجع السابق نقسه، ص1.

[2] عبدالله على جاد الله الإدارة الاهلية فى مسيرتها ورقة عمل مؤتمر الإدارة الاهلية الفاشر 2015 ، ص 2.

[3] أحمد إبراهيم ابو شوك، المرجع السابق نفسه ص 35.

[4] آدم الزين المرجعالسابق نفسه، ص5.

والحديث لذا أعتمد المستعمر الإنجليزى والتركى على نظامها (الإدارة الأهلية) لحكم إداري تقليدي فعال لإدارة ارياف السودان وبعض مدنه بصورة فعالة وبتكلفة إدارية رخيصة خاصة وان السودان بشكله الحالي تصعب إدارته[1].

كما ترسخت قدرات الإدارة الأهلية في كفاءة قادتها من رجالات الإدارة الاهلية في توفير مقومات الاستقرار، وإشعاع العدل والطمأنية وحماية مجتمعاتها وبيئتها و الحفاظ على مقدراتها التقليدية، والتصدي لمعالجة مشاكل هذه المجتمعات في حلها و ترحالها. بمضامين و مدلولات الإعراف والتقاليد ومتطلبات القيم والموروثات، والألتزام بمقتضيات الثقافات او المكونات المحلية الاخرى، المتآصلة في مفاهيم هذه المجتمعات القبلية بطرق تفكير وسبل ونمط سلوكيات وعلائق مجتمعية محلية، في واقعها المحلي تمثل ادبيات ودساتير غير مدونة ولكنها مرجعية ومحفوظة ومطبقة. وتتميز الإدارة الاهلية بان هيكلها الوظيفي والتنظيمى في بعده التقليدي يقوم على التراضي العشائري والقبول العرفي من خلال نهج تشاروي متوارث، في اتخاذ القرار وتنفيذه مما يعد صيغة من صيغ الديمقراطية الاهلية.المتوطنة والمتجزرة وفق الدروس والعبر المستفادة من مسيرة التجربة وايجابات التحولات الاجتماعية والمتغيرات السياسية والإقتصادية.

ومعظم هياكل الإدارة الاهلية في السودان وخاصة ولايات دارفور وفقاً للتنظيم العرفي السائد هو الملك، الناظر، الشرتاي، الشيخ، السلطان، العمدة، الفرشة،رئيس الإدارة الاهلية. كل هذه الانظمة تتعلق بعلاقة رجل الإدارة الاهلية مع قاعدته و درجة وعيه و استنارته من جهة، وبينه و بين السلطات الرسمية في مختلف مجالاتها ومستوياتها وإختصاصاتها المرتبطة بدوره، كما انه لابد من التحسب لما ظل يعيق مسارها، من تجارب تركت اثراً سالباً في تماسك كيانها و جدوى دورها المعهود المتميز.

[1] التيجاني مصطفى محمد صالح، المرجع السابق نفسه، ص35

إرتبطت الإدارة الاهلية في السودان بتطور المجتمعات البشرية منذ الحضارات الانسانية على رأسها حضارات وادي النيل التي انتجت المماليك السودانية في تاريخها القديم بما في ذلك مملكة مروى و مماليك المسيحية و مماليك الفونج والعبدلات و الفور و المسبعات و سلطنة الداجو و التنجر وتقلي والسلطنة الزرقاء والتي كانت القبائل تمثل وحدات اساسية في هيكل نظم الحكم، وبها تعاملت سلطات الحكم التركى والمهدية و الحكم الثنائى مع توظيف دورها كمؤسسة اهلية راسخة القدم في هيكل حكمها بدرجات متفاوتة[1] في الحكم الثنائي اعتمدت مؤسسة الإدارة الاهلية بجدية لإدارة البلاد في مختلف إدارة حكمها فأصدرت مراسيم من الحاكم العام و السكرتير الإداري لتكوين إدارة اهلية على اساس الدار فيما قبل عام 1924م سنت قانون إدارة اهلية للمشايخ منذ اعوام 1927 – 1928–1931م منحت الإدارة الاهلية بموجبها بعض السلطات الإدارية والامنية والصلاحيات القضائية[2] كانت الإدارة الاهلية في ذلك الزمان وظفت في بناء السلام بدارفور، خلال تلك الفترة (الحكم الثنائي) وهو المساهمة في إعادة البناء واستقرار السكان في مناطقهم والقيام بحل النزاعات الخاصة بالاراضي بين الافراد والمجموعات وللإدارات القيام بتحديد حدود الحواكير (حاكورة أم نخير 1938م بين الزيادية وإدارة البرتي) مثلا مساعدة السلطات في رسم الخرط للمناطق الإدارية وفحص الوثائق الخاصة بتلك الممتلكات. ولم تكون هناك نزاعات حدثت بين القبائل لتركيز سلطات الحكم الثنائي على قضايا وهي استتباب الامن وجمع الضرائب ونزع السلاح من كل الافراد حتى رجالات الادارة الاهلية انفسهم حيث لم يكن مسموحاً لديهم بحمل السلاح في ملتقيات الادارة الاهلية اللذين يجتمعون في الزفة السنوية و ملتقيات رجالات الإدارة الاهلية لمناقشة

[1] أحمد آدم يوسف ، الإدارة الأهلية بدارفور ودورها فى الامن ورقة مقدمة ، ورشة الإدارة الاهلية ، الفاشر 2014م ص1.

[2] الطيب عبدالرحمن مختار الإدارة الإهلية و دورها فى التنمية و الامن الإجتماعي، ورقة بحثية ، نادى الشرطة بري الخرطوم 2014.

القضايا المهمة ووضع الحلول لها[1] وجاء بعد ذلك في قانون الحكم المحلي عام 1951 ويعكس تطبيقه في دور الإدارة الاهلية بوضوح في إدارة الشأن كمكون محلي سواء في تقسيمات المجالس الريفية التي تطابقت مع دار القبلية كدائرة اختصاص وكمسميات للمجالس المحلية اتت حاملة لاسماء القبائل في تكوين العضوية بهذه المجالس وجاء التركيز في هذا القانون على تقديم الخدمات الاجتماعية مثل التعليم والصحة كنقلة نوعية في دور المكون المحلي للمجالس كمؤسسات تشريعية وتنفيذية وكبلورة على نحو ما يدور كدور جديد للمكون المحلي مع الاحتفاظ بنظام الإدارة الاهلية للاستمرار في أدارة الشأن العام لمستويات الحكم اللامركزى لا غنى عنه في البعد الاهلي.

واهم مايذكر في هذه المرحلة ان معظم النواب الذين أيدوا الاستقلال من داخل البرلمان كانوا من رجالات الإدارة الاهلية والطرق الصوفية وهم الذين مكنوا الرئيس إسماعيل الازهري من تكوين حكومة وطنية ذات أغلبية من حزب واحد. وحتى المقترح الذي طرح بان الاستقلال يعلن من داخل البرلمان كان لرجل الإدارة الاهلية وهو الناظر دبكة وآخرون مثل الملك رحمة الله محمود ملك الفاشر والناظر مادبو و الملك الصياح والدمنقاوي فضل سيسي وغيرهم مما انتجه المكون المحلي وكذلك يشير الى مدى استنارتهم ووعيهم والمامهم بقضايا الوطن رغم تعقيدات المرحلة.

[1] الطيب عبدالرحمن مختار مصدر سابق.

إشكالات الإدارة الأهلية:

جاء عام 1960 بحل المراكز بموجب قانون المديريات و رفع شعار تطوير الإدارة الأهلية ، وبل حلها تارة وتصيفتها تارة أخرى وذلك عقب ثورة اكتوبر عام 1964 وتم ذلك عام 1970 بقرار غير مدروس وكإستجابة لشعار سياسي غير محسوب التبعات. وجاء التردي في أداء مهامها التي كانت تؤديها فقد ترتب على تصفية الإدارة الاهلية في دارفور بالطريقة التي تمت بروز كثير من الظواهر السالبة والتي اثرت مباشرة في استقرار المجتمع، فقد انفرط الامن وتفشت ظاهرة النهب المسلح، وتكاثرت الصراعات الدموية بين المجموعات القبلية وبين الرعاة والمزارعين وعمت الفوضى ارجاء الاقليم واستعصاء الامر على الاجهزة الامنية والرسمية في احتواء هذه الظواهر والتي لم تكون تتوقع حدوثها بهذه الوتيرة المتسارعة.

وكذلك اضعفت المؤسسية لإدارة الموارد الطبيعية والأراضي مع الكثير من الصراعات غير المؤسسة وتضارب المسؤوليات وعدم وضوحها مع ضعف التنسيق وتوزيع الإدارات بين عدد من الوزارات و المؤسسات كذلك الفراغ الإداري على المستوى المحلي وعدم وجود مؤسسات قادرة على إدارة الموارد وحل المشكلات التي نجمت عن حل الإدارة الاهلية[1]. وفي اوخر التسعينات وظهور الحركات والمليشيات القبلية مما جسد ثقافة العنف ووضع العراقيل امام جهود السلام الإجتماعي، وإضعاف دور الإدارة الاهلية ومع ذلك اصبح زعماء الإدارة الاهلية ذرات تائهة في بحر يموج بالاضطراب بين ابناء القبيلة الواحدة فما ان الظروف والحروبات التي المت بدارفور والانتشار الكبير للاسلحة الحديثة واللندكروزرات في ايدي الشباب و قصف الطيران احدث الهلع وهروب المواطنين من دائرة الإدارة الاهلية والإحتماء

[1] الطيب عبدالرحمن مختار مصدر سابق. ص20.

بالمعسكرات مما اطاح بسلطنة الإدارة الاهلية ومحاكمها التي كانت تحقق الامن والطمأنينة للمواطن.

إن المكونات المحلية ومن ضمنها الإدارة الاهلية لابد من دعمها القانوني و الإسناد الإداري وعدم استغلال النفوذ الا يكون طرفاً في الصراع بل حكماً عادلاً يقبله الجميع لكي يجد الاحترام و الالتزام بتوجيهاتها كما لابد من تفعيل دورها في فتح الفرص للإستثمار كذلك من أهم الاشياء هي ضرورة إرتباط قيادات الإدارة الاهلية والقيادات المحلية الاخرى بمجتمعاتهم في المناطق المختلفة لنشر الوعي وحل النزاعات و حث الشباب والنساء بالتحلي بالاخلاق الفاضلة والتمسك بالإعراف والتقاليد والعادات الكريمة.

ولتعزيز ثقافة السلام يجب على الدولة تشجيع ورعاية الملتقيات القبلية والدورية داخل وبين الولايات الاخرى والمحليات بغرض التوافق على الخطط، وبرامج مشتركة لحفظ الامن وتعزيز ثقافة السلام، كذلك فن تفعيل الإدارة الاهلية كاحد المكونات المحلية ودعمها سيجعلها تؤدي دورها ببراعة. وعلى ضوء هذه المفاهيم فإنني اجد من الممكن ان المكونات المحلية. وعلى رأسها الإدارة الاهلية هي رائدة في تحقيق الامن والسلم الإجتماعي لما لها من الأرث الثابت، وفي نظام الحكم والإدارة في السودان فان الضرورة تقضي منحها سلطات اكبر بالتشريع و دعمها بالتدريب وتفويض سلطات، ومراعاة الاعراف الراسخة التي تنظم وتحكم العلاقات الاجتماعية لتلك الإثنيات في اقليم مثل اقليم دارفور.

دور الجودية والأجاويد في نشر ثقافة السلام:

الجودية: لغة مشتقة من كلمة الجود: شيئ جيد والجمع جياد و جائد. بالهمزة على غير قياس وجاد بماله يجود جواداً فهو جواد وقوماً جود، بوزن هوت واجواد بالفتح واجاود بوزن مساجد وجوداء بوزن فقهاء.أن التعايش السلمي بين الأطراف لا يبنى بالتغني بالمثل الأخلاقية أو المواعظ الانسانية فحسب وإنما بسعي مستدام من قبل

الجميع على بناء حاضر على قاعده إحترام التعدد والذي يترجمه في المجال العام والعيش المشترك والمتساوي بين جميع الأطراف[1].

(ان الانسان كائن إجتماعي، أي أنه يعيش في مجتمع فلابد لاستمرار الحياة من معاشرة الذكر والانثى وهناك مسؤوليات من الابوين تجاه ذريتهما ثم مسؤوليات الابناء تجاه آبائهم، بعد وصفهم، ثم إن الانسان غير قادر على إقناع ذاته بكل تلك المعلومات، لكنه يجدها عندما تتكامل أنشطة المجتمع لتوفير ما يحتاجه أفراد المجتمع)[2]، عليه نشأت الحِرف وظائف الحياة المتخصصة للوفاء بالحاجيات المتنوعة[3].

هذه الحياة الجماعية تحدث المدافعة والتنافس، بسبب الأطماع وحب الذات وأحياناً بسبب ضعف المدركات والجهل والغفلة فنشأ النزاع بين الناس كامر لا مقر منه، أن الحياة يمكن أن تتردى في هاوية العنف، اذا سادت شرعية الغابة في المجتمع، فاصبح كل انسان يستكفي حقه بنفسه لغياب السلطة التي تمنع الإعتداء على المصالح.

لذلك لا يتصور أن الانسان عاش مرحلة معلقة من التصرفات حسبما يمليها هوى النفس بالملاءمة الذاتية، والا انهارات الحياة ولوقع كل في نزاع مع الكل من أجل كل الاشياء[4].

ونعتقد أن التكليف بالاصلاح ووقف النزاع كان دوماً مطلباً منطقياً لجعل الحياة آمنة، ومستمرة، وكانت دعوة قديمة، ومستمرة منذ أن خلق الله البشر وحتى اللحظة قال تعالى: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدم بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ**

([1])محمد بن ابوبكر الرازى المرجع السابق نفسه، ص 177.

([2]) عبد الحميد حسن، دور الفنون في بناء السلام في دارفور، ورقة لم نشر، دار الشرطة الخرطوم 2014 ص (3).

([3])أمين محمود محمد، مرشد الاجاويد لواجب اصلاح ذات البين، ورقة لم تنشر، منظمة فتري الطوعية.

([4])أمين محمود، مرجع سابق نفسه، ص 8.

يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ(27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)[1].

ففي مجتمع صغير لا يتعدى أفراده ابناء الرجل الواحد ظهر من أراد افساد الحياة وظهر من قابل ذلك بالاصلاح. إذاً هناك ضرورة لمنع النزاعات واستمرارها بتعريف لفظ **الاجاويد واجواد:**

إن لفظ اجاويد واجواد كلمة نوبية الاصل هي ليست من الجود وتعني فض النزاعات بين المجموعات المتخاصمة ويتم التدخل بمبادرة من اشخاص ذوي شأن أو بقرار من الحكومة وتعتبر من المنهجيات التقليدية تعني بمنظومة من الأعراف الأهلية والأنماط التقليدية[2].

وقد بدأت في مراحل سابقة أهمية السلام بأعتباره ركيزة اساسية بقيام مجتمع انساني سليم معافي يسوده الأمن والعدالة والمنهجية التقليدية وتقصد بها منظومة من الأعراف والأنماط التقليدية المنبثقة من عادات المجموعات البسيطة وأنماطها الثقافية وعاداتها وطبيعة تفكيرها داخل السياق الاجتماعي. تتميز بعض المجتمعات عن بعضها في الأخذ الأكثر من أحد المناهج المعهودة في حل النزاعات.

إن آليات حل المجتمع في دارفور للنزاعات هي حل النزاع بطريقة ذاتية من المتنازعين وينمو الوعي فيها وتسويتها وكفهما من الظلم الذي يقف خلف كل حالة تنازع بين البشر والثاني الاستجابة لدعوى مصلحين متطوعين من المجتمع يطلق عليهم اسم الاجاويد للهدنة بداية وانتهاء، والاتفاق على الهدنة عهد ملزم واجب الوفاء ولا يجوز نقضه. وتسمي الهدنة صلحاً لأن النزاع الذي هو بطبيعته معكر لصفوتلك الحياة، يقف تماماً في تلك المدة وأجل الهدنة.

([1])سورة المائدة الاية (27، 28).

([2]) عون الشريف قاسم،د، قاموس اللهجة العامية في السودان ،الدار السودانية للكتب،ج1 ، ص 247.

وبعد الهدنة المتفق عليها، تصبح المتنازعون قد تجاوزا النزاع، فهنالك عوامل عملية تدفع أحياناً المتنازعين الى الكف تلقائياً من الاعتداء على بعضهم البعض، أما لإنهاك الحروب لهما، أو لنمو وعيهما وادراكهما للخسارة، بسبب تأثير طرف آخر عليها فيتركا الخلاف والنزاع جانباً، هذا قد يحصل في الحروب الأهلية لدى قبائل دارفور، ولذا نقول إنها حالة النزاع وإزالة رواسبها من النفوس، وذلك يكون بتحقيق المصالحة بين الأطراف المتنازعة، وهي خطوة لتحقيق التعايش السلمي، يرضي كل الأطراف بالمحبة والمصالحة المشتركة بينهم. لهذا فقد تحققت المعاني السامية والاخاء والمودة. ومن أهمها تبادل الهدايا، والمصاهرة [1].

والزواج بين الزعماء والتآخي بين القبائل المتنازعة بمزج الدم، وقراءة الفاتحة والقسم على القرآن الكريم، لعدم الاعتداء أو الخيانة، ويرى الباحث من هنا تأتي أهمية الجودية والأجاويد في نشر ثقافة السلام وارساء قيم السلم والمحبة في أوساط المجتمعات وخاصة في مناطق النزاعات، وعادة تستمد مادته من الحكم والامثال والصدق سوف يغرس في نفوس المتصارعين في كل زمان ومكان ولكنها يمكن أدارجهم تحت واحدة من الكيانات الخمسة وقد تدخل مصلحة تحت أكثر من كلية وفقاً لزاوية الشخص بالنظر للمصلحة[2].

والغرض من الشكوى هو اصلاح ذات البين، يقصد به إزالة الخلاف والنزاع بين المختصمين فالخلافات مضرة تعيق التعايش السلمي، والاصلاح هو أن يعيش الناس دون نزاعات وخلافات وفي سلام دائم والدخيل على الحياة الذي يعكر ويفسد اصلها هو أن تنشأ النزاعات والخلافات.

وبعد ذلك تحدد أطراف النزاع، وهم الفاعلون الذين يباشرون عملية التنازع مما يسعى المصلحون إلى إنهاء الخلاف والتنازع بينهم، وأحياناً يتعدد أطراف النزاع عندما

([1])محمد بشير : سمنار : بعنوان توظيف التراث الشعبي لفض النزاعات في اقليم دارفور ، معهد الدراسات الافريقية والآسيوية الخرطوم مارس 2003م.

([2])لجنة كرام القوم ، الرؤية المستقبلية لحل النزاعات ، دارفور ، مؤتمر التعايش السلمي ، ورقة غير منشورة ، الفاشر 2011.

يتعدد اصحاب المصلحة، فيكون النزاع جميعاً كما هو الحال في النزاعات السياسية والقبلية والطائفية.

وبعد كل ذلك يقوم الأجاويد في إطار ما طرح يبدأون في تحليل النزاع من حيث اسباب وعوامل النزاع وأهمها:

1. تحليل إمكانية التوصل لسلام.
2. تحليل أطراف النزاع (الخلفية التاريخية).
3. تحديد كل المجموعات أو الافراد المتورطين في النزاع.
4. فهم وجهة نظر كل طرف وتحديد العلاقات.
5. تحديد عوامل نشوب النزاع تحديد اتجاهاته.
6. الاستفادة من التجارب الماضية[1].

ومن بعد هذا على اللجنة أن تعلن وقف النزاع بكل جوانبه من استخدام المظاهر والاساليب التي كانت تستخدم لكسب النزاع من كلا الطرفين، وعادة يتم تحديد قيد زمني. أما الاسلوب الثالث لحل المنازعات فهو التقاضي في ساحة المحاكم

وتعريف الأجاويد عند أهل دارفور:

هو اسم يطلقه أهل دارفور على الساعين لاصلاح ذات البين وهم أفراد أو جماعات أم قبائل متحاربة أو متناحرة فهم المصلحون الذين يصلحون الاختلافات بين المجتمع ليعودوا للعيش معاً في سلام، والاسم مشتق من الجود وهو الكرم، لأن الساعي للأصلاح ، يفعل، ويباشر عمله تطوعاً وكرماً ولا يبتغي غير وجه الله ومرضاته وسلامة مجتمعه المحيط به من مفاسد الاختلاف والتنازع[2].

عند نشوب النزاع والنزاع هو الاختلاف وتجاذب الشيء للاستحواذ به، ويسمى الشيء المتنازع عليه، ويسعى كل واحد منهم للاستحواذ عليه، أو كسبة بالمصلحة،

([1])ابراهيم سهل جمعة، تحويل النزاعات للبناء في مرحلة ما بعد الحرب ، شبكة صيحة ، ص 12.

([2]) أمين محمود ، مرشد الاجاويد لواجب اصلاح ذات البين ، مصدر ذكر سابقا ، ص 19.

أو بالمنفعة، فالمصلحة شيء له قيمة إعتبارية، عند المتنازعين عليها، وتكون المصلحة مادية أو معنوية، وكل نوع من المصالح أساليب خاصة للتعبير عن التنازع عليها، وليس ضرورياً أن ينشأ النزاع رغبة في استحواذ مصلحة لأن النزاع حول المصالح المعنوية ينشأ عندما يتم تقليل من القيم المعنوية والروحية [1].

لذلك يستدعي الأجاويد أو شكوى لاصلاح المفاسد يتم انتزاع ما يفسدها. وقد قسم علماء المسلمون مصالح الحياة على خمس كليات وهي المسمى بالكيانات الخمسة لأهل دارفور مصلحة الدين، مصلحة النفس، مصلحة العقل، مصلحة المال. وحسب تطور الحياة تظهر مصالح جديدة.القبول وترسيخ قيم التآخي والمحبة ونبذ العنف وتحقيق الأمن والسلم والاجتماعي.

الراكوبة:

الراكوبة في دارفور هي مظلة تبنى من شعب (العيدان أو الإواد) وتغطى بقصب الدخن او الذرة او العدار او اي نوع آخر من النباتات وتوجد الراكوبة في كل بيت من بيوت قرى دارفور هذه الراكوبة يستظل فيها جميع افراد الاسرة وضيوفهم من شدة الحر، ومن هذه سميت معالجات الجودية بالراكوبة.

أي ان هذه المعالجة يمكن ان يقبلها جميع الاطراف وبالتالى يمكنهم العيش في سلام دون اللجوء الى إقصاء الآخر.ومن هذا المعنى فان مجتمعات دارفور وقبائلها يرمزون لعلاقات التعايش بينهم بالاستظلال تحت هذه الراكوبة، وبالتالى سميت معالجات اثر النزاعات الضيقة ببناء الراكوبة يستظل بها طرفا النزاع، فعندما يحدث نزاع بين طرفين في دارفور. ينتج من ذلك عنف يؤدي الى اضرار كبيرة يجلس الطرفان والإجاويد في مكانٍ واحدٍ يتم اعمال الجودية. ومن ثم مراجعة علاقات الطرفين من قبل، من حيث النزاعات وكيف تمت معالجتها بينهم في الماضى،ذلك لانه وحسب العرف السائد في دارفور.فان على كل قبيلة ان تحتفظ بسجل علاقاتها

([1])المصدر نفسه ص 12.

مع القبائل الاخرى و خاصة فيما يتعلق بمعألجات و فض النزاعات التي حدثت بينهما من قبل فانه اذ عولجت الحالة بالعفو او بأخذ الدية او التعويض فان الحالة التي امام الاجاويد تعالج او تنفض بنفس الطريقة التي تمت بينهما.

عليه كيفما يفض النزاع بالجودية توثق تلك الحالة لدى القبيلتين و تحتفظ كل واحد منهما بذلك لعرضها في الحالات المستقبلية التي قد تتكرر فاذا كانت للقبيلتين راكوبة بينهما، من قبل فان الاجاويد يلزمون الطرفين بمعالجة الحالة التي امامهم بسابقاتها. في الآونة الاخيرة وظهور المليشيات والحركات المسلحة احدثت أختراقات في الاعراف والتقاليد المتبعة، لذا اثارت احتقانات وخلافات اوقفت كل المعالجات التي تقوم بها الاجاويد والراكوبة ومن هذا الامر نرى الآن المعادلات التقاليد والإعراف في المجتمعات التقليدية تسهم كثيراً في إحداث الامن والعلاقات الاجتماعية بين القبائل والمجتمع لذا لابد، أولاً على تحقيق السلام الشامل و تشجيع جهود السلام التفاوضي ما بين الحكومة والحركات غير الموقعة، فالسلام حزمة واحدة لاتقبل التجزئة والاختزال والنزاع الداخلي بين القبائل نفسه متاثرة بالنزاع بين الحكومة و الحركات المسلحة، كما ان تأهيل الاجواء لعمل الجودية مهم للغاية ويتم بسلسلة من التقاليد والاعراف، وفي مقدمتها تهدئة الخواطر، وهي عملية تلي الهدنة لإفساح المجال للحوارو تحقيق المصالحة.

فلا بد اذن لبدء الاجاويد لمهامهم بالصلح ان تقف كل مظاهر الاحتراب وان يستكمل السلام.

لذا يرى الباحث من خلال كل المعطيات ان ثقافة السلام هي التي تقود الحياة اجتماعياً واقتصادياً و سياسياً وتحمل في طياتها كل الإيجابيات لتمضي الامة الى الامام في وحدة الصف الوطنى.

ان الحاجة للوصول للحق لابد لها ان تتاح للتحاور و السماع لرأي الآخرين والعمل به، فالسلام في ظله تزدهر الحياة باشكالها المختلفة من امن وصحة وتعليم حتى تسود الديمقراطية والسلام والتنمية.

النفير:

كلمة النفير في اللغة العربية تعني القوم الذين ينفرون أو يتنافرون للقتال والنفر جماعة من الرجال بين الثلاثة إلى عشر فالنفير إذاً تعني العدد أو الجماعة من الرجال ما بين الثلاثة الى عشرة فالنفير إذاً تعني العدد والجماعة والتسابق الى العمل[1].

أما النفير في اللهجة العامية السودانية فهو يعني العمل الذي يشترك الجميع في أدائه، كبناء المنازل[2]. فالنفير في اللهجة العامية السودانية واللغة العربية الفصحى، يدل على جماعة الفعل، وأن ما يميز النفير عن بقية الأعمال الجماعية المتشابهة، إن المشتركين فيه لا يتقاضون أجراً نسبة للابعاد الاجتماعية، والثقافية التي تتضمنها فلسفة النفير في ثقافة المجتمعات التقليدية.

وأصحاب الدراسات الاجتماعية يعرفونه بأنه مؤسسة اجتماعية، تسود معظم اقاليم السودان الريفية، إلا أنها تختلف من حيث التنظيم والتنوع وعدد المشاركين فيه حسب عادات وتقاليد أهل المنطقة التي تمارسه[3].

ويأتي هذا التباين وفق التكوين الثقافي لكل منطقة.. ويمثل النفير صورة من صور العمل الجماعي التي توجد في المجتمعات التقليدية وهي تؤدي دورها في الأمن والسلم الاجتماعي وفقاً للقواعد المتعارف عليها، وهي تهدف الى أداء الأعمال الشاقة التي تحتاج الى مجموعة من الناس، لذلك نجد أن مجتمع دارفور تم توظيف النفير

([1])مختار الصحاح ، مصدر سابق ذكر، ص 28.

([2])عون الشريف قاسم ، العامية للسودانين مصدر ذكر سابقاً

([3])عبد الغفار محمد أحمد ، انثربولجيا الاقتصادية وقضايا التنمية بالسودان ، دار النشر جامعة الخرطوم ، الترجمة والنشر 1975، ص 81.

في الأمن والتعايش السلمي ثم تمت الاستفادة من النفير في الأمن والتعايش السلمي ثم تمت الاستفادة من النفير عن طريق نظام العمل الجماعي لمطاردة النهابين والهمباتة بالطريقة التقليدية المعروفة التي تسمى (الفزع في ابتكار فزع منظم من قبل السلطات الأمنية في المنطقة لمواجهة هذه المشكلة التي تهدد أمن المواطن في دارفور.

والفزع واحد من اشكال النفير التكافلية الطوعية وأنه نظام اجتماعي قائم بذاته يستخدم في الحالات العادية لمطاردة الجناة من افراد النهب المسلح والهمباتة وقد تم توظيفه في مشروع مكافحة هذه الظاهرة عن طريق نظام فزع مشترك بين السكان المحليين، ورجال الأمن من الشرطة والجيش، وقد سمى بولاية شمال دارفور بنفير الأمن، ويحدثنا الراوي حول هذا التوظيف بقوله:

الفزع المشترك أو نفير الأمن فيه شقان الاول توفير الامكانيات لدعم قوات الأمن والشق الثاني هو استنفار الناس للمطاردة عن طريق الإدارة الأهلية[1].

هنالك الكثير من السلبيات التي صاحبت نفير الأمن منها مثلاً: الطريقة العشوائية التي يقوم بها أفراد الشرطة أو الجيش، الشك في كل منه يجدونه في طريقهم يتم اعتقاله، ويقاد الى المساءلة والتحقيق، وأحياناً تصل الى العقاب، وقد راح ضحيته الكثير من الأرواح البريئة، في هذا الحادث. فما يتركه من الاثر السيء والغبن في نفوس هؤلاء الابرياء، وباستثناء هذه الهنات بلا شك يعمل نفير الأمن على توفير الوقت والجهد[2].

بفضل توفير معينات الحركة للفازعين، من عربات وسلاح وبذلك تكون قد وظفت توظيفاً سليماً بأسس علمية مع وضع الاعتبار لموروث انسان المنطقة الذي يساهم

([1])سليمان جار النبي ، مقابلة ، المهنة : موظف ، السكن الفاشر، شريط رقم سبعة مقابلة 2012/11م

([2])سليمان جار النبي ، مصدر سابق ذكره 2012/11

في حسم ظاهرة النهب المسلح أو التقليل من آثارها وبالتالي تنعم المنطقة بالاستقرار الذي ننشده والسلم والأمن الاجتماعي.

وايضاً من مظاهر التوظيف في الأمن والتعايش السلمي، بدارفور نجد أن الادارات الأهلية، وزعماء القبائل والعشائر وأهل الحل والعقد من خلال منظوماتهم مثل مجلس الاجاويد يساهمون في خلق فرص أوسع للتعايش السلمي والتآلف والمحبة بين المجتمعات ، يؤكد هنا عبد الغفار محمد أحمد في اشاراته الى ضرورة الاستفادة من الموروث ، وتوظيفه في الوحدة والمحبة والتعايش السلمي بقوله:

ونخص بالذكر هنا أن بعضاً من تلك القيادات التي واجهت مسار الحياة والتفاعل في مناطق التماس بين المجموعات الاثنية ذات القيم والتقاليد والمعتقدات التي تبدو في ظاهرها متباعدة لتفتح التفاعل الثقافي والتعايش السلمي والتعامل الإداري وبعد النظر وسماحة المعشر واواصر القربي وروابط الدم، مما جعل التفاعل الثقافي يصبح جزءاً من الواقع[1].

فوجود الشخصيات القيادية في المجتمع الريفي والذين يعملون، على معالجة المشاكل بالتطوع وفض النزاعات بكل انواعه، مثل محكمة واقف طولو.. ومحكمة القاضي أطرش بالفاشر[2]. ومحكمة الشرتاوية بنيالا ومحكمة السلطان اندوكة بالجنينة ومحكمة الديمنقاوي بزالنجي، ومحكمة الشيخ هلال بأم سيالة.

كل ذلك لا يخرج من فلسفة ومفاهيم ترسيخ السلام والأمن المجتمعي، فقد وجد ذلك في استخدام النفير كظاهرة تراثية والعمل على استغلاله في دفع حركة التفاعل الاجتماعي.

فإذا نظرنا الى مقولة فرح عيسى، عن التوسع في مفهوم النفير يشمل معني بث روح التفكير الجماعي عن طريق النقاش لحل القضايا بالحوار والشورى مسترشدين

([1])عبد الغفار محمد احمد ، قضايا التعايش في اقطار افريقية السودان وعروبته ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1989 ص 56.

([2])القاضي الأطرش شجرة بجوار منزل السلطان كل لمن جاء وجلس فيه يدعو السلطان يطرح مظلمته ثم يحكم له في نفس الوقت.

بمعطيات الأعراف والأمثال والحكم وكل ادبيات المجتمع الموروثة فهي كل السوابق القضائية [1].

واذا نظرنا إلى مجتمع الدراسة وهي اقليم دارفور نجده قد استفاد من توظيف النفير في حل مشكلة المياه لأن مسألة المياه، هنا تشكل هاجساً امنياً كبيراً للانسان منها عدم الاستقرار والنزوح، وقد استخدم المجتمع النفير بحفر العديد من الآبار، والرهود والخزانات، بغرض توفير المياه للانسان والحيوان، ويتم العمل والمشاركة بصورة جماعية الزامية تحت اشراف الإدارة الأهلية بالمنطقة أو العقيد، الذي يظهر دوره في تنظيم المجموعات.

وهناك محفزات كثيرة وأهمها المريسة فهي تحفز المشاركين في النفير، لاداء العمل بروح عالية ويقال إن الذي يشرب المريسة، يعمل عمل رجلين أو أكثر وخاصة في نفائر "دق العيش" في موسم الحصاد.وهكذا تظهر أهمية المريسة في تقاليد دارفور وخاصة في الأعمال الجماعية.. والمريسة كأنتاج بشري وجد منذ اقدم العصور.

لدى كثير من المجتمعات فقد كان البعض يضعها لتكملة الجوانب الروحية، وآخرون يقدمونها كوجبة من الوجبات، كما هو في النفائر[2].وقد عرفت المجتمعات الانسانية اغاني العمل ويعرف الصادق محمد سليمان أغاني النفير بأنها تلك المنظومات التي تصاحب أعمالاً من نوع معين تتصف في الغالب بالرتابة والممل، ويحتاج المرء الى مجهود مضنٍ لانجازها مثل التجديف والحصاد واستخراج الماء من الآبار العميقة وسحن الحبوب وغيرها.فنجد في النفير الأغاني دائماً تأخذ الشكل الحماسي ومنها استنهاض همم المؤدين بغناء الابطال واعادة ذكر اسمائهم:

الطير شبع الطير شبع

([1])فرع عيسى محمد ، دراسات الفولكلور السوداني مرجع سابق ذكره ص 224.
([2])أنظر عصام وداي النفير والتنمية ، شركة مطابع السودان للعملة ، ص 76، 87.

دواس سيلي الطير شبع

الليلة هني (هنا) وبكرة هني

دواس سيلي الطير شبع

وهذا بالاضافة إلى الاغاني الشعبية الأخرى التي تؤدي اثناء النفير أو عند أوقات الراحة فهناك اغاني الطمبور واغاني التوية:

ناس حلة جرن كبير دقوا

تنبوسات تلاتين طبق يادروا

درتنا وين يا فتي لمن توى يا جيتي

وايضاً هناك بعض الرقصات مثل رقصة التويا، والكسوكوالفرنقبية واغاني السيرة والهسيس وغيرها من الأغاني الخاصة بالقبائل. وخاصة أغاني الجراري.

يا والي كلِّم صاح خلي القليب يرتاح

السنة دي البسام من بيتهم ما طلع

يا كبر كلم صاح خلي القليب يرتاح

السنة دي البسام من بيتهم ما طلع

قول للبشير كما غلطان يوقف الدوشكا والطيران

السنة دي البسام من بيتهم ما طلع

بالجيم الزرق بدون المعاش نربي

السنة دي البسام من بيتهم ما طلع [1]

([1])عصام وداي النفير والتنمية ، مصدر ذكر سابقاً ، ص239.

ومن هذا السرد نخلص بأن النفير يسهم في مجال الأمن المجتمعي وخاصة في الفزع، وكذلك وظف النفير في مجال تحقيق استتباب الأمن وعدم النزوح واغاثة الملهوف عند درء الكوارث.

كل ذلك يقودني أن اقول بأن الموروث الثقافي وخاصة الظواهر و المكونات المحلية مثل النفير لها أهمية قصوى في حل ومعالجة كثير من القضايا التي تدخل في نشر ثقافة السلام والأمن المجتمعي وهذا كنز من المعارف الشعبية وهو الذي يشكل السلوك ويوجه المجتمعات القليلة الحظ في التعليم وذوي الصراعات المختلفة الى الاستقرار ونشر ثقافة السلام .

والملاحظ في الآونة الاخيرة، اتجهت السلطات إلى ابتكار نظم جديدة للصراعات القبلية والسياسية بمؤتمرات ومحادثات يلجأون إلى تعرف بلجنة كرام القوم لتنظيم الصلح ولجان للمساعي الحميدة واصبح هناك تأطير جديد لفض النزاعات والتي كلها مستوحاة من الموروث التقليدي، ومن خلال الفهم الواسع للنفير وتوظيفه في بناء السلام وتحقيق الأمن والسلم المجتمعي ونشر ثقافة السلام في كافة مجالات الحياة.

لذا يتضح لنا ان النفير احد الظواهر والمكونات المحلية وهي عادة اجتماعية شعبية، مرتبطة بالعناصر الثقافية التي تميز هذا المجتمع ومن ذلك فان النفير لا يتم لإشباع حاجة الانسان المادية فقط، بل الاجتماعية والثقافية والروحية ومن خلال هذه الممارسة يحس الفرد بانه جزء متناغم في النظام الاجتماعي وهو يشعر بالوحدة و التعاون و الانتماء و دوره الفاعل في المجتمع، الذي يعيش فيه والنفير يعكس طبيعة المجتمع التقليدى القائم على المشاركة الجماعية والطوعية، منها الإيفاء بالديون المتمثلة في التزامات الفرد المستقبلية لنفائر الآخرين، والتزامه باتجاه المنطقة في النفائر من الفزع والدعم الى الامنى و مطاردة الجناة، كذلك الالتزام الاجتماعي او رد الجميل و مشاركة من شاركه بالامس متى ما طلب منه.

كل هذا يؤكد لنا ان المكونات المحلية وخاصة مثل النفير، استفاد منها مجتمع دارفور وخاصة في التعايش السلمى من خلال بحث ورصد و توظيف النفير في العمل الجماعي والطوعي وخاصة في الامن والسلم، والتعايش وقبول الآخر وخاصة اعتراف المجتمع التقليدي من فزع ونظام الراكوبة واشاكل النفير الاخرى في فض النزاعات والدعم الاجتماعي و المجهودات الامنية والرسمية جميعها مادة دثمة للعمل المسرحي.

الحكامة

الحكامات مفردها حكامة واضح أن اللقب يدل على المكانة الاجتماعية التي تحتلها والدور الذي تؤديه وهو الحكم أو التحكم في سلوك افراد المجتمع لاسيما إن اشتمل الشعر على المدح والهجاء الأمر الذي يجعل الرجل يحرص على أن يظهر امام اي أمرأة بالمظهر الذي تريده.

ومن الجانب الآخر فإنهن يمثلن رقابة صارمة على الرجال، وتكون عامة والحكامة بصفة خاصة بمثابة العين الساهرة والحارس الذي لا يغفل على مراقبة تصرفات الرجل الذي يحذر بدوره بحيث لا يترك لها ثغرة تنفذ منها اليه وتعيره[1].

تعتبر الحكامات مغنيات شعبيات يكرسن جهدهن للفت الانتباه الى القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مجتمعاتهن فالحكامات يعملن على مدح، وتمجيد تضحيات اسلافهن، ولفت النظر إلى النجاحات التي تحققها عشائرهن. من خلال اغنيات شعبية مرتجلة تصاغ على النحو المقصود مثل الحكامة أموناي بت حسن ود سيل، عندما قالت للسلطان علي دينار.

ولدم تاجة السليك

ما كان تمرق من البيت

في شان نصراني ابجربيك

شن يسوي ليك

يا الاسد المشحر

يا التلب كاسر قيد[2]

وبوصفهن شاعرات غناء يضفن تأثيراً على افراد قبائلهم من خلال زج المبادئ والقيم الايجابية في النسيج الاجتماعي لمجتمعاتهن لا يقتصر تأثير الحكامات فقط على

([1])سليمان يحي محمد، الفولكلور وتنمية المرأة الريفية، مصدر سبق ذكره، ص56.

([2])كلتوم حسن سبيل، مقابلة: المهنة ربة منزل، تسكن الفاشر، شريط رقم10.

مجتمعاتهن المحلية إذ أنهن يفرضن سحرهن على جميع مستويات المجتمع وبشكل خاص في المناسبات الاجتماعية والتجمعات الثقافية من خلال توجيه مسار الفرح والحزن الجماعيين لمن حولهن. الحكامة صالحة محمدين عند استقبال احد اقربائها عندما عاد من الجهاد قالت:

ابكف اسد نانا الدانات ورا وقداما

لا ترتر ورا ولا تلجلج كلاما

كام مات شهيد والجنة مقاما[1].

في دارفور تتمتع الحكامات بشهرة أشبه بما يتمتع به الشخصيات السياسية القوية في انهن قادرات على تدمير السمعة الشخصية للمرء، في الحال وفي دفع الرجال للقتال، بنفس القدرة فإنهن مشهورات بقدرتهن في العمل على تجنب الصراعات والنزاعات في المجتمع، من خلال استخدام نفوذهن في حل المشاكل الاجتماعية المعقدة، وعلى الرغم من أن معظم الحكامات أميات إلا أنهن يتمكن من معرفة عميقة بالتاريخ المحلي، ويتمتعن بموهبة شعرية لاحداث اهتمام واسع بالعدالة الاجتماعية ويتمثل ايضاً في حجم ونوع ومستوى مشاركتها في انتاج وحفظ ونقل وتطوير ونشر الموروثات الثقافية التي يتكون منها النسيج الفولكلوري للمجتمع. والذي يتميز بثرائه وتنوعه وتعدد اجناسه وتشعيب مظاهره وخاصة في مجال الثقافة المادية والأدب الثقافي وما يتصل بها من عناصر ثقافية ثرة كالشعر والغناء والموسيقى والرقص والطبول والصناعات الشعبية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع[2].

وفي سؤال للباحث كيف تصبح الفتاة حكامة؟ أجابت الحكامة محاسن عثمان الطاهر: إن عمل الحكامة قائم على الموهبة الفطرية والإبداع فقد كنت البنت

([1])صالحة محمدين ، مقابلة: المهنة: عاملة بالتربية والتعليم الفاشر.

([2])سليمان يحي محمد، الفولكلور وتنمية المرأة الريفية: مطابع السودان للعملة ص56.

الوحيدة التي اختارت هذا الطريق من بين جميع فتيات الحي ، وهناك عادة لدى فتيات دارفور توجد حكامة واحدة من بين عشر قرى من مناطق دارفور ، ان مجموعة الأغاني والأشعار مستوحاة من ذكريات جدتي التي كانت هي الاخرى حكامة فلذلك مهنة الحكامة تتطلب نوعاً من الموهبة الاساسية ونوعاً من التقليد والرغبة في الاضطلاع بالدور الاجتماعي الذي تتطلبه المهنة[1].

وايضاً الحكامة تعرف كظاهرة شعرية في كثير من شعوب العالم وهي التي تنشد الغناء مرتجلة أثناء الأحداث التي تطرأ أمامها وهي أحد أوجه المجتمع. وهناك من يصف الحكامة بأنها متعصبة لقومها وأنها تكرس شعرها للقبيلة وهذا ما ينطبق مع بعض الآراء القائلة بأنه عندما تشعر المجموعة التقليدية بالخطر، ما يهدد امنهم ووحدتهم فإن أول رد فعل هو الرجوع إلى الحكامة وهنا ينشط دورها وتسخّر شعرها للدفاع والتضحية ودفاعاً عن العشيرة[2].

عيال الرزيقي بقة السم

ود الرزيقي حلف وجزم

قال الناقة ترتع منجم

كان في الخدير ولا كان تيربن عجم[3].

رغم هذه الكلمات الا أن الحكامة محاسن تقول ليس للحكامات إنتماء قبلي أو جغرافي محدد ، حيث يمكن أن تجدهن في أي مكان أو مجتمع من مجتمعات دارفور ولكن الأمر الذي يجعل منهن موضع تقدير لدى كافة أهل دارفور يتمثل في أهدافهن وهي أهداف نبيلة وسامية.

ولذلك للحكامات دور عظيم في المجتمع فهن لديهن القوة لدفع الأمور في اتجاه أهداف ايجابية أو سلبية، فلديهن القدرة في اشعال النار وفي نفس الوقت اطفائها،

([1])محاسن عثمان سليمان الطاهر ، مقابلة بمجلة اصداء اصدارة اليوناميد العدد 4 بتاريخ 2013/3

([2])سليمان يحي محمد ، مصدر ذكر سابقاً ص 69

([3])صالحة محمدين ، مقابلة مصدر سابق ذكره

ولكن أكثر الحكامات حكمة هن اللائي يفخرن بدورهن في حل المعضلات المرتبطة بالسلام والتعايش السلمي واعادة الأعمار والتنمية، علاوة على ذلك يمكن أن يكون بمثابة وسيلة لنبذ القبيلة وفي واقع الأمر، يبدو واضحاً في الوقت الحاضر أن الحكامات في جميع انحاء دارفور يجتهدن في العمل من أجل السلام والاستقرار. لقد شرعنا في ترويج ثقافة السلام اضافة الى ذلك فإن كثيراً من الحكامات يعكفن الآن في المساعدة على لفت الانتباه لقضايا المجتمع الخطيرة من قبل الممارسات الضارة مثل الزواج المبكر والختان والعنف ضد المرأة [1].

ومن الملاحظ في دارفور هذه الأيام، أن جميع الحكامات يغنين للسلام فقط فالحكامات اليوم أكثر وعياً بقضايا المجتمع المعقدة مما كان في أي وقت مضى ويلحظ ذلك في المناسبات والأحداث التي تقام في الولاية، وفي كثير من الأحداث التي تقام في الولاية، تقدم لهن الدعوات للمشاركة بأغنية تمجد السلام، فتقول محاسن: الأحداث التي احضرها ففي بعض الحالات يأتيني الاحساس بأنني مطالبة بالاستجابة في الحال لقضية بعينها من قضايا المجتمع بأغنية جديدة، وهذه ايضاً لحظات مؤثرة حيث تتطلب صياغة دقيقة لا كون مبتكرة ومبدعة في بعض المواقف الحساسة فإنا عادة ارتجل الاشعار والأغاني بطريقة بحيث تتناسب مع سياق الموقف المعني بأفضل ما يكون[2].

والحكامة تقول: نعمل جاهدات للتغلب على الصعوبات التي صاحبت النزاع في دارفور. وأنه النزاع الذي جلعني أتوق ليس للسلام فحسب وإنما اشتاق للماضي واعمل باخلاص أن يصل صوتي الى الجميع فالوقت الآن للسلام واعادة التعمير آمل أن يكرس جيل المستقبل حياته للتعليم وأن نبني ثقافة السلام[3].

([1])مقابلة مع الحكامة محاسن الطاهر شريط رقم 4.
([2])مجلة اصداء المذكورة سابقاً ، ص 49.
([3])مجلة اصداء المذكورة سابقا ص 50.

غناء الحكامة:

أما غناء الحكامة فهي اللسان الناطق باسم القبيلة وتتحكم في سلوك المجتمع وهي مرآة تتمتع بسرعة البديهة والذكاء الفطري ولها الدراية بكل أحوال القبيلة والمقدرة على صياغة الشعر ونظم الغناء بلغة سهلة المعاني في التناول وكلمات معبرة وقوية ذات معاني سامية، يتميز غناء الحكامة بالمحدودية في المجال الصوتي حيث لا يتجاوز بعده الخامس، وتتخلله لحظات صمت قصيرة، وأحياناً مد في الصوت وسرعة في الايقاع، وهذه خاصية توجد في حكامة المدي في غرب السودان، ويتسم غناؤها بالتكرار في المقاطع وقد يتخلله بعض التنويع لكسر الملل بعبارات واضحة والميزان الموسيقي المطرب، وربما يحل فيه نفير وغالباً الأداء يرجع لمزاج المؤدي في الغناء الشعبي[1].

ريحة السلام جانا

زي الدعاش ده غشانا

مدام السلام معانا

انحنا ما همانا

السلاح تخلو ليه سيده

تانيما بغشانا

نعيشوا عيشة كريمة

بعيد بعيد من دانا

المزارع يمشي ليه زرع

والراعي فوق في سخانا[2].

والمرة تمرق تمشي

([1])أنظر عبد القادر سالم ، الغناء والموسيقى التقليدية ، باقليم كردفان ، شركة مطابع السودان للعملة الخرطوم 2006- ص 87.

([2])السخانا : بالعامية الدارفورية تعني مكان المرعى .

وترجع كمان فرحانة.

نعيش في ظل سلام

لا خطر ولا خيانة [1].

وكذلك هناك نماذج أخرى للحكامات في دعوتهن للسلام ووقف الحرب والتعايش بين المجتمعات والاثنيات الموجودة بدارفور.

كلنا دايرين سلام

والسلام سنة نبينا

أرمو البندقية الدمرت وطنا

وكملت أهلنا

وخلوا القبيلة القطعت صلة رحمنا

انسو القديم الفات

نعيشوا محنا

نتحن بالسلام

ونبني دارفور جنة[2]

اذا تأمنا هذا النص الشعري للحكامة، نجد أن الدعوة إلى السلام والمحبة، فهي ثقافة السلام، فثقافة شعب من الشعب، هي نمط حياته فكراً وممارسة في الوسائل والغابات، وعلى ذلك فثقافة الشعب السائدة في المجتمع قد تكون داعمة للحرب والعنف، أو للسلام.. فهذا النص تدعو للسلام ونبذ القبلية والعنصرية والدعوة الى انهاء النزاع والحروب والتعريف باثارها المدمرة.

([1])محاسن محمد عثمان : مقابلة مصدر ذكر سابقاً شريط رقم (6).

([2])المصدر نفسه ،شريط رقم 10

وتوجيه مجتمعها ببذل الجهد لتحويل سلوك المجتمع من سلوك الحرب إلى سلوك السلام، وليوضع الناس عقولاً وقلوباً وافئدة. في طريق اعادة البناء والترميم والصيانة حتى على مستوى القلوب هذا.

لذلك تذكر مجتمعها بنشر وترشيح ثقافة السلام والعمل على ترويجها بمفاهيم التنمية والأمن الاقتصادي.

وايضاً تذكر بعدم الكراهية للآخر، والاعتراف به واحترامه والتعاون معه من أجل السلام، والدعوة إلى خلق كيان مكون من قيم ومواقف وسلوكيات مشتركة ترتكز على عدم العنف واحترام للحقوق الأساسية للانسان بالتفاهم والتسامح والتماسك وكل ذلك في اطار التعاون المشترك بين الراعي والمزارع والمجتمع بأسره.

مما سبق نخلص الى ان الحكامة تعتير إحدى االظواهر والمكونات المحلية المهمة، ويمكن أن تلعب دوراً ايجابياً مؤثراً في دعم مختلف القضايا، وأهمها السلام المستدام ونشر ثقافته اذا أدرجتها السلطنة ضمن خططها وبرامجها.

وذلك من خلال طرحها الثقافي الذي تندرج في قمة ابداعاتها والتي تتمتع بها من سرعة البديهة والذكاء الفطري بما تحملها من معاني السلام، الأمن والطمأنينة وزوال كل أسباب التوتر والنزاع والحروب وعدم الاستقرار والتنمية غير المتوازنة وسوء تقاسم السلطنة والهجرة الداخلية والنزوح القسري وجميع مظاهر الدمار.

السلام باعتباره قيمة حياتية وواقعاً انسانياً يشكل جزءاً اصيلاً من ثقافتنا السودانية. للحكامة دور ايجابي اذا وظف حيال تحقيق السلام ونشر ثقافته وبوسعه أن يسهم بفعالية تامة في تغيير واقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع خاصة مثل مجتمع دارفور وهذه الظاهرة تمثل مدرسة درامية يمكن الإستفادة منها في نشر ثقافة السلام.

الموقاي:

على ضوء ما ذكره التونسي في كتابه تشحيذ الاذهان بأن طبيعة بلاد الفور الميل الى اللهو والاستهزاء واللعب والطرب، يستفزهم أدنى مطرب، فتراهم لا تخلو أوقاتهم عن الطرب، ملوكاً كانوا أم سوقا، وذلك استحضروا جميع ما يمكنهم من آلات الطرب، فنجد كل ملك له غلمان صغار حسان الصوت وهم مسمون كوركورا[1].

ومعهم صفافير يصفرون بها صفيراً، هو في نفس الأمر غناء، مع حسن اصوات الصفافير، وحسن اصوات الغلمان فيسمع الجميع ذلك الصوت الحسن[2]. لذلك لكل ملك فرقة غنائية تقدم عروضها داخل البلاط الملكي. وقد وصفهم التونسي ايضاً في كتابه قائلاً:

إن الملك إن كان عنده من الغلمان عشرة مثلاً، يكون منهم ارباب الصفافير، بما يسمونهم بالاوركسترا حالياً، اثنين أو ثلاثة، والرابع بيده قرعة جافة خاوية الباطن مستطية، واحد طرفيها غليظ، الطرف الثاني رقيق فيضعون فيها بعض الحصاء، ويقبضها الغلام بشرط أن يكون فيها منشداً يهزها.

فيسمع للحصى صوتاً يوفق مع أصوات الصفافير والستة الباقون يغنون . وربما زادوا معها طبلاً، من خشب مستطيل الحجم المسماة في عرف أهل مصر بالدربكة ويسمى عندهم تكجل[3].

نفس هذا الايقاع ما زال موجوداً لدى الموقاوين ويستخدمونه أثناء العروض التي يقدمه الموقاوي قبل بدأ العرض ويسمى النقارة حالياً، والنقارة آلة ايقاعية تأخذ اشكال مختلفة وخاصة آلة اساسية للقبائل غير العربية مثل الفور والداجو والمساليت والزغاوة وبعض قبائل البقارة.

([1])محمد بن عمر النونسي ، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، مصدر سبق ذكره ص 176.

([2])المصدر نفسه ،ص 187

([3])محمد بن عمر النونسي ، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، أنظر تكجل : بلغة الفور تعني عازف النقارة .

وينضم إلى تلك الأصوات (الموحية) وهذا اللفظ في لغة الفور يطلق على الواحد أو الجمع، وهم طائفة عظيمة، وهو في عرف الفور كالخلبوص، أو المسخرة في عرف أهل مصر، أوكاشوترى في عرف الاتراك.

ولكن الموحية يخالف فيما ذكر الموقاي لأنه يتولى قتل من يأمر السلطان بقتله والموحية لا يخشون بأس السلطان فمن دونه، لايكتمون للسطان أمراً بحيث أنهم إذا سمعوا أمراً فظيعاً يقولونه في محفله وينسبون الكلام الى قائله حقيراً كان أو جليلاً، ولا يخافون لومة لائم، واذا اراد السلطان إشاعة أمر أو إعلان حكم، أمر الموحية أن ينادي به، بعد المغرب وقبل العشاء، نداء يسمعه الخاص والعام.

طائفة الموحية من افقر أهل دارفور لأنهم ليس لديهم حرفة الا السؤال فإنهم دائماً يقصدون الأمراء، ويتكففون الناس، ويخاف الامراء منهم، ويكرمونهم لأنهم لا يكتمون حديثاً، إن أحسن اليهم أحد اثنو عليه، واشاعوا الذكر بكرمه، وأن حرمهم أحد ذموه واشاعوا ذمه فهم في ذلك كالشعراء[1].

وقد ظل حال الموحية طيلة فترة السلاطين يمثل ما ذكره الشيخ التونسي، ولكن هناك بعض التحولات التي أدخلت للموحيه في عهد السلطان علي دينار مثل الآلات النحاسية من طلمبة وآلة الكربي والقرن وام كيكي والامبايا والكيتا كلها آلات نفخية والبعض منها وترية مثل أم كيكي والكربي، واستمر الأداء يزداد طرباً، وادخلت اللغة العربية في غناء الموحية وقللت الحديث عن السادة الوزراء، لأن السلطان علي دينار حدد قدسية رجال الدولة ولهم حصانات، وعدم التحدث عنهم بغير النصح لأن وزرائه من مختلف اقاليم السودان حتى لا يصفهم بالعنصرية [2].

وبعد سقوط سلطنة السلطان علي دينار، انفض سامر فرق الموحية، واصبح التجوال منفرداً بعيداً عن اعين السلطنة الاستعمارية ، فأصبح غناء الموحية للعامة

([1])محمد بن عمر النونسي ، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، ص 188.

([2])كلتوم حسن سبيل ربه منزل ، تسكن حي شمال الأهلية ، القبيلة وصاوية مربع رقم 2.

بعيداً عن القصر، لأن القصر اصبح بثقافة أخرى لا يعرف الارث الثقافي ولا الموروث لأهل دارفور. واصبح الموحية مطلوباً لدى السلطنة الاستعمارية لأنهم يعرفون الامراء والوزراء ولذلك وعندما سمعوا بهذه المطاردة فروا[1].

فمن اتجه نحو الجنوب متخذاً هذه الحرفة سمى نفسه السنجاكي والهداي، ومن أتجهه شرقاً تجاه الضعين وجنوب كردفان سمى نفسه بالبوشاني والمشكاري ومن بقى في شمال دارفور واتجه غرباً حتى تشاد وافريقيا الوسطى سمى بالموقاي والنساء سميت بالحكامات. والموقاي لدى أهالي دارفور يطلق عليهم جميعاً حتى الحكامات وله كل صفات الموحية عدا قتل النفس.

فالموقاي هو اسم يطلق علي الشاعر الذي يؤلف الشعر بكل دروبه، في الحماسة وفي الغزل وفي الكرم وفي الهجاء وفي كل ما يدور في المجتمع المحلي، وهذا الموقاي له احترام خاص وسط قبائل دارفور، العربية والافريقية، وليس له حدود، فهو يستغل تجواله دائماً من قرية الى قرية، ومن فريق الى فريق ليس له مهنة يمارسها، وهو فقير لا يمتلك إلاّ حصانة، وأدوات العرض الخاصة به.

ودائماً يقصد زعماء القوم، وله الاحترام الكامل منهم، لأنه العين الفاحصة، وهو المرآة الصادقة للمجتمع، وفوق ذلك، هو الذي يرتجل العروض، متى ما حل، ويؤلف ما يقوله في تلك اللحظة، والمواقف لا ينضب معينها أثناء العرض، من اللوحين المر وهو الهجاء والحلو هو المدح لا حجر له لأي مفردة يقولها ولا يخاف لومة لائم ويحفظ أداءه وكلماته واشعاره الحاضرون، أن كان لوحه المر بقوله حتى ولو كان المقصود حضوراً اثناء العرض[2].

عبد الرحمن مقولدي الله واحد عليه

جينا ليه ديفان عندو عوين تنتين

([1])المصدر نفسه

([2])مقولدي : اسم ولقب يشتهر به أهل دارفور .

واحدة قصيرة وزرقة مثل أم جعران

والثانية طويلة مثل صفارة الشيطان

شالت قرعة اللبن

ودته باليمين قبلته بالشمال

شالته روت كدى قطعته

عبد الرحمن مقولدي الله واحد عليه[1]

هذه الأشعار هي تعبير حقيقي عن ما يدور في شكل المجتمعات الشعبية ذات الأصول والجذور، التي تحافظ على العادات والتقاليد، حيث نجد أن الموقاوي، بلوحه المر يهجو البخيل حتى على مستوى أهل بيته بأن له زوجتين ولم يشر بأنهن زوجات عبد الرحمن او رجل ماجن بالاضافة الى بخله وشمل النساء اللاتي وجدهن معه.

حيث نجد في هذه القصيدة التحذير لأفراد المجتمع أن لا يحذو حذو عبد الرحمن مقولدي. لأنه رفض اكرام الضيف، في تلك المجتمعات التي تشتهر بالحكمة والمثل والتورية، نجدها ضمنتها القصيدة التي ارتبطت بالانسان ربطاً روحياً، ودافعاً لتحريك دواخل هذا الانسان الابداعي الذي تحركه هذه القيم المعبرة لمجتمعه الشعبي، كل هذا يردده شفاهة اثناء عرضه وامام مجتمعه، الحاضر للعرض، وهناك من يحظفه عن ظهر قلب ثم يردده في أي وقت وها هي مهام الموقاوي كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري. ولذلك لابد من توظيفه لنشر ثقافة السلام والتعايش السلمي، وهذه الأنماط الثقافية، ذات الصلة بمجتمعات كثيرة، منها المشكاري لدى مجموعة البرامكة والسنجاكي وغيرهم من المجموعات الظواهر والمكونات المحلية وفي ما يخص المشكاري، تحدث (عبد الله الكاظم) عنهم في كتابه كباية شاي " بيد

[1]محمود منصور ، راوي ، يسكن قرية قولو غرب الفاشر ، القبيلة زيادي ، شريط رقم 11.

المشكاري بصوت جرس التلفون حتى يصمد، كل ما في المجلس كلمة هلو، ويرد الحاضرون، بكلمة هلو، وبهذا تأكيد بأن هذا البرمكي قد انبهر بصوت جرس التلفون، وكلمة هلو هذا للمشكاري رسالة يريد أن يوصلها[1].

نقرة التلفون جانا السلام بالزانة

حضرة الناظر أوعاك تكون غلطان

وفكرك كان انشغل اطلب حسب ما كان

عسكري البرامكة قوم ما تكون كسلان

البس مهامك وركب النيشان

اصرف الأوامر خلى الحريف يدان

قلنا ممنوع " النميمة " وسب الديانة وأكل رمضان

وشرب المريسة ومن زمبير التابه والتابه

صوموا وصلوا واطلبوا الغفران [2].

المشكاري هو اسم يطلق على الشاعر الذي يؤلف الشعر بكل ضروبه، في الحماسة والكرم وفي الهجاء وفي الشجاعة وفي كل ما يدور في مجتمع القبيلة، وهذا المشكاري له احترامه الخاص وسط قبائل البقارة، وهو العين الفاحصة وهو المرآة الصادقة.

المشكاري لا يختلف كثيراً مع الموقاوي الا أن الموقاوي يعمل في مساحة أوسع والحدود مفتوحة له، حتى على مستوى دول الجوار، أما المشكاري، فهو يقدم أشعاره على مستوى مجموعة البرامكة وايضاً محصور على القبيلة وبالتحديد اثنيات البقارة فقط.

([1])عبد الله الكاظم ، كباية شاي في دولة البرامكة، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة

([2])أحمد موسى ابو دقالة ، المصدر السابق ذكره

الهداي:

كلمة هدّاي تعني الاهداء، والهداي شاعر يهدي قصائده لاشخاص بعينهم ويسمى اللوح العسل. والهجاء ويسمى اللوح المر، فيه يأتي مشكار الرجال والنساء ومشكار الخيل والبقر[1].

وغناء الهداي يتسم بالوظيفية، والقرب على الايقاع فيه موزون والخروج من القافية حسب المزاج، في الغالب المشكار يخص الرجال لما لهم من بطولات، بأعتبارهم فرسان القبيلة، وحراسها ويختار الهداي ابطاله الذين يمدحهم، ويمجدهم ويصفهم بالخصال الحميدة، كالشهامة والكرم والشجاعة والمروءة، وحسن المقام؛ أما في مجال الهجاء، فإنه يعيّر البخيل والجبان والمهلوف وينسب اليه جميع الصفات السيئة ويكون منبوذاً في المجتمع، حتى إنه يهرب من هذا المجتمع الى مكان آخر لا يُعرف فيه[2]. كما توجد هناك مسميات كثيرة مثل البوشاني والسنجاكي الجرداقي، والموقاي، والحكامة، والزبرطي الى الخ وهم جميعاً يشتركون جميعاً بهذه الصفة. إلا أن الهداي يستخدم الآلات الموسيقية الشعبية مثل أم كيكي والكربى الآلات ذات الصنع المحلي، فأمكيكي هي آلة وترية من وتر واحد تصنع من سبيب الخيل مشدودة على بخسة "فارغة" لذلك سمى أم سبيبة يعزف عليها بقوس بصورة (تشبه الكمان ولكن معظم الهدايين يعتمدون على الأداء الصوتي[3]. أما الكربي فهي آلة شعبية محلية الصنع وترية من أربعة أوتار مشدودة على عود محدودب، تأتي الأوتار من الأعلى وهي ضمن الآلات القديمة التي كانت تستخدمها الموحية ونموذج للموقاي في اللوح المر.

الدومة حلوة

وادريس أمبوه

([1])عبد الله الكاظم ، كباية شاي في دولة البرامكة ، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة .
([2])سليمان محي محمد ، كتاب الهداي مرجع سابق ، ذكره ص 48.
([3])المرجع نفسه (ص) 49.

وارباب سوسوة

ناس ديل الله خلقاهم ليه شنو

كان ليه الدومة حلوة من شافنا دخل جوه

وكان ليه ادريس ابوه بل كسرته واكل هو

ثاني نسالاكم الله خلقهم ليه شنوة

ان دور الظواهر والمكونات المحلية من حكامة وهداي والموقاي والمشكاري والسنجاني مغنيات المدى وغيرهم من الشرائح الاخرى في مرحلة ما بعد السلام كبير وخطير بحيث إنه يقع على عاتقه، الحرب والعنف ورفض الآخر والغائه احياناً يهدف الى كسب، الحرب، والكراهية للآخر مع رسم صورة وردية للذات وتعظيم ذلك من خلال مختلف الممارسات الفردية أو الجماعية، اي أدبيات اخرى مغايرة تتسم بروح الاخاء والمحبة. وأن يتعايش فيها فرقاء الأمس في ود ووئام واحترام متبادل متناسين مرارات الحرب وآثارها المدمرة[1] .

وعليه فإن دور المكونات المحلية وتوظيفها في نشر واستدامة السلم والأمن الاجتماعي لابد من تحديدها من خلال التعايش والسلم الاجتماعي للآداب والسلوك والمعاملات التلقائية وتزويد المجتمع بالمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة حول اتفاقية السلام وتبعياتها في مرحلة السلام والتنمية وتجسيدها في عروضهم التي يقدمونها للمجتمع. ويرى الباحث ضرورة إقامة ورش عمل وملتقيات فكرية للمكونات المذكورة لما لها من أهمية ليحملوا في طرحهم الثقافي كل مفاهيم الموارد الطبيعية للجميع والتآخي والتسامح وأحترام الآخر.

(1)ابوبكر وزيري ، دور الاعلام في السلام والتنمية ، ملتقى الفاشر لفض النزاعات بالإعلام ، ورقة غير منشورة.

العروض المسرحية بدارفور وعلاقتها بالسلام

إن مفهوم السلام والتعايش السلمي لا يتعدى في مضمونه وجوهره وبعده السلمي والذي يساوي أن يبقى الانسان فرداً أو مجموعة على حاله في مقابل المجموعة الأخرى على حالها.

لأن السلام اساس البناء الحضاري فهو والتنمية شرطان متلازمان للتحقق، فهو الاطمئنان والعيش في أمان مع التمتع بالعدالة، والحرية وممارسة الحقوق والواجبات وهو قيمة لغيرها من القيم سيما وأن الانسان لا يولد شريراً أو عدائياً فالأصل هو الخير أما الشر فمكتسب[1].

إن التعايش السلمي بين الأطراف لا يبنى بالتمني وبالمثل الأخلاقية أو المواعظ الانسانية فحسب وانما بسعى مستدام من قبل الجميع على بناء الحاضر، على قاعدة احترام التعدد، والذي يترجمه في المجال العام والعيش المشترك ، والمتساوي بين جميع أفراد المجتمع[2].

هذه المفاهيم لابد أن تقوم جميع فئات المجتمع بدورها فيه، أي في بث قيم السلام والتعايش السلمي والتآخي ونبذ العنف ومن هنا يأتي دور الدراما كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري والمسرح يعتبر مرآة صافية تعكس واقع المجتمع من خلال ما يقدمه من عروض مسرحية مختلفة تهدف لتسليط الضوء على واقع المجتمع سواء من حيث الاستقرار او من حيث المعاناة وطرح هذه المعاناة، للنقاش والتحليل، وذلك للحصول على شركاء مختلفين في الامكانات والافكار من أجل ايجاد الحلول الناجعة والمناسبة، للتخلص من هذه الظروف الصعبة، التي تمر على المجتمعات كافة[3].

([1])سليمان يحي محمد ، دور الاعلام التقليدي الشعبي في دعم ونشر ثقافة السلام، مركز دراسات، ثقافة السلام ورقة لم نشر، ص12.
([2])عبد الحميد حسن المرجع السابق نفسه ص3.
([3])سليمان يحي المرجع السابق نفسه ص 123.

فالمشروع بأنواعه المختلفة يهتم بجانب معين من جوانب حياة المواطن . وحسب مجال تخصصه فالمسرح السياسي مثلاً مهمته تتعلق بكل ما يختص بعمل الحكومات وسياساتها المختلفة الداخلية منها والخارجية ومدى أهميتها وتأثيرها على واقع المجتمع.

أما المسرح الاجتماعي فإنه يعالج قضايا المجتمع المرتبطة بحياته الخاصة والعامة وعلاقاته الاجتماعية، وتسليط الضوء عليها من عدة جوانب بالاضافة إلى تناوله لواقع المجتمع من حيث المعيشة، وطبيعة العمل وكيفية تعايش أبناء المجتمع الواحد فيما بينهم، وهناك المسرح التربوي والتعليمي والنفسي وغيرهم من دروب الدراما.

ومن واقع هذه التعريفات لدور المسرح في المجتمع لننظر لبؤر النزاع في العالم، فالمسرح يلعب دوره الفاعل في ترسيخ قيم السلم ونبذ العنف في المجتمع وهناك تجارب مسرحية كثيرة في هذا الجانب على المستوى العالمي والعربي والافريقي وسوف نركز على بعض العروض المسرحية التي قدمت بولايات دارفور وهنا على سبيل المثال المسرح التفاعلي باعتباره الأنسب للعروض التي قدمت بمدينة نيالا وهي توظيف الدراما في نشر ثقافة السلام.

ما هو المسرح التفاعلي؟

إنه مسرح يخلق علاقة تفاعلية مع جمهوره وهو مسرح يختلف عن المسرح التقليدي الذي يتعامل معه متلقيه كمستقبل غير مشارك، فالمسرح التفاعلي يقوم على المشاركة الواعية، وهو بذلك يختلف عن فنون التسلية مهما كانت طبيعتها، هذا المسرح الذي يسمى في بعض الأحيان بالتحضيري، وايضاً يعتمد على المبدأ التفاعلي مع المشاركين بخلق علاقة بناءة تكون مفتاح بناء المسرحية ميثاقها وغالباً ما يشارك فيها المتفرج بالتمثيل[1] .

([1])عبد الحميد حسن ، دور الفنون في بناء سلام دارفور ، مصدر ذكر سابقاً.

ظهر المسرح التفاعلى كرد فعل لحركات معارضة في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية بعد عام 1968 وقد تطورت صيغة هذا المسرح مع تطور شكل العالم الحالي والصراعات التي تحكمه، ومؤسس هذه التجربة البرازيلي أوغستو يول، كانت صيغة هذا المسرح في البداية صيغة مسرح شعبي يخدم قضايا المجتمعات المتخلفة أو النامية، وقد قدم (يول) معالجة نظريةً لتجربة في كتب عدة منها مسرح المضهد ، قف انه سحر، قوس قزح الرغبة، العاب الممثلين وغير الممثلين وفي هذه النصوص استوحى منها أغلب العاملين في مجال المسرح التفاعلي تجاربهم .

هناك تجارب عديدة في العالم اقتبست من هذا المفهوم[1]. وهناك تجارب عديدة في العالم من جهة ثانية وهو مسرح يتعامل مع متفرجه بطريقة مختلفة لكونه يحدد نوعية هذا المتفرج سلفاً مزارعين رعاة طلاب وغيرهم .

تجربة العروض المسرحية تحت عنوان الدراما التقليدية لنشر السلام والاستقرار بدارفور. السلام الاجتماعي والتعايش السلمي شمال دارفور. تقرير عن العروض – الورقة مقدمة من الخبير المسرحي عبد الحكيم الطاهر استاذ مساعد – كلية الموسيقى والدراما جامعة السودان – خبير مسرحي بتاريخ 2012/9/24. تم التعرف على المجموعة وهم اصحاب مواهب وخبرات سابقة كل في مجاله تم اختيارهم من فرق فنية وجماعات مسرحية متنوعة للمشاركة في هذه العروض سلام واستقرار دارفور، السلام الاجتماعي والتعايش السلمي بمنظور درامي، تم تدريبهم حسب ما جاء على لسان قائد المجموعة الاستاذ يوسف سليمان[2]. والمجموعة تضم شرائح مختلفة من مسرحيين وموسيقيين وشعراء محليين وحكامات ومغنين ومؤدي دوبيت توصلت الى انتاج عرض مسرحي بتمويل من منظمة براكتكال اكشن. وقد سجلت عروضها التجريبية التي قدمت والغرض منها الاجازة من السلطات المحلية. فقد

([1])المرجع نفسه

([2])عبد الحكيم الطاهر : تقرير عن تقييم العروض المسرحية بولاية شمال دارفور ، دور السلام في تعزيز السلام المجتمعي.

قامت المجموعة بتقديم عشرة عروض في كل من مدينة الفاشر وقولو والمطبعة، ومنطقة ام بيتين دار السلام والكومة ومعسكر ابو شوك وقرية طرة[1].

قام الخبير بمقابلة عدد من المواطنين الذين شاهدوا العروض للتعرف على آرائهم حول العرض والفائدة التي تحصلوا عليها فقد لخص الخبير استبيانه على بعض الاسئلة التي تكون الاجابة عليها إلى أي مدى تحقيق الرسالة التي ينشدها العرض. هل تقبل الجمهور العرض بصفته التعليمية وتعاملوا معه بصفة ترفيهية، وكانت الزيارة الى قرية قولو (ب) التاريخ 2012م.

عبد الله آدم مواطن حضر العرض، وقد أفاد أن الدراما كانت جيدة "المسرحية" وهي تمثل عرضاً تمثيلياً لمشكلة النهب وقد أثر العرض على بعض الخارجين عن القانون وعادوا الى القرية وتركوا الغابة والجبل. وأن الشعر الذي قدم سحر الجماهير، فيه دعوة للسلام والاستقرار والتعايش السلمي، وقد زاد هذا الأثر وحضر عدد كبير من الناس الذين حضروا من سبعة مجالس مجاورة وفي سؤال آخر، فهمنا من العرض أن مشكلة القبلية البغيضة تفرق بين الناس أما الحكامات كانت كل كلماتهن دعوة للسلام وقد شاهدنا غناء التراث في فقرة الجراري وفيه ترد القيم الجميلة لتاريخ دارفور واسلافنا الاماجد وهو ايضاً يدعو الناس للعيش في سلام[2].

أما عبد الناصر.. فقال العرض دخل قلوب الناس وكل الفقرات كانت دعوتها واحدة وقد شارك فيها الجميع حتى العمدة دفع المال للحكامات (النقطة) وقد شارك بعض الفارين في الاحتفال وبعضهم بقى ولم يرجع الى الخلاء[3].

غنت الحكامات بالدموع ومشاركة الخوارج كانت واضحة في العرض، وكذلك تحدثت المرأة حول العرض وقالت إن العرض بكل فقراته دخل عقول الناس وعلى الرغم من

([1])المرجع نفسه

([2])زهراء محمد أحمد، ربة منزل تسكن قولو ، شريط رقم 3

([3])فاطمة محمد أحمد ، ربة منزل ، السكن قولو، متزوجة ، القبيلة تنجراوية ، شريط رقم 2

عدم وجود فقرة خاصة بالأطفال اصبح الأطفال يرددون اغاني المسرحية، وبعد العرض اصبح الجميع في القرية كتلة واحدة.

مواطن آخر تحدث قائلاً: لقد كان للفنان المطرب آدم نبقاي، الاثر الكبير حتى أن بعض الامهات والآباء قد اطلقوا على ابنائهم اسم (ابنبقاي) تيمناً بالمطرب، وكذلك أثر الاستماع الى الحكامات جعل النساء في القرية تقلدن شعر واسلوب وطريقة الحكامات. لقد كانت لنا جمعية ولكن المواطنين لم يهتموا بها كثيراً ولكن بعد أن حضروا الحفل المسرحي ، أصبح للجمعية أهمية كبيرة وتكاتف الجميع لتطويرها والاهتمام بها[1] .

أنا استفزاني الحفلة لكثرة السعادة، وبكل ارتياح وكانت اهدافهم واضحة في صلات الرحم والسلام أصبح حقيقة والأطفال يرددون اغنيات المسرحية وهذا يعني أن هناك أثراً كبيراً بهذا العرض الذي نتمنى أن يستمر يومياً[2].

وقد صاحبت هذه العروض ورقة نقدية للأخ الناقد المسرحي مرتضى جبريل بورقة قدمت لدى منتدى الموقاي لتنمية القدرات الابداعية، قال فيها: إن مسرحية نتلم في السمح من اسمها تحيلنا الى أنها بنت مجتمعها اللغوي المحلي، التي شاعت عنده لغة عامية خالصة ، وهذا دلالة على أنها كتبت لجمهور يتفهم هذه اللغة ويتفاعل معها[3].

وكيفية استخدامها لاستنطاق شخصياتها مما يؤثر صداها في ذلك المجتمع وواقعها. وهذه المسرحية وطابع أحداثها وفكرتها مأخوذة من هموم تلك الحياة الشعبية المحلية، بمعتقداتها واثنياتها في ذلك المجتمع المحلي الفريد في نماذجه اللغوية والقبلية والاثنية والثقافية والدينية[4].

([1])الدومة آدم يحي : المهنة مزارع ، السكن قولو د . القبيلة زغاوي

([2])عبد الناصر محمد عبد الرسول . المهنة معلم ، قولو، متزوج ، تنجراوي ، شريط رقم 2

([3])مرتضى جبريل : مصر ذكر سابقاً.

([4])نفس المصدر السابق .

وهذه المسرحية من الأعمال التي قدمت لخدمة واحترام ما يكتنز تلك البيئة، من تفاصيل حياة متباينة الألوان والخطوط، وهي من هذا ليست خارجة عن اطار الفن الذي ينشد لرفعة المجتمعات وسموها، ومعالجة اشكالاتها عن طريق رسالة المسرح الذي ينادي بالانسان ابن البيئة.

وابن العالم، والذي ينشر الأمان والطمأنينة والحلم والحب والأمل والسلام وقبول الآخر، كما جاء على لسان الممثلة خديجة[1] .

حي يا خواني حاننو بيناتكم

دنيا ما دايم خلو كلام خصامكم

ختو أيد في أيد عمرو دياركم [2].

هذا جهد كبير من مبدعين أصحاب مواهب قدموه بتعاون تام وتفاهم، قدموه عروضاً مسرحية، تحولت الى احتفالات جماهيرية، وهذه مؤشرات نجاح، فلقد وصلت رسائلهم، وذلك من خلال ما ذكره بعض المشاهدين والنقاد، للعروض، والعروض تحمل أكثر من رسالة تود توصيلها للجمهور[3] .

فالغناء التقليدي من قبل المغنيات الشعبيات هي وسيلة عملية ومهمة في نشر واستدامة السلام المجتمعي وخاصة في المجتمعات الريفية مثل مجتمع دارفور.

نجد الكثيرين من المغنين والمغنيات لهم اسهامات للوصول إلى المجتمع ومحاولة ارساء قيم السلام والمحبة والوحدة إلى وجدان المجتمع لنبذ الصراعات الدامية وتحريك عاطفته والتحويل السريع لبناء النسيج الاجتماعي.

قبل الاخيدة[4]كلام سلام ندورو

في بلدنا سلام خلي نشربو

([1])يوسف سليمان ، مسرحية نتلم في السمح ، مخطوطة قدمت عروضها داخل وخارج مدينة الفاشر ،ص 5.

([2])نفس المصدر السابق .

([3])عبد الحكيم الطاهر : مصدر ذكر سابقاً ، ص 4.

([4])الاخيدة : في العامية الدارفورية تعني الزواج

كم سلام فيه سنقار سمح نقودو

كم سلام فيه جلمونا[1] دي نتاتو

كم سلام فيه جحار مقن[2]نكالو

مال ماهمانا جوع ما هلكانا

بس دايرين امان امان تسامح

تسامح هنا سنة سنة كلام نبينا

يناس ما تخلوا درتنا

وين فتي نمن تويا جيتي

القصيدة تقدم رسالة واضحة تأكدها الأغنية، وتنادي المجتمع بأن يتمسك بقيم السلام والايمان التام بأن السلام هو المخلص الحقيقي لازمة دارفور، ومنه يتدفق التنمية والحياة الكريمة لأن التنمية هي مفتاح الخير والنماء والمصاهرة واحترام الجنس الانساني بكافة اثنياته وأعراقه.

فرقة الفاشر المسرحية:

فرقة الفاشر المسرحية، من الفرق المسرحية التي تم تأسيسها على يد الدكتور عبد الحفيظ بمدينة الفاشر عند افتتاح المجمع الثقافي في عام 1977م واول رئيس لها الدكتور محمد الامين العركي محاضر بجامعة افريقيا العالمية، ومن تلك الفترة ظلت الفرقة تقدم عروضها المسرحية بالمجمع الثقافي، داخل وخارج الولاية وقد شاركت في كثير من المهرجانات الثقافية على المستوى المحلي والقومي، ومن ضمنها المهرجان الثقافي الخامس بمسرحية السلطان علي دينار من تأليف واخراج يوسف سليمان وكذلك مهرجان أيام الخرطوم المسرحية، بمسرحية ابكروين من تأليف صلاح النور أحمد واخراج يوسف سليمان، ومن أهم الأعمال التي قدمت على خشبة مسرح

(1)جلمونة : تعني الواسوك وادوات الزراعة
(2)مكن نتاتو :تعني شتول التمباك

المجمع الثقافي، مسرحية حالة حب، سودنة واخراج الاستاذ محمد الأمين العركي، ومسرحية عشان بلدي تأليف واخراج صلاح محجوب، ومسرحية الكرباج تأليف عبدالمطلب الفحل واخراج عبد القادر نصر، ومسرحية أولاد جوجال، وحكم ابو عشة من تأليف واخراج يوسف سليمان، وغيرها من الأعمال الاخرى وما زالت تواصل عروضها.

نستطيع أن نقول إن مسرحية أبكر وين هي البداية الأولى لتوظيف المسرح في قضية الأمن والسلم الاجتماعي والتعايش السلمي، وكان ذلك منذ عام 2002 بداية الصراع الأول في دارفور، فقد انتبه مؤلفوا المسرحيات والتمثيليات، على نشر ثقافة السلام والبحث عنه، وقد عمدوا على تأليف المسرحيات، عادة ما يشار اليها، بأنها تحث المجتمع بوقف الاقتتال ،والدعوة الى المحبة والتعايش السلمي بين الاثنيات الثقافية بتلك المنطقة وأهم تلك الأعمال المسرحية، مسرحية ابكر وين تأليف صلاح النور أحمد واخراج يوسف سليمان، التي شاركت بها فرقة الفاشر، المسرحية، بمهرجان ايام الخرطوم المسرحية.

والتمثيل للإخوة الممثلين من مدينة الفاشر وقد كتب الناقد محي الدين خليفة عن العرض المسرحي قائلاً في تجربة العرض المسرحي المعاصر في العالم ظهرت تيارات ومدارس اهتمت بتجربة العرض باعتبارها قضية موضوعية تسيطر على الفضاء العام للعملية المسرحية، أن تتصل بالتلقي والجمهور بخصوص قضية ما، تمثل هاجساً حقيقياً وعلى اختلافها[1].

والآن ضمن حركة الايقاعات والتحولات المتسارعة في الحياة والاوضاع الكارثية، عرف المسرح التنموي وهو توظيف في قضايا التنمية، وإزاء الاوضاع الكارثية حروب ومجاعات وأوبئة، وتيار المسرح من أجل الحياة هو في جوهره مسرح قضية تسيطر عليه القضية وتصبح حاجزه الأول ولا يحفل بما عداها ولا يعتمد بما سواها

([1])محي الدين خليفة ، أنظر ورقة نقدية ص 3.

من عناصر العرض الأخرى وخاصة حينما يعتقد بأن تناميها وطغيانها في المشهد البصري تخل بما يود أن يطرحه من قضايا ملحة وعاجلة باعتبارها بمستوى اساسياً مسرحاً للحاجات الطارئة والمحكمة، بالتالي الشخصيات في المسرحية آدم ، حواتين– اسحق – حمدان شخصيات دارفورية تتصف بالعقل والحكمة وهم عرب وزرقة ثمي النسيج الاجتماعي الدارفوري والديكور مبسط وفقاً لموقع الحدث معسكر نازحين والتمثيل واقعي مباشر في قالب حكى سرد درامي، أتخذ جانباً حوارياً مفتوحاً محتواه البساطة والفكرة والمضمون، لغة دارفور من لغة الاهالي دارفور الزرقة والعرب وجزء من بعضه ومن لغة الوسط[1].

استراتيجية العنوان في سؤال البحث عن ابكر، السؤال عن مفتاح الأزمة، والبحث والحلول، أبكر جدل الغياب، والحضور، والاختفاء الغامض في تقاطعات الحرب والسلام الغياب والحضور، العودة والنزوح.

ويخرج العرض طازجاً من فضاء الأزمة ليفتح حاضراً للبنية والواقع الاجتماعي في دارفور، ولذلك يخرج العرض ليقدم تساؤلاته واستفهاماته القوية الواضحة، وفي مجمله فهو عرض دارفوري، خفيف من صميم البيئة الدارفورية بموضوعاتها وقضاياها وانشغالاتها.

فهو نقل لنا وجهة نظر انسان دارفور وبالتالي موقفه مما يدور من أحداث، في مجملها من تقتيل وتجويع ونزوح[2].

ومن سمات العرض وعطفاً على ما سبق، البكائية في المسرح تقدم شخصيات منهارة ومهزومة ومأزومة ضمن جدل صراع العودة والحكمة وفرضيته انه مجتمع متخلف وسيظل متخلفاً ما لم تحقق له سلاماً حقيقياً. يصبح الخطاب المسرحي بلا معنى، ما لم يتصل بذلك الواقع. وعليه يكون العرض هنا بالضرورة نموذجاً يجب تحقيقه على

([1])محي الدين خليفة ، أنظر ورقة نقدية ص 5.

([2])المصدر السابق ذكره ، 7 ، 6.

أرض الواقع، الذي يحاول اعادة الاتصال مع جذوره الحقيقية الشمال والعروبة، والاسلام طالما توافرت عوامل مشتركة في الدين واللغة والموروث اذاً هو بذلك دعوة للحوار الثقافي كذلك يحمد للعرض براعته في فتح الحوار حول مسألة دارفور ونحو نقل نبض انسانها وقضاياه المركزية وأهمها السلام.

ومن هذا السرد نستطيع أن نقول إن توظيف العرض المسرحي، المحلي، في إرساء قيم السلم والمحبة يلعب دوراً محورياً في نشر السلام واستقرار المجتمعات المحلية ، وتوطين أواصر الوحدة الوطنية وخلق بيئة جاذبة وانسجام بين الافراد والمجتمعات بما ينعكس ايجاباً على الاقتصاد.

وهناك تجارب اخرى هي جماعة مشيش بمدينة نيالا وهناك في الآونة الاخيرة نشطت بمدينة نيالا عاصمة جنوب دارفور منذ الثمانينات القرن الماضي واهمها رابطة جنوب دارفور للفنون والابداع التي اسسها سليمان يحيى وعيسى آدم وحافظ عبد الرحمن مختار ومجموعة من الفرق والجماعات المسرحية التي توظف المسرح التطبيقي أو المسرح التفاعلي .في توصيل ومناقشة العديد من القضايا التي تهم الانسان بالمنطقة، منها على سبيل المثال فرقة أنامل وتواصل، وفرقة اصدقاء الطفولة ودعاش، وسنابل دارفور، واتخذت مجموعة من هذه الفرق والجماعات المكونة ملتقى المشيش للآداب والفنون لتنطلق من مقره وتعمل هذه الجماعة بواسطة الدعم الذاتي، واحياناً من المساعدات التي تقدمها بعض المنظمات العاملة في مجال العون الانساني حيث يساهم ملتقى المشيش في تنفيذ العديد من المشروعات داخل معسكرات النازحين، لتقوم بتحويل المادة التوعوية الى القطاع المسرحي[1].

مسرحية البئر نموذجاً

في مسرحية البئر التي تدور أحداثها حول تيراب الذي يذهب الى البئر ليجد الحوض الذي يسقي فيه بهائمه مكسوراً فيتهم "دلدوم" وتدور بينهما معركة يخرج منها الأخير

(1)هيام محمد علي، المهنة: ممثلة ، السكن نيالا ، مجموعة المشيش للآداب والفنون مقابلة شريط رقم 8.

مصاباً في رأسه، فيذهب للاحتماء بأهله، ويتطور الصراع حتى يكاد أن يورط جميع القبيلة، في معارك كانت ستكون طاحنة، إلا أن الشيخ، الذي يمثل القيادة الرشيدة، يستطيع بحكمته، وقوته أن يسيطر على النزاع، ويوجد الحلول التي ترضي جميع الأطراف، في جلسة الصلح بحضور العمدة والأعيان، يقوم الشيخ بسرد تاريخي لطبيعة المنطقة، ووجودهم المتجانس، وحقيقة أنهم ولاعوام ظلوا يتعايشون بسلام طوال تاريخ وجودهم بتلك المنطقة.

فالمسرحية ترسيخ لمفهوم التعايش، وتناقش المشكلات المجتمعية حول موارد المياه وتصاعدها لتصبح بين قبيلة وأخرى، كما تدعو للتعامل مع موارد المياه بوصفها موارد عامة، وليست ملكاً لأحد كما تدعو للوحدة والتسامح وترسيخ مفاهيم الموارد الطبيعية للجميع ونبذ الاقتتال.

كذلك نقول للعرض المسرحي المحلي أهميته القصوى في مسألة التحول من الحرب الى مرحلة السلام والتنمية باعتبار أنه يمكن تسخيره لبلوغ غايات وطنية بما في ذلك السلام والأمن الاجتماعي، فإذا كان العرض المسرحي خدم مثل المسرح الحي واللامسرح ومسرح الحدث ومسرح داخل مسرح ومسرح الشمس والمسرح التنموي، وهو توظيف المسرح في قضايا التنمية فإنه قادر على خدمة المسرح في قضايا السلام والأمن الاجتماعي.

الفصـــل الرابع

أساسيات توظيف المكون المحلي في نشر واستدامة السلام

هذا الفصل يتناول التكوين الاجتماعي الثقافي بدارفور نخلص إلي أن هناك الكثير من العوامل التي ساهمت في تكوين مجتمع دارفور منها مجاورة دارفور للعديد من الدول، مما وفر لها جسوراً للتواصل التجاري والثقافي والاثني والحضاري، وقد تأثرت دارفور بهذه الدول في جوانب عدة من خلال تداخلها معها، منها التباين والتنوع البيئي والمناخي كل ذلك ساهم في التكوين الاثني لمجتمع دارفور ذي الطابع المختلط من القبائل العربية وغير العربية، كما ساهمت في هذا التكوين الهجرات التاريخية المتصلة التي قامت بها تلك الجماعات العربية والأفريقية الشئ الذي جعل دارفور تتميز بمجموعة اثنية تنضوي تحت فرعين كبيرين، هما مجموعة القبائل العربية ومجموعة القبائل الزنجية الأفريقية. إن طبيعة ارض دارفور ومناخها المتنوع وتكوينها الاثني، كل ذلك شكل أهم ملامح نشاطها الاقتصادي، حيث انحصرت في الزراعة والرعي بصورتها التقليدية، بتداخل وتكامل بينهما ونجد النشاط الاقتصادي لسكان دارفور متوافقاً تماماً مع بيئة المنطقة.

ومن العناصر المهمة التي ساهمت في تشكيل شخصية المنطقة، الدين الإسلامي الذي إنتشر سلمياً وأحدث تحولاً في مجتمع دارفور، وكانت هناك عملية داخلية أدت إلي التلاقح الثقافي بين الإسلام والأعراف المحلية مما أدى إلى إنتاج موروث مقدر من المكونات المحلية الثقافية، وعرفنا كيف سار الإسلام مع الأعراف والتقاليد والمكونات المحلية في تصالح تام أدى إلي بروز مؤسسات إسلامية ذات الطابع الاجتماعي.

هذا بالإضافة إلي انتشار اللغة العربية التي مثلت أقوى أدوات التشكيل الثقافي والاجتماعي لدى شخصية انسان دارفور، وكيف تفاعلت مع اللغات واللهجات المحلية وخلقت عامية آخرى.

وفي الخلفية التاريخية تعرفنا علي أهم حقبتين شكلتا وأثرتا علي دارفور، أولها الفترة ما قبل دخول الإسلام، وهي فترة قيام مملكتي الداجو في القرن الثاني عشر الميلادي و مملكة التنجر في القرن الرابع عشر الميلادي، وارتباطهما بممالك النوبة المسيحية، وثانيها الفترة التي بدأت بدخول الإسلام وقيام أول مملكة إسلامية (الفور التي سقطت في عام 1916م) بدخول الاستعمار البريطاني لدارفور، ومروراً بكل الحكومات الوطنية، وفي هذه الخلفية رأينا كيف عمل التكوين التاريخي علي صياغة المجتمع من خلال اهتمامه بالمكونات المحلية وفيها تعرفنا على شكل المكونات المحلية من إدارة أهلية ونفير والاجاويد والحكامة والهداي والموقاي والدراما المحلية، واهتمام السلاطين الأوائل بأمر الدين الإسلامي من خلال كسوة الحرمين وقيام الخلاوي وبناء المساجد ونشر تحفيظ القرآن الكريم وما صاحبه من مستحدثات ومكونات محلية لبناء السلام المجتمعي مما ارتبط بكافة مناحي الحياة.

للمكون المحلي بين سكان دارفور الأثر الاكبر في خلق التجانس الاجتماعي، ويظهر ذلك جلياً في الأجاويد والإدارة الأهلية والنفير والدراما المحلية والحكامة والموقاي وغيرهم، هذه الظواهر والمؤسسات المختلفة تضامنت مع بعضها البعض في الطقوس والعادات والتقاليد وأصبحت تأخذ شكل التعاون في كثير من مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية دفعاً للتعايش السلمي بين المجتمع، وخاصةً داخل الإطار القبلي وذلك أنتج انسان دارفور الحالي الملتزم بالاعراف والتقاليد الخاصة بالمنطقة في كثير من حالات الحرب والسلم.

فقد شكلت ثقافة دارفور من خلال المكون المحلي المتجذر في العمق الشعبي من خلال مكوناته المختلفة افرزت لنا النفير والإجاويد والإدرة الأهلية والهداي والموقاي والحكامة، وغيرهم بإعتبارهم محصلة الثقافة الشعبية التراكمية منذ أقدم العصور.

وفي الفصل الثاني خلصنا بأن المكونات المحلية شكل من أشكال الفن ابتكره المجتمع للمساهمة في الأحداث والشخصيات الخارجة عن نطاق ذاته، ويمثل دوره

فيها، كالإدارة الأهلية والحكامة والموقاي والنفير وغيره بالوقوف على كل ما يحدث، لكن من الناحية العملية يستطيع المكون أن يقدم قضية تكون كلها عرضاً حياً مليئاً بالكلام، مع ذلك يدخل ضمن الحلول المطروحة للقضية من واقع فهم المكون المحلي إن كان ذلك حلاً للنزاع، وممارستهم أياه فهم يستعملون الكلمات في التعبير عن الأفكار والانفعالات والرغبات من خلال علاقة التداخل التي تكون بين هذه المكونات، بل إن ما تقوله هذه المكونات المحلية لا يعني الكلام فحسب، بل هو فعلٌ لأن المكون المحلي عندما يستعمل الكلمات لا يبدع فقط بل يرسال من خلال حبكة محدودة واضحة وخلفيته مكانية وزمانية ويدور خلالها التعبير عنها.

كذلك خلصنا إلى أن المكونات المحلية هي من أفضل الوسائل لنشر واستدامة السلام في المجتمعات التقليدية والتغيير البناء في النزاعات والتعايش السلمي في المجتمعات، وخاصة مثل مجتمع دارفور وتغييرها إلي الأفضل، باسخدام أفضل السبل لاحتواء الصراعات ونشر ثقافة السلام، ولذلك ولتحقيق الأهداف المرسومة من قبل الدولة و الإدارات التقليدية تأكدنا بأنه وسيلة اتصال جماهيري، لأن المجتمعات التي تدور رحاها في الحروب لا بد من الدخول لها عبر اكتشاف أشكالها الفنية والعدائية خاصة مثل مجتمع دارفور، كذلك ذكرنا بعض التجارب المنقولة مثل المسرح التنموي.

أما في المبحث الثاني فقد تم تشخيص المكونات المحلية وهي الفن الجماهيري الشعبي الذي يمارسه الناس على كافة سحناتهم ومواقعهم على الخريطة الاجتماعية عبر مظاهر متعددة يستمر طيلة فترة ودورة الحياة وأحداثها المهمة، والتي تمل لدينا دلالات عظيمة إنها في الأساس الفن الحقيقي الذي يجب أن يمارس ويخلق في طياته فكرة السلام والمحبة والوئام والتسامح وقبول الاخر، وذلك في الإدارة الأهلية والجودية والنفير ثم الحكامة والهداي والموقاي والدراما المحلية.

وقد توصلنا إلي أن الظواهر والمكونات المحلية تمثل مدرسة كاملة منها يتعلم الانسان كل ممارسات الحياة الاجتماعية والثقافية، أيضا أكد البحث أن الظواهر والمكونات المحلية ذات التنوع الاثني المعقد يمكن الاستفادة منها في السلم والأمن وارساء دعائمه.

أما المبحث الثالث فخصص للسلام وتوصلنا إلى تعريف الجرجاني بأنه تجرد النفس عن المحن في الدارين والنظريات والأبعاد التاريخية والمرتكزات الفلسفية لنظريات السلام والنزاعات في الأديان والفلسفات وقيم أفكار الشعوب المختلفة والمتعددة، وتحدث البحث عن دراسات السلام في السودان والنزاعات القبلية بدارفور والإتفاقيات، وخاصة إتفاقية الدوحة للسلام، لذلك توصلنا إلى أن توظيف المكونات المحلية لابد أن يحمل في طياته مجموعة قيم انسانية أساسية ومشتركة بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في العالم وينبغي استثمارها والتركيز عليها، لتكريس وحدة انسانية.

ليقوم المكون المحلي بنشر ثقافة السلام والأمن المجتمعي أكد البحث أن لا بد من كل الفئات أن تقوم بدورها في بسط قيم التعايش والتآخي ونبذ العنف ونشر لثقافة السلام والأمن المجتمعي باعتباره وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري.

كما أكد البحث بأنها مرآة صادقة تعكس ما يدور بداخل المجتمع، من الرأفة والرضى والحب، التعايش والتسامح والحوار الداخلي، وكذلك الإيمان بقوة السلم والبحث عن الحقيقة.

فقد أكد البحث أن توظيف الظواهر والمكونات المحلية تقوم بنشر وترسيخ القيم والعادات والتقاليد المكتسبة التي تراكمت وتأصلت بقيم جميلة في المجتمع تقوم بنشرها و تطويرها بما يلائم السلام و الأمن المجتمعي و الأعراف المتبعة في بيئة مثل بيئة دارفور.

أما في الفصل الثالث فخلصنا الى أن الظواهر والمكونات المحلية في المجتمع السوداني جاءت من خلال الموروث الثقافي للمجتمعات التقليدية، واهتم الانسان بهذا النظام بهدف حل كثير من النزاعات، لأن الانسان يعيش عضواً في مجتمع يظل تحت تأثيره، لذا إستحدث نظاماً إدارياً اسماه الادارة الأهلية، وهي مؤسسة إدارية راشدة ومجدية كمكون محلي إداري وأمني وقضائي وهي رائدة في تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي لما لها من الإرث الثابت في نظام الحكم والإدارة في السودان، وكذلك الجودية والأجاويد من خلال الإطار التطبيقي خلصنا إلي أن المكون المحلي وخاصة مثل الجودية هي تعزز روح التسامح وترسيخ قيم التآخي والمحبة وترك الحقد والبغضاء واللجوء إلي المحبة ونبذ العنف والتكافل وتحقيق الأمن والسلم الاجتماعي.

أما دور الحكامة والموقاي والهداي والسنجاكي ومغنيات المدي وغيرهم من الشرائح الأخرى في مرحلة ما بعد الحرب كبير وهي رسم صورة وردية للذات وتعظيم ذلك من خلال مختلف الممارسات الفردية أو الجماعية أو أي أدبيات أخرى تتسم بروح الإخاء والمحبة، فإن دور هذه المكونات والظواهر المحلية يتم توظيفه في نشر واستدامة السلم الاجتماعي لابد من تحديدها من خلال التعايش والسلم الاجتماعي للآداب والسلوك والمعاملات التلقائية وتزويد المجتمع بالمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة حول إتفاقية السلام والتنمية وتجسيدهم في عروضهم التي يقدمونها للمجتمع.

كذلك العروض المسرحية المحلية قد خلص البحث على أن لها أهمية قصوى في مسألة التحول من الحرب إلى مرحلة السلام و التنمية لتسخيره لبلوغ غايات وطنية بما في ذلك السلام والأمن الاجتماعي ووسيلة للاتصال الجماهري ونشر ثقافة السلام. أما الفصل الأخير فقد حوى على أساسيات البحث والاستبيان ونتائجه والتوصيات والمراجع والمصادر.

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العاليا

مركز دراسات السلام

استبيان

هذا الاستبيان مقدم لغرض جمع البيانات و المعلومات المرتبطة بأطروحة دكتوراة ، بعنوان / توظيف المكونات المحلية في نشر واستدامة السلام بدارفور، مقدم من الباحث/ يوسف سليمان إسحق محمدين. علماً بأن البيانات أو المعلومات التي تدلي بها لن تستخدم لاغراض أخرى غير هذا البحث ، كما أن سريتها تكون مكفولة . عليه ليس مطلوباً منك تسجيل اسمك أو توقيعك.

الرجاء الإجابة على كل الأسئلة الواردة في هذا الاستبيان بوضع علامة (√) أمام الإجابة التي تراها مناسبة في المربع المخصص لذلك، ما لم ينص على غير ذلك.

الباحث / يوسف سليمان إسحق محمدين

طالب دكتوراة في دراسات السلام

جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا

كلية الدراسات العاليا

المكونات المحلية:

1-الجودية -2- النفير -3- الإدارة الأهلية -4- الحكامة -5- الموقاي -6- الهداي -7- الدراما

أولاً : البيانات الأولية :

النوع : ذكر ☐ أنثي ☐

العمر : أقل من 30 ☐ من 31-40 ☐ من 41- 50 ☐

المؤهل العلمي : أمي ☐ خلوة ☐ أساس ☐

ثانوي ☐ جامعي ☐ فوق الجامعي ☐

المهنة : موظف ☐ أعمال حرة ☐ طالب ☐

لا يعمل ☐ إدارة أهلية ☐

ثانياً : البيانات الأساسية :

الرقم	السـؤال	أوافق	أوافق بشدة	لا أوافق	لا أوافق بشدة	لا أدري
1-	**الموقاي إذا تم توظيفه بطريقة سليمة يحقق السلام**					
2-	**الموقاي هل يساعد في نشر ثقافة السلام .**					
3-	**يمكن توظيف الحكامة في نشر ثقافة السلام بدارفور .**					
4-	**يمكن توظيف الهداي في نشر و إستدامة السلام بدارفور .**					
5-	**الظواهر و المكونات المحلية تمثل مدرسة كاملة فيها يتعلم الانسان كل ممارسات الحياة الاجتماعية و الثقافية.**					

الرقم	السـؤال	أوافق	أوافق بشدة	لا أوافق	لا أوافق بشدة	لا أدري
6-	**الظواهر و المكونات المحلية في دارفور ذات التنوع الإثني المعقد يمكن الاستفادة منها في السلم و الأمن و إرساء دعائمه.**					
7-	**يمكن توظيف الجودية في السلام و التنمية .**					
8-	**إذا وظفت الجودية بين القبائل المتناحرة تحقق السلام.**					
9-	**يمكن توظيف الجودية في رتق النسيج الاجتماعي .**					
10-	**يمكن توظيف الدراما في تعزيز السلام و دعم التنمية .**					
11-	**الدراما وسيلة شاملة لثقافة السلام في دارفور .**					
12-	**تسهم الإدارة الأهلية في إستباب الأمن في دارفور .**					
13-	**الإدارة الأهلية تسهم في فض النزاعات بين القبائل في دارفور .**					
14-	**يدعم النفير السلام الاجتماعي بدارفور .**					
15-	**النفير يؤكد فهم التكافل الاجتماعي بدارفور .**					
16-	**تساعد دراسة أنماط الثقافة المحلية المتنوعة في فهم النزاع و أسبابه و حله سلمياً بدارفور.**					

اجراءات الدراسة:

تناول هذا الجزء منهج الدراسة ومجتمع الدراسة وعيناتها وأدوات الدراسة وخطة التحليل الاحصائي ومعالجة البيانات.

منهج الدراسة:

بسبب ملاءمة وطبيعة الدراسة قام الباحث باتباع المنهج الوصفي التحليلي والتطبيقي والتاريخي لتحقيق الآتي:

1. المنهج التاريخي: اعطاء خلفية عامة عن التاريخ وجغرافية الولاية شاملاً الاوضاع الاجتماعية والثقافية والنشاط السكاني والصراع في الولاية.
2. مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من سكان ولاية شمال دارفور التي تتكون من ست عشرة محلية، مدينة الفاشر حاضرة الولاية، استوطن فيها الناس من جميع هذه المحليات بسبب النزوح إلى المدينة وما حولها من معسكرات ولظروف العمل في الوظائف الحكومية والاعمال الحرة.

ونظراً للظروف الأمنية وصعوبة السفر فقد اكتفي الباحث بتوزيع الاستبيان على عينة البحث التي اختارها من المواطنين في داخل المدينة والمعسكرات، كما حرص على تغطية معظم المحليات من خلال الموجودين بالمدينة، حتى يتمكن من الحصول على اجابات لعكس آراء تمثل الولاية كلها أو معظمها. كما حرص الباحث ايضاً على تغطية مجتمع المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال السلام وبعض المكونات المحلية المستهدفة من مبدعيّ الولاية والادارات الاهلية والحكامات والمسرحيين.

المبادرات الفردية في مجال نشر ثقافة السلام:

1. إن تغطية معظم المكونات المحلية الثقافية تعكس آراء ومطالب المجتمع في تحقيق السلام ونشر ثقافته.
2. التركيز على العاملين بالمؤسسات العاملة في المجالات الثقافية والتعليمية وهم الأدري بنشر ثقافة السلام.

عينة البحث:

قام الباحث باختيار عينة عشوائية قوامها مائة شخص معظمهم من محليات الولاية الموجودين داخل مدينة الفاشر لظروف العمل او لاي أسباب اخرى. عليه فإن مجموع المبحوثين الذين اعتمدت عليهم في الدراسة (100) مائة فرد.

اداة الدراسة (الاستبيان):

اشتمل الاستبيان الذي استخدم لجمع البيانات والمعلومات التي تتعلق بموضوع البحث على عدد من البنود التي تعكس اهداف الدراسة واسئلتها للاجابة عنها بواسطة المبحوثين من مواطني شمال دارفور حيث تم تقسيمها إلى قسمين كما يلي:

القسم الاول: البيانات الشخصية وقد اشتمل هذا القسم على العناصر التالية:

1- النوع
2- العمر
3- المستوى التعليمي
4- الحالة الاجتماعية
5- المهنة

القسم الثاني: محاور الدراسة:

1- محور مستوى المكونات المحلية بالولاية ويحتوي على عبارات للكشف عن مستوى رسالة المكون الشامل حول تحقيق السلام ونشر ثقافته ويحتوي على عبارات للاجابة عليها.

صدق أداة الدراسة:

قام الباحث باعداد الصورة الأولية لعبارات الاستبيان بعد الاطلاع على العديد من المراجع والدراسات السابقة في مجال موضوع الدراسة الحالي، وقام بعرضها على المشرف على الدراسة الذي وجه بتقسيمها إلى محاور وما صاحبه من تعديلات، ثم قام الباحث بعرضها على هيئة التحكيم، وذلك للتأكد من مدى ملاءمتها لكل مجتمع وموضوع الدراسة. كما قامت هيئة التحكيم باجراء التعديلات المناسبة ومن ثم اخراج الاستبيان بصورته النهائية.

نتائج الاستبيان:

واجهة المتغيرات والبيانات:

Frequencies

Notes

Output Created		20-AUG-2015 15:45:35
Comments		
Input	Data	C:\Users\Emad\Documents\بحث يوسف سليمان. sav
	Active Dataset	DataSet1
	Filter	<none>
	Weight	<none>
	Split File	<none>
	N of Rows in Working Data File	92
Missing Value Handling	Definition of Missing	User-defined missing values are treated as missing.
	Cases Used	Statistics are based on all cases with valid data.
Syntax		FREQUENCIES VARIABLES=س1 س2 س3 س4 س5 س6 س7 س8 س9 س10 س11 س12 س13 س14 س15 س16 س17 س18 س19 س20 /BARCHART FREQ /ORDER=ANALYSIS.
Resources	Processor Time	00:00:07.80
	Elapsed Time	00:00:06.70

C:\Users\Emad\Documents\بحث يوسف سليمان. sav [DataSet1]

تساعد دراسة انماط الثقافة المتنوعة في فهم النزاع و اسبابه وحله سلمياً بدارفور	النفير يؤكد فهم التكافل الاجتماعي بدارفور	يدعم النفير السلام الاجتماعي بدارفور	الإدارة الاهلية تسهم في فض النزاعات بين القبائل في دارفور	تسهم الإدارة الاهلية في استباب الامن في دارفور	الدراما وسيلة شاملة لثقافة السلام في دارفور	يمكن توظيف الدراما في تعزيز السلام ودعم التنمية	يمكن توظيف الجودية ة في رتق النسيج الاجتماعي	اذا وظفت الجود ية بين القبائل المتناحة رة تحقق السلام	يمكن توظيف الجودية في السلام والتنمية	الظواهر والمكونات المحلية في دارفور ذات التنوع الإثنى المعقد يمكن الاستفادة منها في السلم والامن وإرساء دعائمه	الظواهر والمكونات المحلية تمثل مدرسة كاملة فيها يتعلم الانسان كل ممارسات الحياة الاجتماعية والثقافية	يمكن توظيف الهداي في نشر واستدامة السلام بدارفور	يمكن توظيف الحكامة في نشر ثقافة السلام بدارفور	الموقاي يساعد في نشر ثقافة السلام	الموقاي اذا تم توظيفه بطريقة سليمة يحقق السلام	المهنة	المؤهل العلمي	العمر	النوع
920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920	920

من خلال الجدول أعلاه نجد أن الاستبيان تمت الإجابة عليه بنسبة 100% وذلك يؤكد لنا أهمية الدراسة المقدمة وهي توظيف المكونات المحلية في نشر واستدامة السلام بدارفور.

Frequency Table

النوع

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	2	2. 2	2. 2	2. 2
	ذكر	71	77. 2	77. 2	79. 3
	أنثى	19	20. 7	20. 7	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

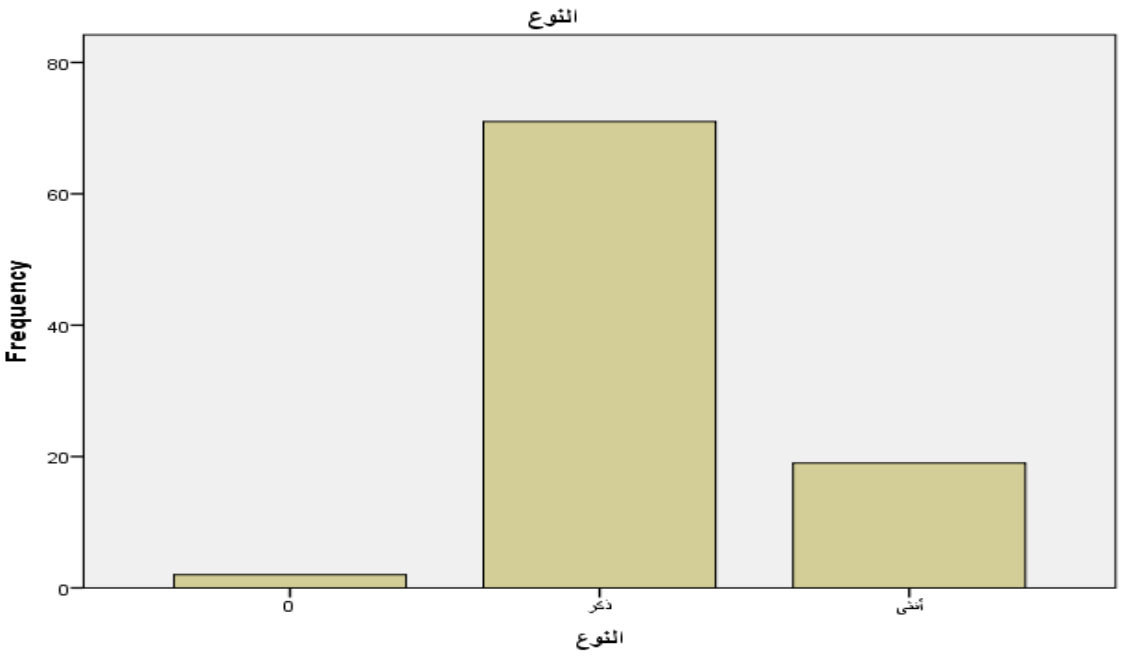

في الجدول أعلاه تتضح لنا نسبة المشاركين في الاستبيان من الإناث (20. 7) والذكور (77. 3) الذين لم يوضحوا نوعهم (2. 2) جملة الذين أبدوا آراءهم بنسبة 100% ذكوراً وإناثاً.

العمر

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	3	3. 3	3. 3	3. 3
	أقل من30	7	7. 6	7. 6	10. 9
	من 31 إلى40	35	38. 0	38. 0	48. 9
	من 41 إلى50	47	51. 1	51. 1	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

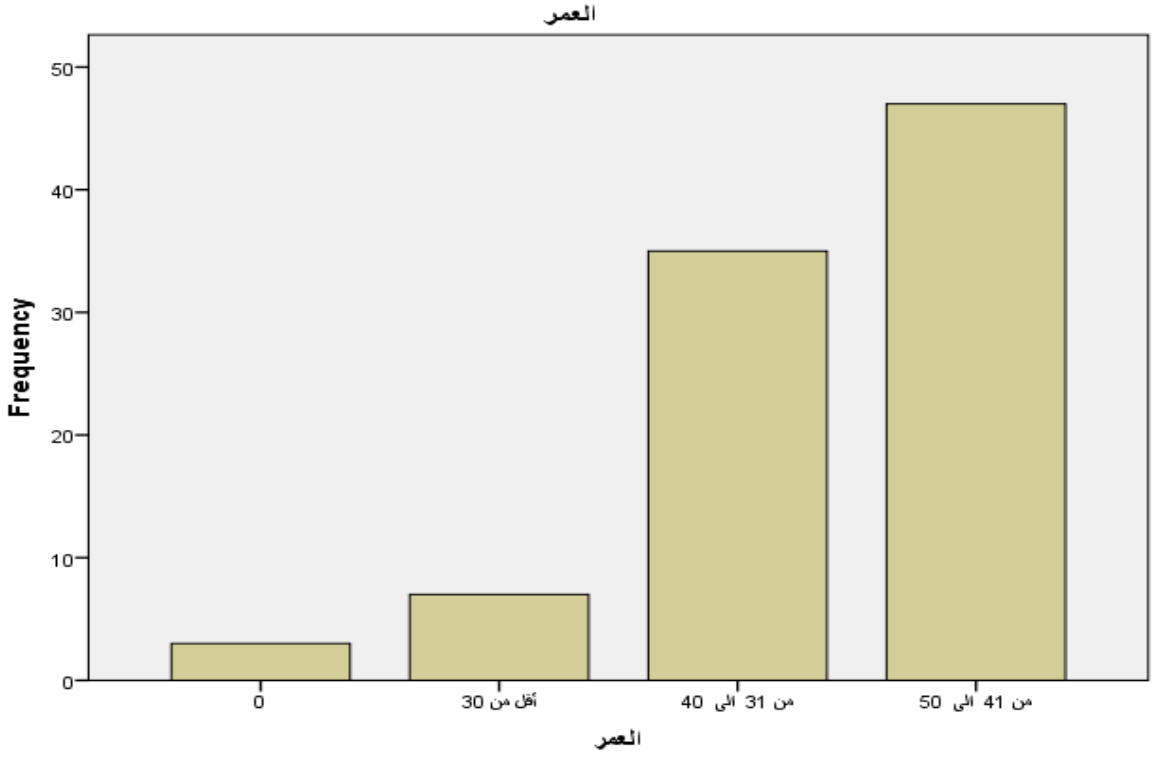

الأعمار تم تحديدها أقل من 30 بنسبة(3.3%) ومن 30 بنسبة(7.6%) ومن31 إلى 40 بنسبة(38%) ومن 41 إلى 50 بنسبة(51.1%)الجملة 100%

المؤهل العلمي

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	1	1. 1	1. 1	1. 1
	أمي	1	1. 1	1. 1	2. 2
	خلوة	2	2. 2	2. 2	4. 3
	أساس	1	1. 1	1. 1	5. 4
	ثانوى	19	20. 7	20. 7	26. 1
	جامعي	47	51. 1	51. 1	77. 2
	فوق الجامعي	21	22. 8	22. 8	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

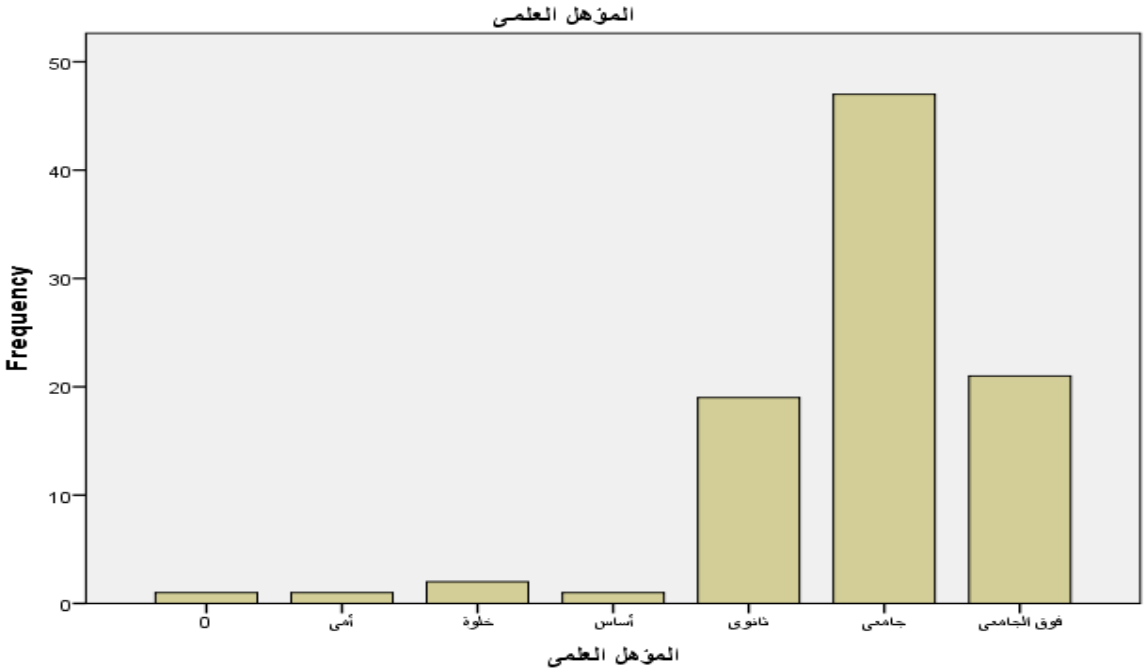

اما الجدول أعلاه نجد أن غير المتعلمين بالأضافة للخلوة (6.5) وتعليم الاساس والثانوي (21.7) والجامعي وفوق الجامعي (73.9) لذلك يتضح لنا ان هناك نمواً في التعليم بمدينة الفاشر.

المهنة

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	3	3. 3	3. 3	3. 3
	موظف	73	79. 3	79. 3	82. 6
	أعمال حرة	7	7. 6	7. 6	90. 2
	طالب	2	2. 2	2. 2	92. 4
	ليعمل	3	3. 3	3. 3	95. 7
	إدارة أهلية	3	3. 3	3. 3	98. 9
	6	1	1. 1	1. 1	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

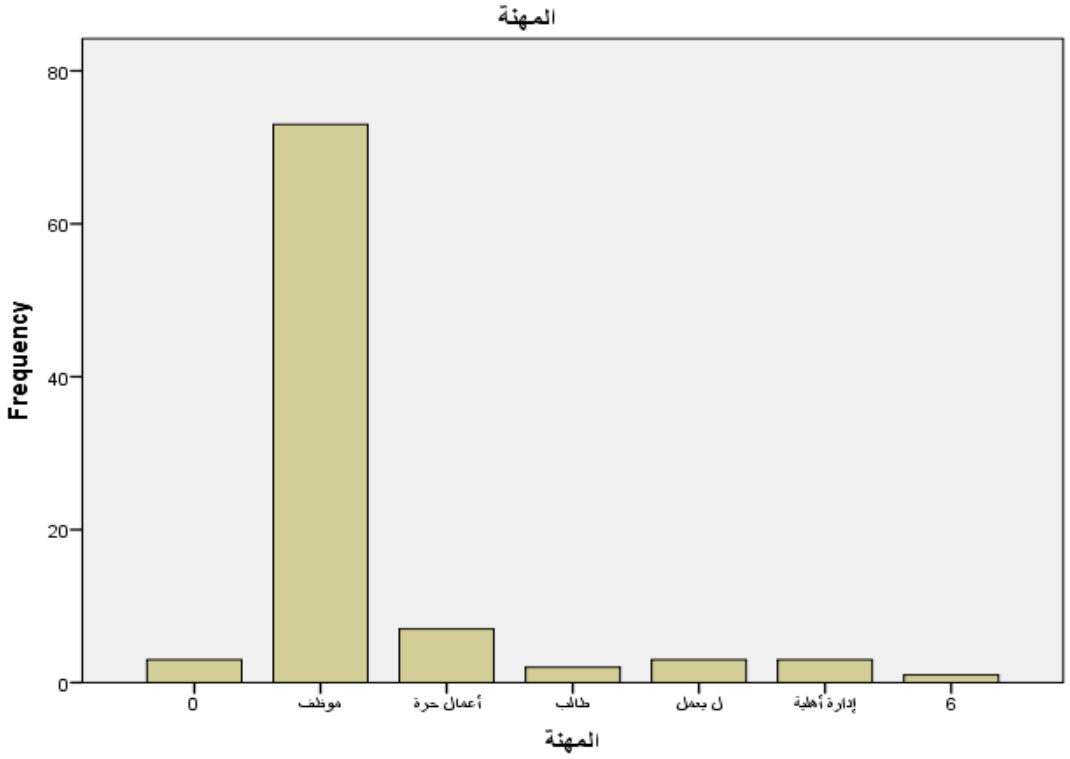

الجدول أعلاه يوضح أن الموظفين نسبتهم عالية بمدينة الفاشر إذ تبلغ (82. 7) تليها الاعمال حرة (7. 6)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	1	1. 1	1. 1	1. 1
	أوافق	61	66. 3	66. 3	67. 4
	أوافق بشدة	13	14. 1	14. 1	81. 5
	لا أوافق	11	12. 0	12. 0	93. 5
	لا أوافق بشدة	4	4. 3	4. 3	97. 8
	لا أدري	2	2. 2	2. 2	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

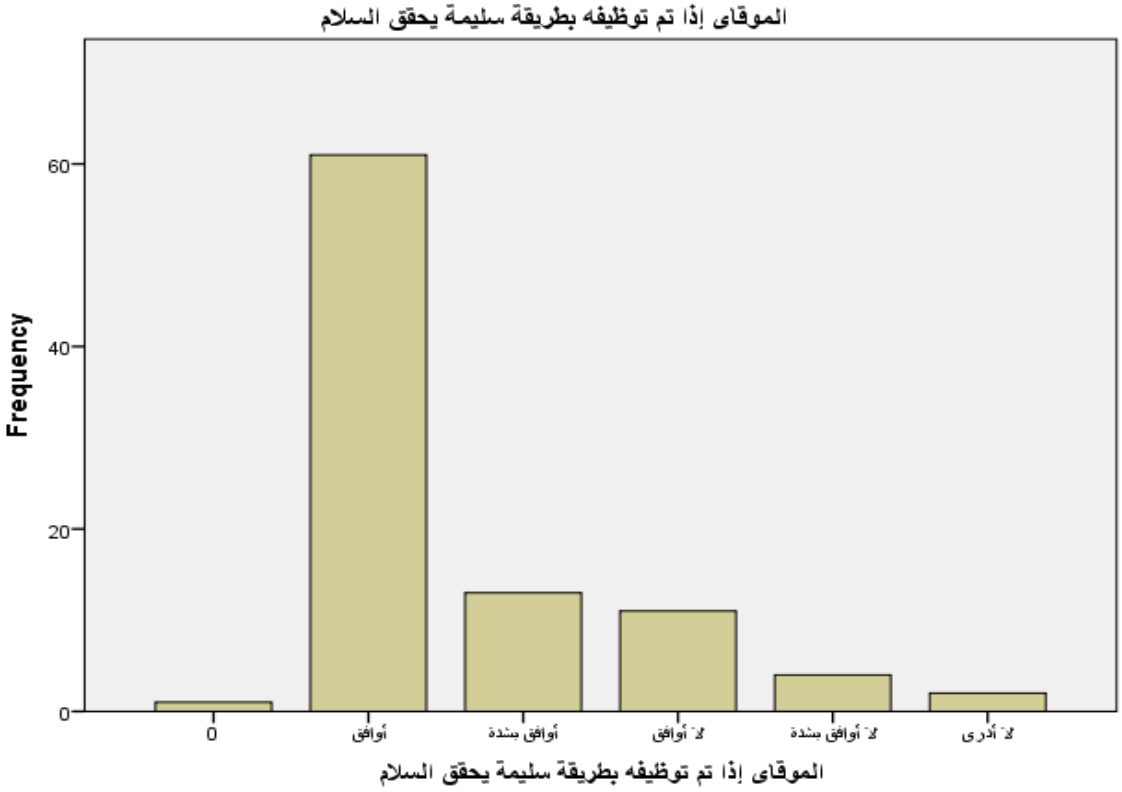

من الجدول أعلاه نجد أن معظم أفراد العينة اجابوا بنسبة (83. 7) يوافقون وبشدة على ان الموقاي اذا تم توظيفه بطريقة سليمة يحقق السلام ونسبة (16. 3) اجابوا بعدم الموافقة ولايدرون وهذه النسبة الكبيرة تدل على ان الموقاي اذا تم توظيفه بطريقة سليمة يحقق السلام.

الموقاي يساعد في نشر ثقافة السلام

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	59	64. 1	64. 1	64. 1
	أوافق بشدة	18	19. 6	19. 6	83. 7
	لا أوافق	5	5. 4	5. 4	89. 1
	لا أوافق بشدة	6	6. 5	6. 5	95. 7
	لا أدري	4	4. 3	4. 3	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

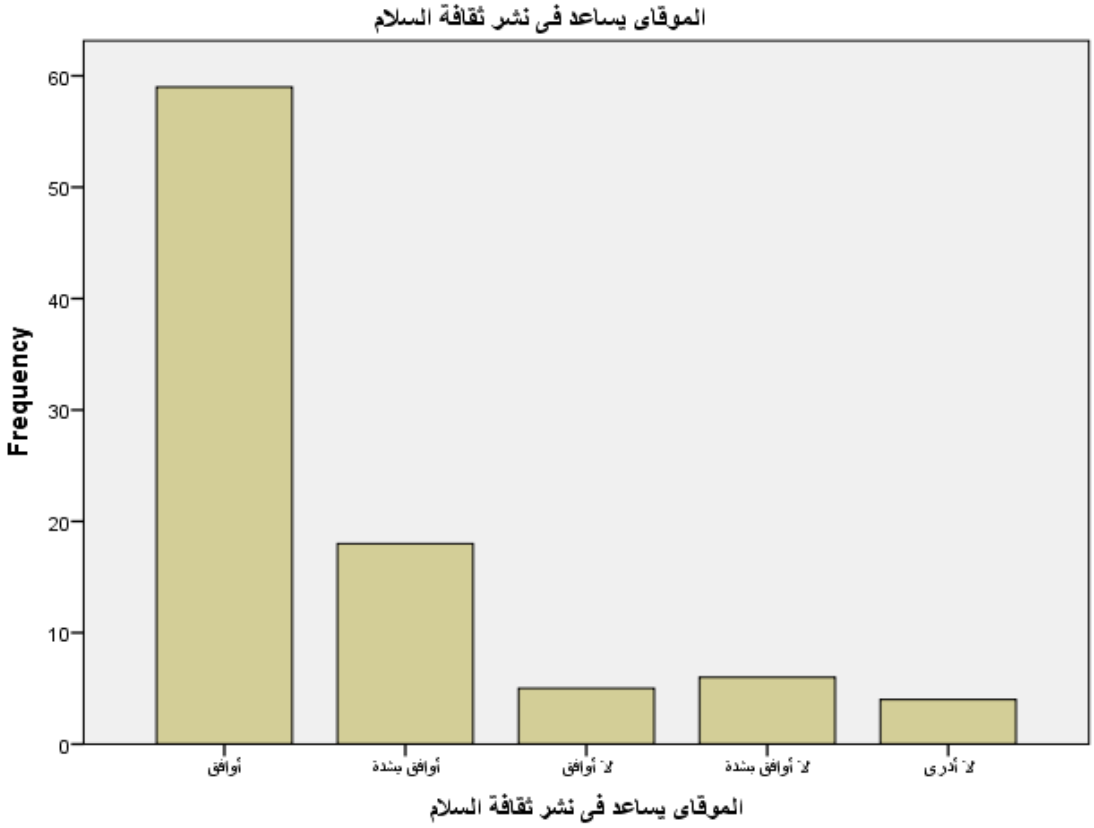

أتضح من الجدول أعلاه أن أفراد العينة (83. 7) أكدوا ان الموقاي يساعد في نشر ثقافة السلام ونسبة (16. 2) اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون وهذه النسبة تؤكد بان الموقاي يساعد في نشر ثقافة السلام

يمكن توظيف الحكامة في نشر ثقافة السلام بدارفور

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	48	52. 2	52. 2	52. 2
	أوافق بشدة	29	31. 5	31. 5	83. 7
	لا أوافق	7	7. 6	7. 6	91. 3
	لا أوافق بشدة	5	5. 4	5. 4	96. 7
	لا أدري	3	3. 3	3. 3	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

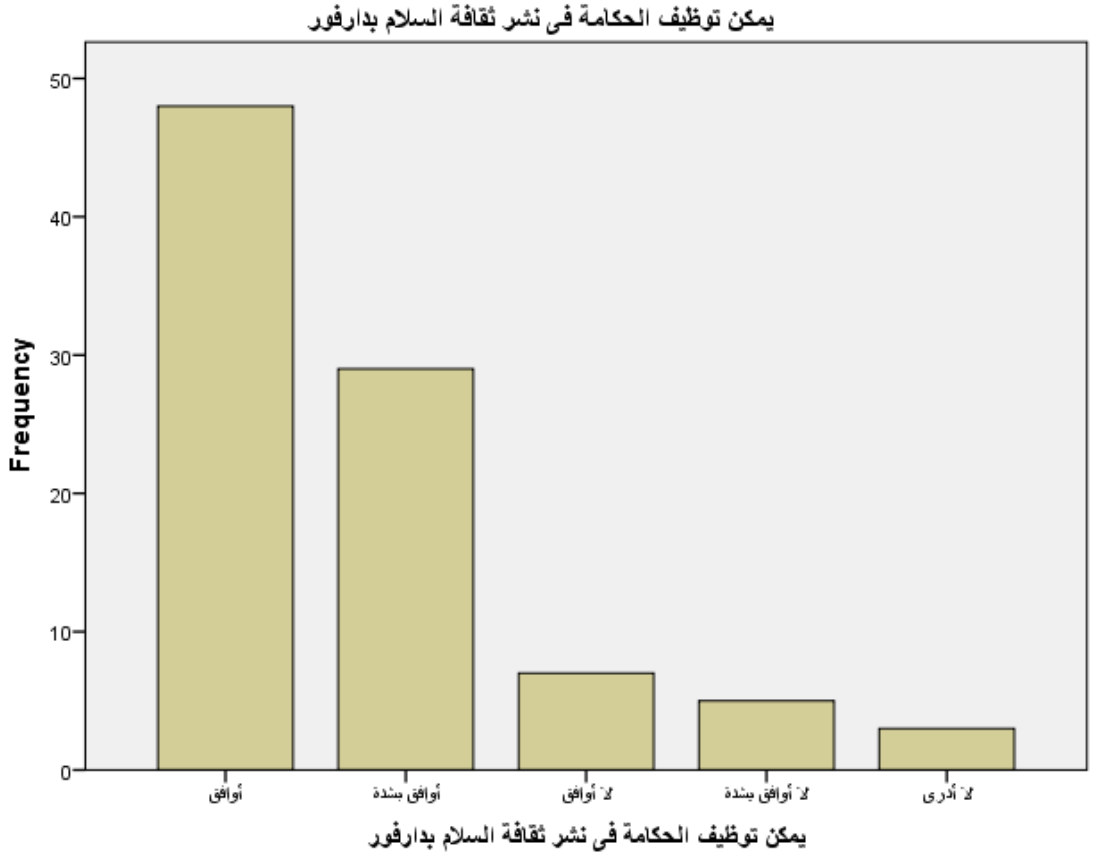

إذا نظرنا إلى هذا الجدول نجد معظم أفراد العينة والبالغ (83. 7) يوافقون وبشدة على امكانية توظيف الحكامة في نشر ثقافة السلام ونسبة (16. 3) اجابوا بعدم الموافقة ولايدرون وهذه النسبة تؤكد انه يمكن توظيف الحكامة في نشر ثقافة السلام.

يمكن توظيف الهداي في نشر و استدامة السلام

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	1	1. 1	1. 1	1. 1
	أوافق	45	48. 9	48. 9	50. 0
	أوافق بشدة	26	28. 3	28. 3	78. 3
	لا أوافق	10	10. 9	10. 9	89. 1
	لا أوافق بشدة	6	6. 5	6. 5	95. 7
	لا أدري	4	4. 3	4. 3	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

كذلك من خلال الجدول أعلاه نجد أن ستة عشر من أفراد العينة أجابوا بعدم الموافقة و لكن 71 فرداً من العينة أجابوا بالموافقة وبشدة حيث اتفقت العينة مع الدراسة في امكانية توظيف الهداي في نشر واستدامة السلام بدارفور.

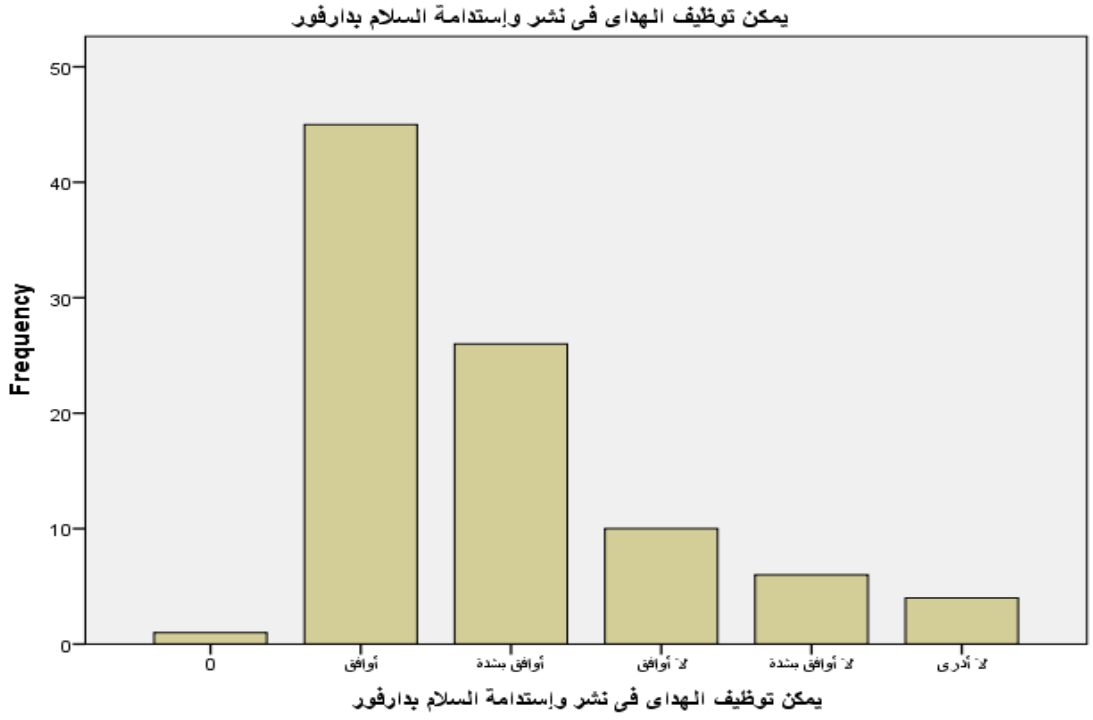

الظواهر و المكونات المحلية تمثل مدرسة كاملة فيها يتعلم الانسان كل ممارسات الحياة الاجتماعية والثقافية

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	44	47. 8	47. 8	47. 8
	أوافق بشدة	38	41. 3	41. 3	89. 1
	لا أوافق	6	6. 5	6. 5	95. 7
	لا أوافق بشدة	3	3. 3	3. 3	98. 9
	لا أدري	1	1. 1	1. 1	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

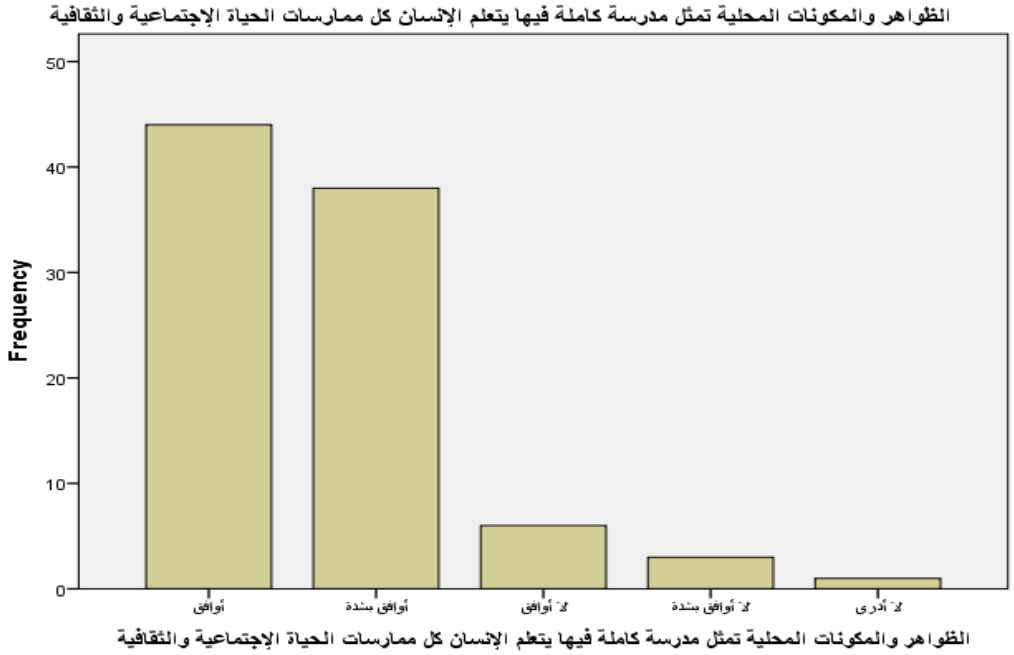

أتضح من الجدول الوارد أمامك أن (82) من أفراد العينة المطروحة وافقوا بشدة وعشرة من أفراد العينة أجابوا بعدم الموافقة و لايدرون أن الظواهر والمكونات المحلية تمثل مدرسة كاملة فيها يتعلم الانسان كل ممارسات الحياة الاجتماعية والثقافية.

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	1	1. 1	1. 1	1. 1
	أوافق	46	50. 0	50. 0	51. 1
	أوافق بشدة	24	26. 1	26. 1	77. 2
	لا أوافق	12	13. 0	13. 0	90. 2
	لاأوفقيشدة	7	7. 6	7. 6	97. 8
	لا أدري	2	2. 2	2. 2	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

من خلال الجدول الواضح أمامك أكد أن أفراد العينة و البالغ عددهم 75 فرداً افادوا بالموافقة وبشدة، وسبعة أفراد أجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون ان الظواهر والمكونات المحلية في دارفور ذات التنوع الاثني المعقد يمكن الاستفادة منها في السلم والامن وارساء دعائمه لذلك هناك اتفاق الاستبيان مع التحليل المقدم من خلال البحث.

يمكن توظيف الجودية في السلام والتنمية

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	42	45. 7	45. 7	45. 7
	أوافق بشدة	46	50. 0	50. 0	95. 7
	لا أوافق	2	2. 2	2. 2	97. 8
	لا أوافق بشدة	2	2. 2	2. 2	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

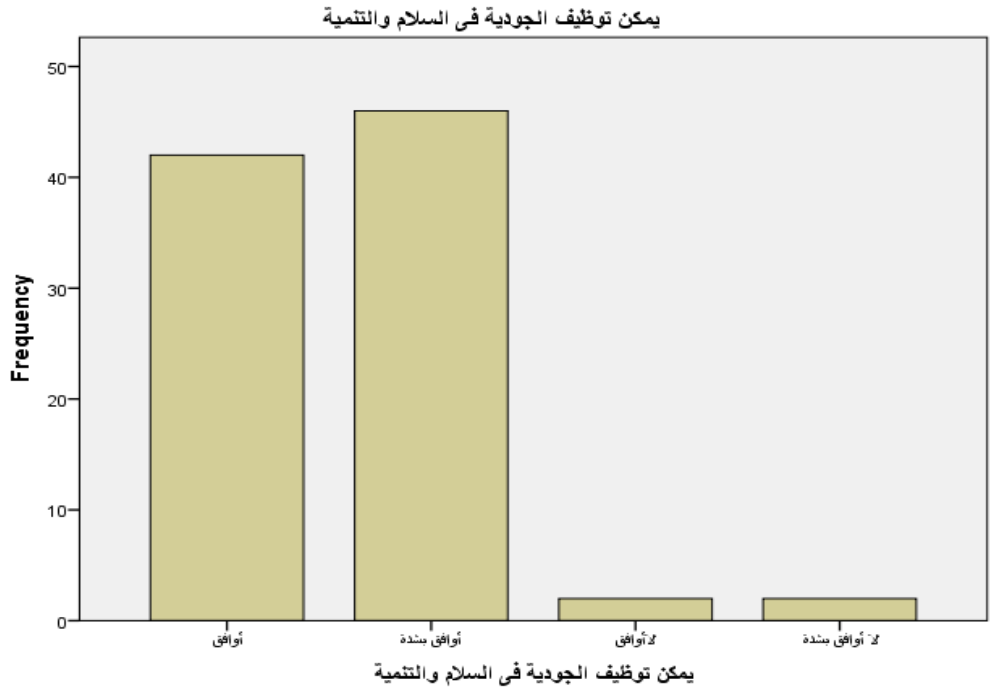

الجدول أعلاه يؤكد إجابة 88 فرداً من العينة المستهدفة أجابوا بالموافقة وبشدة وأربعة فقط أجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون لذلك نقول يمكن توظيف الجودية في السلام والتنمية.

إذا وظفت الجودية بين القبائل المتناحرة تحقق السلام

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق	44	47. 8	47. 8	47. 8
	أوافق بشدة	42	45. 7	45. 7	93. 5
	لا أوافق	2	2. 2	2. 2	95. 7
	لا أوافق بشدة	3	3. 3	3. 3	98. 9
	لا أدري	1	1. 1	1. 1	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

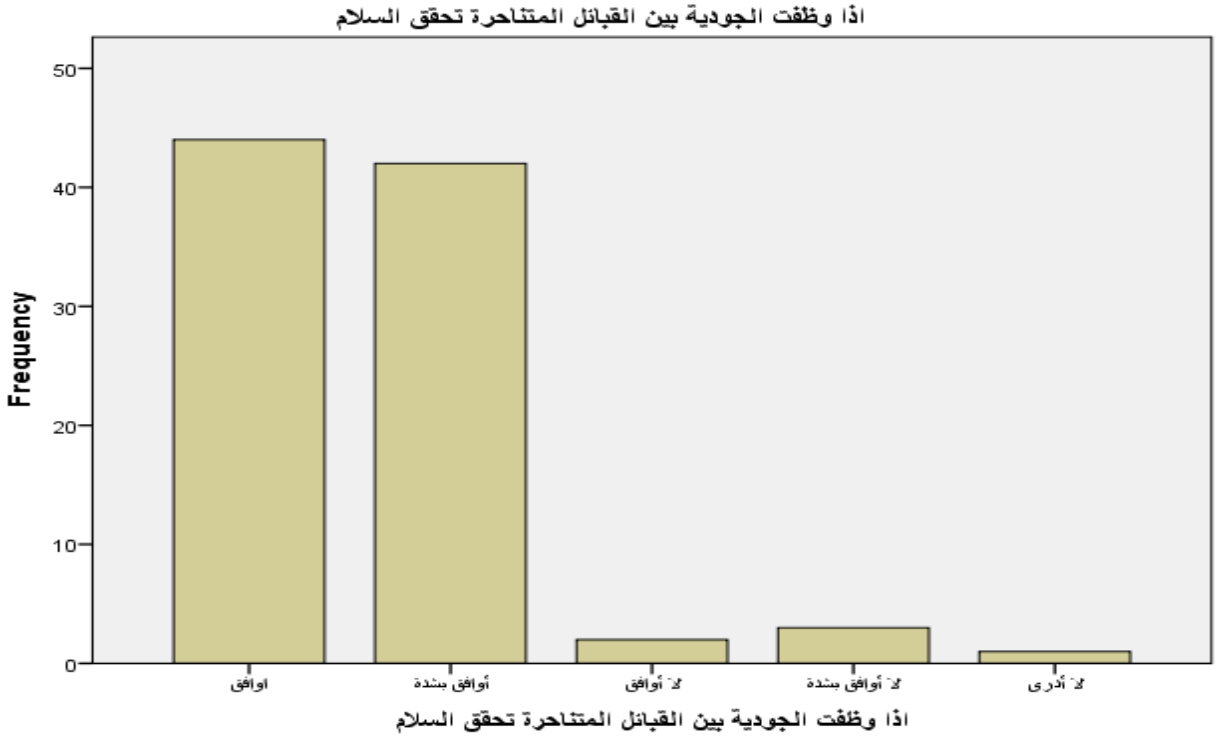

البيانات الواضحة أمامك اكد لنا ان 67 من أفراد العينة أجابوا بالموافقة وبشدة وستة فقط أجابوا بعدم الموافقة لذلك نقول ان اذا وظفت الجودية بين القبائل المتناحرة تحقق السلام.

الإدارة الأهلية تسهم في فض النزاعات بين القبائل في دارفور

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	1	1. 1	1. 1	1. 1
	أوافق	39	42. 4	42. 4	43. 5
	أوافق بشدة	36	39. 1	39. 1	82. 6
	لا أوافق	9	9. 8	9. 8	92. 4
	لا أوافق بشدة	4	4. 3	4. 3	96. 7
	لا أدري	3	3. 3	3. 3	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

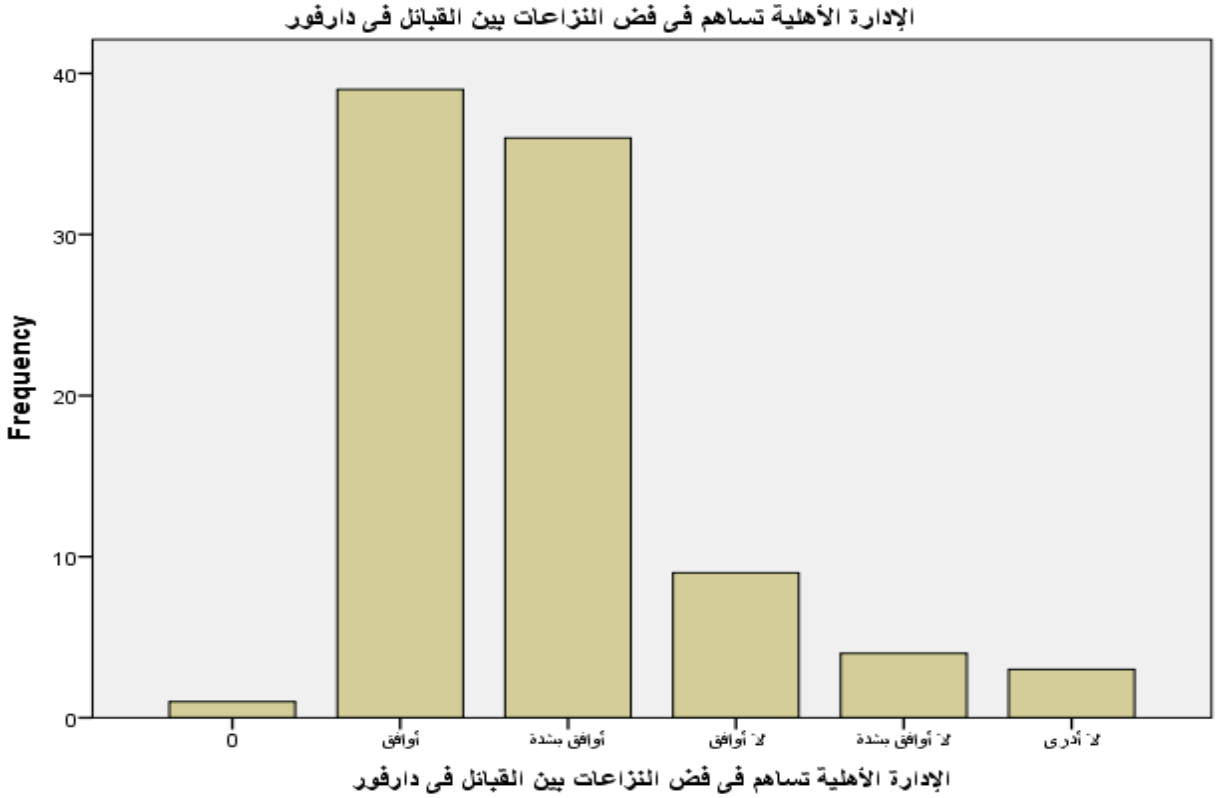

واضح من الجدول أعلاه بان 76 من افراد العينة المختارة اجابوا بالموافقة وبشدة بان الإدارة الأهلية تسهم في فض النزاعات بين القبائل في دارفور بينما 16 فرداً اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون.

النفير يدعم السلام الاجتماعي بدارفور

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	1	1. 1	1. 1	1. 1
	أوافق	54	58. 7	58. 7	59. 8
	أوافق بشدة	27	29. 3	29. 3	89. 1
	لا أوافق	8	8. 7	8. 7	97. 8
	لا أوافق بشدة	1	1. 1	1. 1	98. 9
	لا أدري	1	1. 1	1. 1	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

من العينة المقدمة 86 فرداً اجابوا بالموافقة بان النفير يدعم السلام الاجتماعي بدارفور وستة فقط من افراد العينة اجابوا بعدم الموافقة هذا ما يؤكده البحث ان النفير يدعم السلام الاجتماعي بدافور.

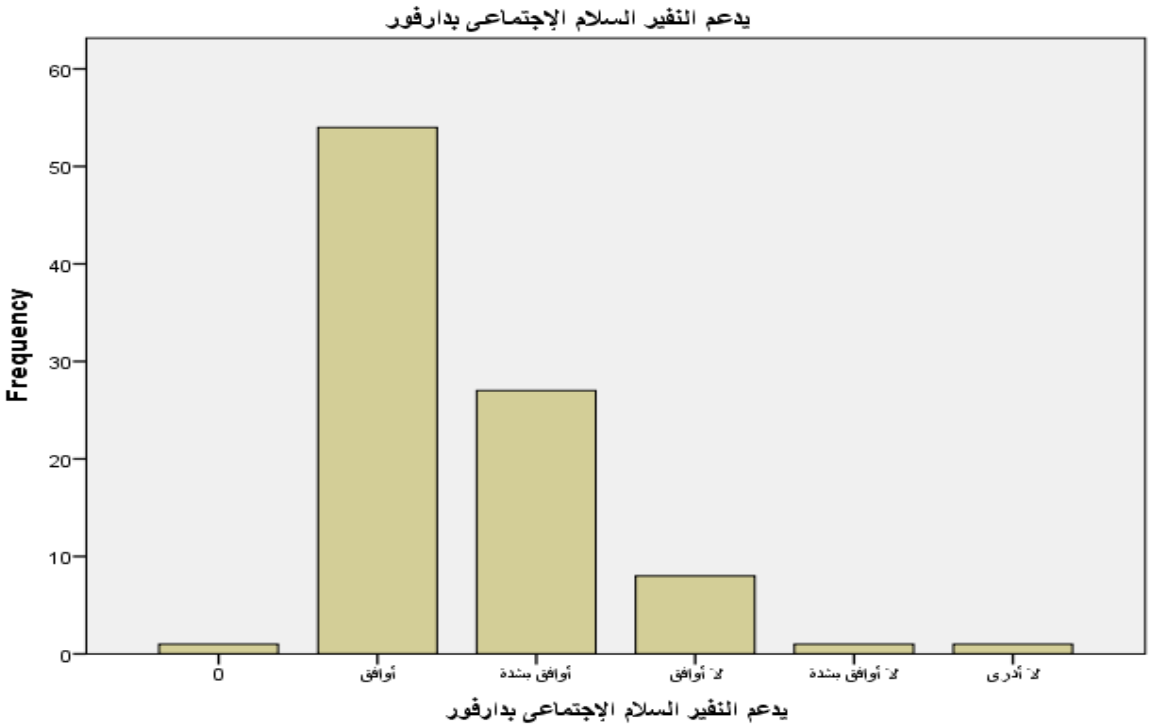

النفير يؤكد فهم التكافل الاجتماعي بدارفور

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	39	42. 4	42. 4	42. 4
	أوافق بشدة	46	50. 0	50. 0	92. 4
	لا أوافق	4	4. 3	4. 3	96. 7
	لا أوافق بشدة	3	3. 3	3. 3	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

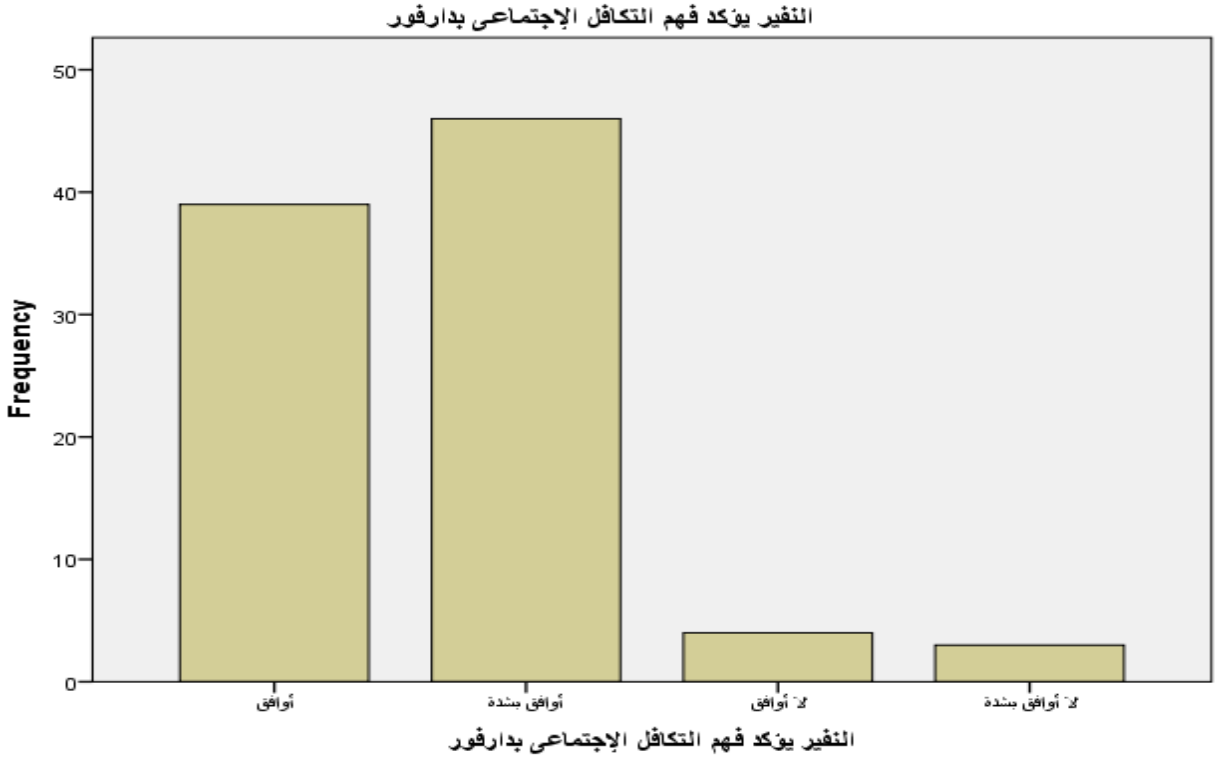

الجدول أعلاه من خلال العينة المستخدمة اكد ان 85 فرداً وافقوا وبشدة وسبعة افراد بعدم الموافقة ويستخلص من ذلك أن العينة المستبينة اكدت ان النفير يؤكد فهم التكافل الاجتماعي بدارفور.

تساعد دراسة الانماط الثقافية المتنوعة في فهم النزاع و اسبابه و حله سليماً بدارفور

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق	48	52. 2	52. 2	52. 2
	أوافق بشدة	34	37. 0	37. 0	89. 1
	لا أوافق	2	2. 2	2. 2	91. 3
	لا أوافق بشدة	2	2. 2	2. 2	93. 5
	لا أدري	6	6. 5	6. 5	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

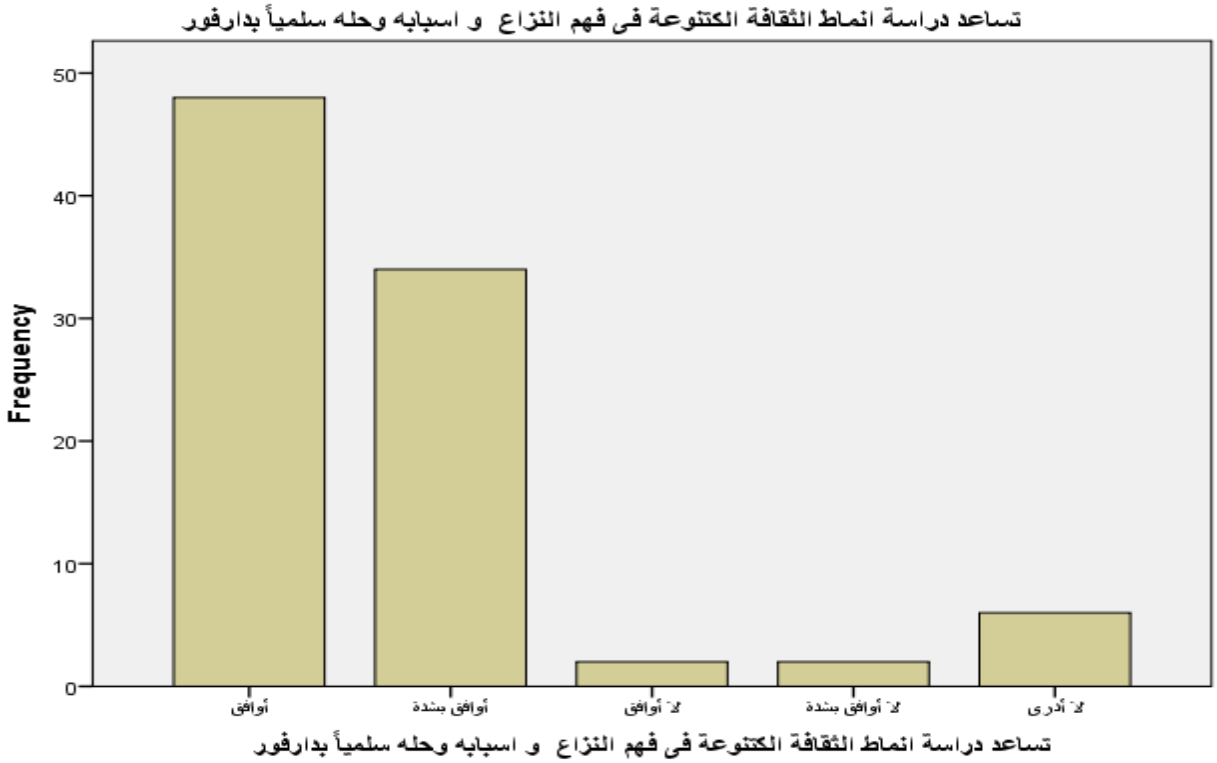

ما اكده الذين اجابوا وهم 82 فرداً من العينة المقدمة بالموافقة وبشدة وعشرة فقط اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون وهذا العدد يؤكد على ان الانماط الثقافية المتنوعة تساعد في فهم النزاع واسبابه وحله سليماً.

يمكن توظيف الجودية في رتق النسيج الاجتماعي

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	1	1. 1	1. 1	1. 1
	أوافق	45	48. 9	48. 9	50. 0
	أوافق بشدة	43	46. 7	46. 7	96. 7
	لا أوافق	1	1. 1	1. 1	97. 8
	لا أوافق بشدة	1	1. 1	1. 1	98. 9
	لا أدري	1	1. 1	1. 1	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

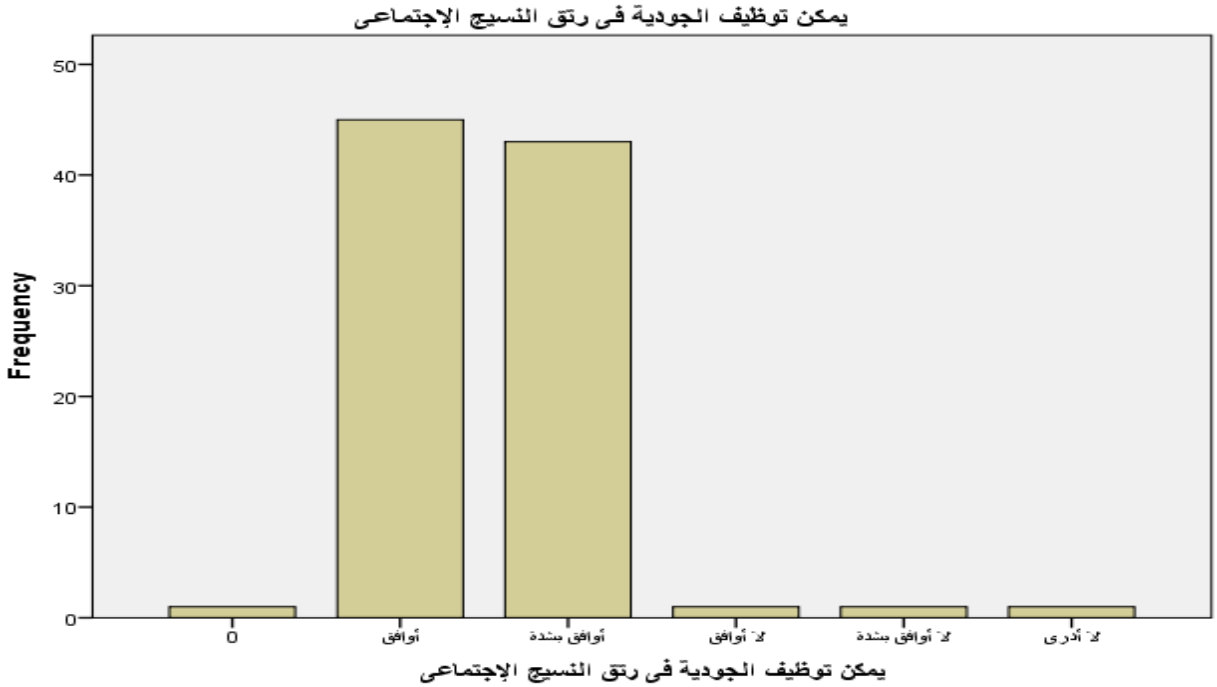

يمكن توظيف الجودية في رتق النسيج الاجتماعي أكده الجدول أعلاه بموافقة 84 فرداً من افراد العينة المقدمة بالموافقة وبشدة وثلاثة فقط اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون.

يمكن توظيف الدراما في تعزيز السلام و دعم التنمية

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	4	4. 3	4. 3	4. 3
	أوافق	43	46. 7	46. 7	51. 1
	أوافق بشدة	33	35. 9	35. 9	87. 0
	لا أوافق	4	4. 3	4. 3	91. 3
	لا أوافق بشدة	4	4. 3	4. 3	95. 7
	لا أدري	4	4. 3	4. 3	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

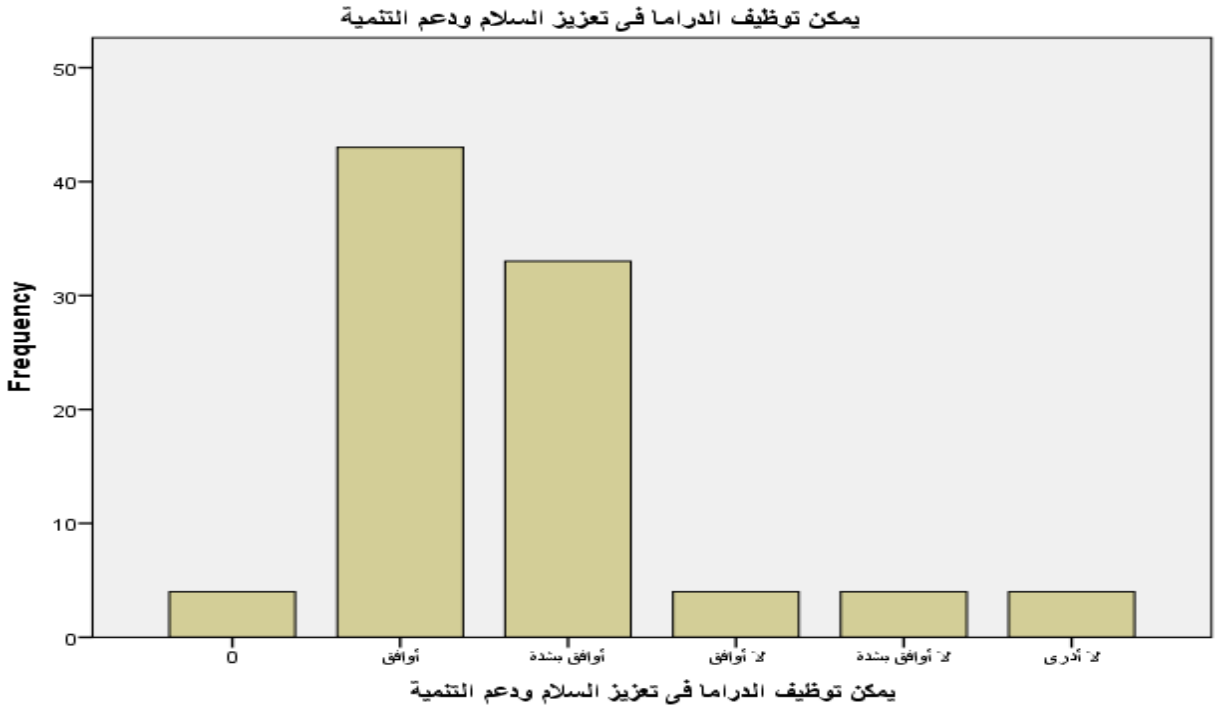

من الجدول اعلاه اكد 84 من افراد العينة المقدمة بالموافقة وبشدة بان بالامكان توظيف الدراما في تعزيز السلام ودعم التنمية و12 فقط اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون.

الدراما وسيلة شاملة لثقافة السلام في دارفور

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	0	1	1. 1	1. 1	1. 1
	أوافق	53	57. 6	57. 6	58. 7
	أوافق بشدة	24	26. 1	26. 1	84. 8
	لا أوافق	10	10. 9	10. 9	95. 7
	لا أوافق بشدة	3	3. 3	3. 3	98. 9
	لا أدري	1	1. 1	1. 1	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

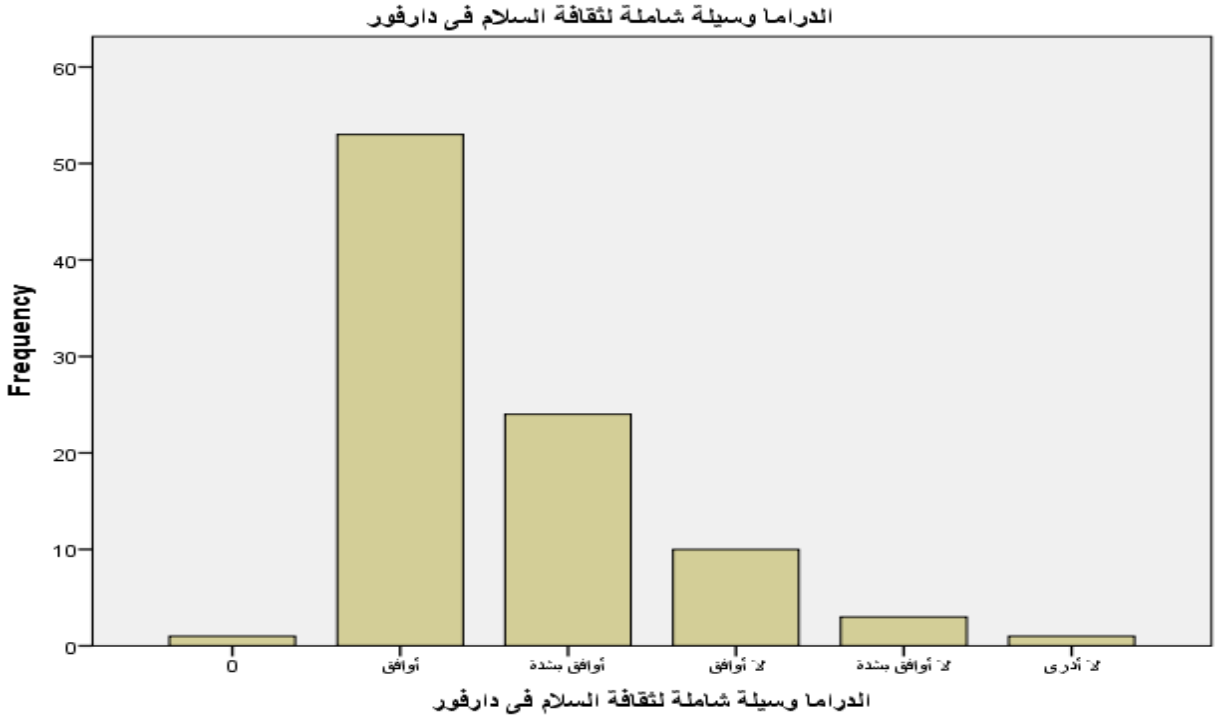

وضح لنا من خلال الجدول اعلاه ان الدراما وسيلة شاملة لثقافة السلام في دارفور بعدد 78 من العينة التي أجابت بالموافقة وبشدة و14 فقط اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون.

تسهم الإدارة الأهلية في استتباب الامن في دارفور

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق	44	47. 8	47. 8	47. 8
	أوافق بشدة	28	30. 4	30. 4	78. 3
	لا أوافق	12	13. 0	13. 0	91. 3
	لا أوافق بشدة	7	7. 6	7. 6	98. 9
	لا أدري	1	1. 1	1. 1	100. 0
	Total	92	100. 0	100. 0	

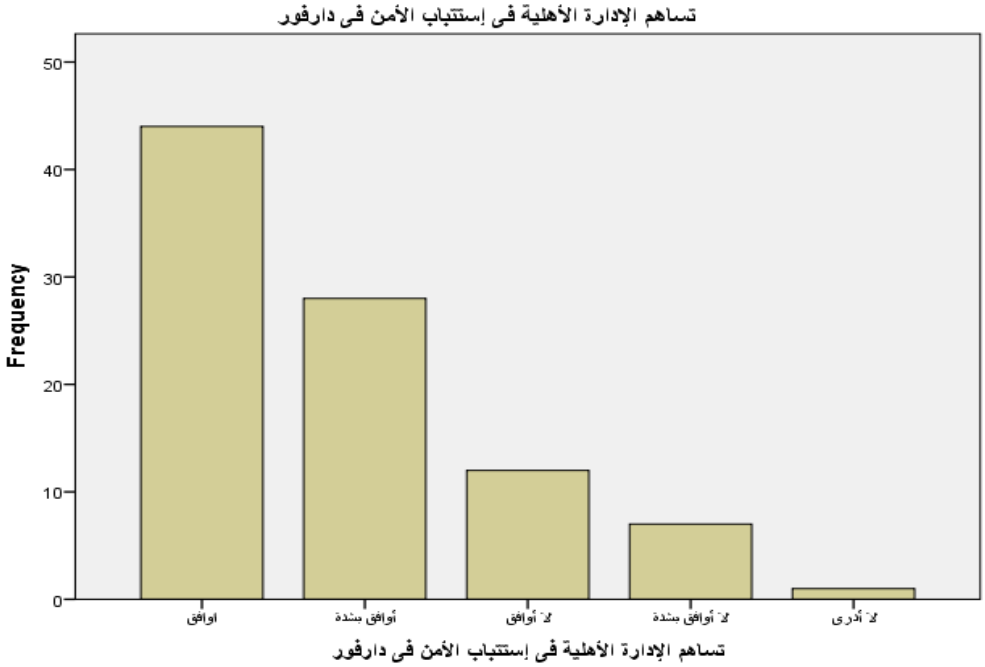

العينة الموضحة في الجدول اعلاه أكدت ان 72 فرداً من افراد العينة المقدمة بان الادارة الاهلية تسهم في استتباب الامن بدارفور و20 فقط اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون.

نتائج الاستبيان:

من خلال الدراسة نجد ان الاستبيان تمت الاجابة عليه بنسبة 100% وذلك يؤكد لنا اهمية الدراسة المقدمة لدى الشريحة وخاصة موضوع توظيف المكونات المحلية في نشر واستدامة السلام في منطقة البحث.

1-كما اثبتت الدراسة ان نسبة المشاركين من الاناث 2,2 % اما الذكور فكانوا 77,3% جملة الذين أدلوا بآرائهم 100% من الذكور والاناث مما يؤكد ان هذه النسبة كبيرة مما يؤكد ان للذكر اهمية خاصة بهذا البحث.

2-معظم الذين ابدوا آراءهم اما فوق الجامعي او الجامعي، وقليلون من التعليم الثانوي والاساس بنسبة واحد في المائة ولا يوجد امي لذلك هذه النسبة تؤكد لنا نمو التعليم في المنطقة.

3-كذلك الدراسة اثبت ان اعلى نسبة للمهن بمدينة الفاشر كانت التوظيف 82,6% ويليها اعمال حرة بنسبة 7,6% مما يؤكد الفقر في هذه المنطقة.

4-اكدت الدراسة أن 95% من العينة المطروحة اجابوا بالموافقة بشدة عن الظواهر والمكونات المحلية تمثل مدرسة كاملة فيها يتعلم الانسان كل ممارسات الحياة الاجتماعية والثقافية.

5-معظم افراد العينة افادوا بالموافقة وبشدة 76,1% بأن الظواهر والمكونات المحلية في دارفور ذات التنوع العرقي المعقد يمكن الاستفادة منها في السلم والامن وارساء دعائمه، كما أن هناك اتفاقاً بين الاستبيان مع التحليل المقدم من خلال البحث.

6-اكد افراد العينة والتي نسبة افرادها 83,7 % أنهم موافقون على ان الموقاي اذا تم توظيفه بطريقة سليمة يحقق السلام ويساعد في نشر ثقافته، 6,3% منهم

يرون ان الموقاي لا يساعد في نشر ثقافة السلام وهذه نسبة كبيرة تؤكد ان الموقاي يساعد في نشر ثقافة السلام.

7-اثبت افراد العينة أن نسبة83,7% من جملتها اجابوا بالموافقة وبشدة بأن بالامكان توظيف الحكامة في نشر ثقافة السلام بدارفور ونسبة 8,7% اجابوا بعدم الموافقة واخرى لا يدرون وهذه النسبة تؤكد ان الحكامة اذا تم توظيفها يساعد ذلك في نشر ثقافة السلام.

8-اوضحت الدراسة ان 77,2% من العينة اجابت بالموافقة وبشدة بأن الهداي يمكن توظيفه في نشر واستدامة السلام و 12,8 % اجابوا بعدم الموافقة او لا يدرون. وهذه النسبة كبيرة وتتفق مع الدراسة في انه يمكن توظيف الهداي في نشر واستدامة السلام.

9-توصل افراد العينة المقدمة بالإجابة بنسبة 95,7% بالموافقة وبشدة بأنه يمكن توظيف الجودية في نشر السلام والتنمية ونسبة 4,4% اجابوا بعدم الموافقة أو لا يدرون هذا ما يؤكد التطابق بين نتائج البحث والعينة المقدمة فلذلك يمكن توظيف الجودية في نشر واستدامة السلام.

10- ظهر من خلال العينة أنه اذا وظفت الجودية بين القبائل المتناحرة تحقق السلام 92,4% اجابوا بالموافقة وبشدة وفقط 4,4% اجابوا بعدم الموافقة أو لا يدرون وهذه النسبة تؤكد ان الجودية اذا وظفت بين القبائل المتناحرة تحقق السلام.

11- اوضح الاستبيان بإمكانية توظيف الجودية في رتق النسيج الاجتماعي وذلك بنسبة 95,6% من العينة المقدمة اجابوا بالموافقة وبشدة، علماً بأن 3,3 % فقط اجابوا بعدم الموافقة والبعض الآخر لا يدرون. وبهذه النسبة يتطابق الاستبيان مع الدراسة.

12- اثبت افراد العينة بأن بالامكان توظيف الدراما المحلية في تعزيز السلام ودعم التنمية بنسبة 82,6% بالموافقة وبشدة 8,6% اجابوا بعدم الموافقة والبعض لا يدرون وبهذه النسبة يؤكد لنا ان الدراما المحلية يمكن توظيفها في تعزيز السلام ودعم التنمية.

13- اظهرت الدراسة أن الدراما وسيلة شاملة لثقافة السلام في دارفور من خلال العينة المطروحة بنسبة 83,7% اجابوا بالموافقة وبشدة و4,3 % اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون.

14- اكد البحث أن دراسة الانماط الثقافية المتنوعة في فهم النزاع واسبابه وحله سلمياً بدارفور بنسبة 92,4% الذين اجابوا بالموافقة بشدة و 8,7% اجابوا بعدم الموافقة وهذه النسبة تؤكد أن دراسة الانماط الثقافية والمتنوعة تساعد في فهم النزاع واسبابه وحله سلمياً بدارفور.

15- نسبة 92,4 % من افراد العينة اجابوا بالموافقة وبشدة بان النفير يؤكد فهم التكافل الاجتماعي بدارفور و 7,6 % اجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون وبهذه النسبة واضح أن النفير يؤكد فهم التكافل الاجتماعي بدارفور.

16- أوضح الاستبيان بنسبة 78.2% بالموافقة و بشدة بأن الإدارة الأهلية تسهم في استتباب الأمن في دارفور ونسبة 21.7 % أجابوا بعدم الموافقة ولا يدرون، وهذه النسبة تؤكد بأن الإدارة الأهلية تسهم في استتباب الأمن بدارفور.

17- من خلال الدراسة أكد الاستبيان بأن النفير يدعم السلام الاجتماعي بنسبة 89.1% أفادوا بالموافقة بشدة و نسبة 10.9 % أجابوا بعدم الموافقة والآخرون لا يدرون وهذه النسبة تؤكد بأن النفير يدعم السلام الاجتماعي.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لاكمال هذه الدراسة التي آمل أن أكون قد أجبت فيها عن جميع تساؤلات الدراسة، والتي يرى الباحث أنها تسلط الضوء على توظيف المكونات الثقافية المحلية التي تقف وراء دعم وتطوير وتوظيف المكونات هذه في نشر واستدامة السلام التي تحتاج إلى جهد لتطوير مهاراتهم المهنية والحرفية في إنتاج رسالة السلام والأمن المجتمعي لجميع المكونات الثقافية المحلية.

هذه الدراسة قائمة على مرتكزين، جانب نظري وآخر تطبيقي. تناول الباحث في الجانب النظري الدراسات السابقة التي تعرضت إلى توظيف الفولكلور وبعض المكونات الثقافية المحلية ودراسات السلام وأهميتها وأثرها في المجتمع، من خلال التوظيف تمت دراسة الجانب التاريخي لولاية شمال دارفور

أجرى الباحث بعض المقابلات مع اهل الاختصاص ورجالات الإدارة الأهلية والحكامات والموقاويين والعاملين في مجال الثقافة بالمنطقة وبعض الدراميين، كما وقف على المعوقات وكيفية توظيفها في نشر ثقافة السلام والأمن المجتمعي.

في الجانب العملي استخدم الباحث الدراسات المسحية والتحليلية بواسطة الاستبيان وقد أخذ عينة من المكونات الثقافية المحلية والعروض الدرامية لإنتاج الرسالة التي تنادي بالسلام. وقد توصلت الدراسة لهذه النتائج التي يآمل الباحث أن تكون مفيدة في توظيف المكونات الثقافية المحلية في نشر ثقافة السلام وارساء دعائمه.

نتائج البحث

1- يتميز انسان دارفور وثقافته المتمثل في الظواهر والمكونات المحلية والفن الجماهيري الشعبي الذي يمارسة الناس على كافة سحنهم ومشاربهم على الخريطة الاجتماعية عبر مظاهر متعددة ويستمر طيلة فترة دورتها وأحداثها والتي تحمل إلينا دلالات عظيمة.

2- يتميز انسان دارفور بتراثه في المكونات المحلية وتنوع الأنماط الأدائية والفنية في الحياة الاجتماعية منذ ميلاده، بداية بالطقوس الأسرية والسماوية، ثم الختان، وبعده الزواج، ثم أدائه في الإدارة الأهلية والجودية أو البوشاني أو الموقاي، وأن كانت أنثى فالحكامة، ثم الأداء الدرامي التقليدي.

3- من الطرح المقدم وخاصة المضمون ومعظمها تنادي وتعكس واقع البيئة وثقافاتها وعاداتها وتقاليدها وتقدم دعوة لترك ما هو غير مقبول في ذلك المجتمع الي ما هو مقبول مثل الاعتراف بالآخر والمحبة والتآخى والدعوة إلى العيش بسلام في ظل وطن واحد يحفه الخير والأمن للوصول إلى التنمية والرفاهية للانسان.

4- التوثيق الثقافي للمكونات المحلية من خلل احدى مناطق السودان ذات التنوع الاثني المعقد وذلك للاستفادة منه في اعادة صياغة مجتمع دارفور نحو السلم والامن وارساء دعائمه واحداث ثورة تصحيحية في مجال السلام والتنمية وعلاقة الانسان بأخيه الانسان وتصحيح الموروثات بأن تصب تجاه السلام.

التوصيات:-

1. فيما يتعلق بدراستنا للظواهر والمكونات المحلية توصلنا للمكونات الأساسية و من هذه المكونات استطعنا أن نفهم التركيبة الثقافية والاثنية لمجتمع دارفور والتي لا تخلو أوقاتهم من الطرب ملوكاً أو سوقة. ولذلك نوصي بتوظيفها في نشر واستدامة السلام.
2. نوصي بأن تعكس كل مجموعة ثقافتها وعاداتها. فكثير منها يشترك في طريقة الأداء التبادلي بين الرجال والنساء بجانب اللغة المشتركة والأداء الراقص الجسدي.
3. يوصي الباحث ان تكون الادارة الاهلية مؤسسة ادارية محورية راشدة ومجرية ومتميزة ولها دور مشهود اداري وامني وقضائي بموروثاتها التاريخية والحضارية قوامه وديدنه العمل بالدراية والحنكة بمساعدة الخبرة والرشد في الادارة القبلية والتعايش مع الجيران، بالسلام والتفاهم وحسن المعاملة.
4. يوصي الباحث أن يكون للهداي والموقاي والحكامة دور إيجابي اذا وظف حيال تحقيق السلام ونشر ثقافته.
5. يوصي الباحث بالاهتمام بالعروض المسرحية المحلية لما لها من اهمية قصوى في مسألة التحويل من الحرب إلى مرحلة السلام والتنمية وذلك يمكنّ لبلوغ غايات وطنية بما في ذلك السلام والأمن المجتمعي.
6. إعداد خطة لتطوير المكونات المحلية للتصدي للقضايا الكبرى مثل قضايا السلام وفض النزاعات والفقر.
7. يوصي الباحث باتخاذ السياسات التي تحقق العدالة والتنمية المتوازنة وقبول الآخر والتعليم والصحة ومحاربة الفقر وإزالة الغبن المتراكم منذ زمن الاستعمار.

8. يوصي الباحث بتنفيذ مقررات الصلح القبلي والالتزام بما جاء من ديات وغرامات.
9. علي السلطنة الاستفادة من الأجاويد والرجوع إليهم في قضايا الخلافات التي تنجم عبر الاحتكاكات بين الراعي والمزارع في مجتمع مثل مجتمع دارفور القائم علي الاثنيات والانتماء القبلي.
10. تمكين دور الادارة الأهلية ومنحها صلاحيات أكبر في المجتمعات المتخلفة وخاصة مثل مجتمع دارفور.
11. اقامة ورش وملتقيات للظواهر والمكونات المحلية المذكورة لما لها من أهمية حول الموارد للجميع واهتمام الانسان بأخيه الانسان، واحترام رأيه.
12. على الدولة إيجاد برامج نافذة للخروج من حدة الفقر.

المراجع

المصحف الشريف.

1) إبراهيم إسحق إبراهيم، مهرجان المدرسة القديمة، منشورات مصلحة الثقافة، 1972م.
2) إبراهيم محمد أحمد دريج، مقدمة في التحكيم، مطابع السودان للعملة، 2011م
3) أبوالقاسم حامد قور، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مركز أبحاث المسرح 2010م.
4) أبوالقاسم حامد قور، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مركز أبحاث المسرح الخرطوم. الطبعة الأولى.
5) أحمد إبراهيم إسحق، الدراما والفرجة المسرحية، دار الوفاء للنشر الخرطوم بدون تاريخ
6) الأمين محمود محمد عثمان، الجودية، دراسة تأصيلية في فض النزاع والتصالح مع الإشارة خاصة لحالة دارفور، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، رقم الإيداع، 2012/702م.
7) التجانى مصطفي محمد صالح، الصراع القبلي في دارفور. مطابع السودان للعملة 2008م.
8) التجاني مصطفي، الصراع القبلي في دارفور، أساسياته وتداعياته، مطابع السودان للعملة 1999م أبريل.
9) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، الطبعة الأولى، الخرطوم 2002م.
10) حبيب أحمد السابر، التعايش السلمي في السودان مرتكزاته ومهدداته، مركز الدوحة لدراسات الرأي العام 2005م الخرطوم.
11) الرازي محمد أبي بكر، مختار الصحاح، تبرئة محمود ناصر.

12)ريورد هارد، الكتابة المسرحية، ترجمة. صبري محمد حسن. المركز القومي للترجمة القاهرة

13) زينب عبدالله، الزي والزينة عند قبائل البقارة، قاف لخدمات الطباعة الكاملة 2008م.

14) سلاطين باشا، السيف والنار، إعداد المصرية للكتب.

15) سليمان يحي محمد، الهداي يوسف حسب الله حياته وفنه، قاف للإنتاج الفني

16)سليمان يحي، الفولكلور وتنمية المرأة الريفية، شركة مطابع السودان للعملة 2006م

17) سليمان يحيي محمد، التراث الشعبي لغراب السودان، موسوعة تراث دارفور، مطابع السودان للعملة 2003م.

18)سيد أحمد العقيد، دور التراث في بناء الحاضر واستشراف المستقبل، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة 2005م.

19) الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الفكر والطباعة والنشر، لبنان– بيروت

20) عبدالغفار محمد أحمد، انتربلوجيا الاقتصادية وقضايا التنمية بالسودان دار النشر جامعة الخرطوم للترجمة والنشر 1975م.

21) عبدالغفار محمد أحمد، قضايا التعايش في أوطان أفريقية السودان وعروبته ، دار جامعة الخرطوم للنشر 1989م.

22)عبدالقادر سالم، الغناء والموسيقى التقليدية، بإقليم كردفان، شركة مطابع السودان للعملة الخرطوم 2006م.

23)عبدالله الكاظم، كباية شاي في دولة البرامكة، منشورات الخرطوم عاصمة الثقافة 2005م.

24) عثمان جمال الدين، الفولكلور في المسرح السوداني والعلوم، أروقة الخرطوم

25) عصام محمد إبراهيم، النفير والتنمية دراسة أنتربلوجيا في مجتمع دارفور، شركة مطابع السودان للعملة 2007م.
26) عصام محمد إبراهيم، النفير والتنمية، شركة مطابع السودان للعملة 2006م
27) عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، المكتب المصري الحديث
28) فاروق أحمد المصطفي المولد، الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية بدون تاريخ
29) القيصر موسى الزين، الأسطورة في الأدب الشعبي، مركز الدراسات الأفريقية والآسيوية
30) كارول النزويرت، الإخراج المسرحي، ترجمة رحمة أمين سلامة، مكتبة أنجلو المصرية
31) لورنس أوفاهي، الدولة والمجتمع، ترجمة عبدالحفيظ، القاهرة – نشر مركز الدراسات السودانية
32) محجوب عبدالرحمن الزين، معالم التطور السياسي والاجتماعي بدارفور، مطابع السودان للعملة 2010م
33) محمد إبراهيم ابوسليم، الفور والأرض وثائق تمليك.. الطبعة الأولى.
34) محمد إبراهيم بن عوف، درء النزاعات تحت المنظور الإسلامي
35) محمد حسن نصر، مفهوم الحضارة عند ابن خلدون، دار الفيصل، الجماهيرية العربية الليبية.
36) محمد عبدالقادر أرباب، تاريخ دارفور عبر العصور، مجموعة بنك الغرب للنشر 1995م.
37) محمد عمر التونسى، تجهيز الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان.

38) محمد يوسف نقيب، حقيقة السعادة ومعناها في الإسلام، ترجمة حسين عبدالرازق، المعهد العالمي للفكر الحديث والحضارة الإسلامية 1995م.
39) مصطفي محمد سعيد، سلطنة الفور تاريخها وبعض مظاهرها، المجلد 11
40)موسي المبارك، تاريخ دارفور السياسي، مطابع دار جامعة الخرطوم للنشر
41) ياسر يوسف عوض الكريم، دور وسائل الاتصال الحديثة، المجلة السودانية لدراسات الرأي العام، الخرطوم 2012م
42)ياسر يوسف، الإعلام الدعوي ودور وسائل الإعلام، المجلة السودانية لدراسات الرأي العام، الخرطوم 2012م
43)يوسف سليمان إسحق، الدراما في الأمثال الشعبية، مطابع السودان للعملة، 2009م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1- Cite in Rcunec Ramon, Pour une Culrure depaix

2- Maryking – Teaching Model : Non rio dent tranas – for Ming for the Comsllict VIE, 2005 .

3- Mode Oipiomatigue , Noremure 1999 Cite in Acuna – Cramon unelturede paixde .

4- Fisa (Vicenc) Conflcietions enter Cuttarasn pais, 27/6/2000 .

5- Sarater (Csewnando) Einialle atusage domonsils Suil, pomis, 1994 .

6- Lelonge CMielhet, Albirmichel P 1982 .

7- Jinas CHANS Lepincipe respons abilte : une Eeinipue poulacisation Techologin guecrf 1992 .

8- Kang chanse projet – planctaire, laraixmond iales religions, Seuil, pamis, 1991.

9- Lemonade Diplomatire Novber 19999 .

10- Burn .w. and wimk of . T.A.H . and book of .

11- Many Ling Thingh Model :Nonriode Trenstomining for the Contlict , UPEACE – 2005 .

12- CHUBARLAN, ALCXANDER: Conce PT of Peaeeim Man RINDIN " NLeco Peace Calture and Democmacy

13- C.D. Lampen : History of Damfr .O.P .

14- Fahey R.S.S.rahding . Joms Souon – CO. 1971 -11-13

15- Melrin Helizce Comedy working Sdigest Books Cineirnati .

16- MBieler, the History or the Greek and Rouann teatr .

الأوراق والدراسات والدوريات:

1) إبراهيم جمعة سهل، تحويل النزاعات للبناء في المرحلة بعد الحرب، شبكة صحية ورقة غير منشورة.
2) إبراهيم موسي محمد، تاريخ دارفور، مجلة البحوث التاريخية 1990م العدد 111.
3) ابوبكر وزيري، دور الإعلام في السلام والتنمية، ملتقى الفاشر لقضايا الإعلام ورقة لم تنشر.
4) أحمد إبراهيم ابوشوك، مفوضية العدالة والمصالحات، ورقة عمل نيالا آدم الزين. النفير في المجتمع واثره على الصراع القبلي في السودان، ورقة عمل رؤى حول النزاعات القبلية في السودان. قاعة الشارقة 1998م ص1.
5) إسماعيل عبدالله إبراهيم الصافي، رسالة ماجستير، جامعة الفاشر 2012م.
6) أمين محمود، مرشد الأجاويد لواجب اصلاح ذات البين، منظمة وادي قوى، مخطوطة لم تنشر.
7) بدوي الحاج، جريدة الانتباهة العدد 1646التاريخ 14 رجب الموافق 2010/6/26م.
8) التعزيز السنوي لمشروع المياه واصحاح البيئة، مكتب شمال دارفور 2011-2015م غير منشور.
9) جمال سليمان، دور الممثل والوسيط في المسرح التنموي، مركز دراسات السلام بالتعاون مع منظمة اليونسيف يوليو 2006م ورقة لم تنشر.
10) سليمان يحي محمد، انعكاس صورة المرأة في المثل الدارفوري، دار جامعة الخرطوم للنشر.
11) سليمان يحي محمد، دور الإعلام التقليدي الشعبي في دعم ونشر ثقافة السلام، مركز دراسات ثقافة السلام ورقة لم تنشر وبدون تاريخ.
12) الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان – بيروت.

13) الطيب عبدالرحمن مختار، الإدارة الأهلية لدارفور ودورها في التنمية والأمن الاجتماعي، ورقة عمل مؤتمر الإدارة الاهلية، نادي الشرطة بري الخرطوم 2014م محمد عبدالقادر، وعمر عجمي، إدارة الموارد الطبيعية بعد إنفصال الجنوب، ورقة علمية : ملتقى الفاشر لقضايا الإعلام، 25 / يوليو 2011م.
14) عبدالحكيم الطاهر، تقرير عن تقييم العروض المسرحية بولاية شمال دارفور، دور السلام في تعزيز السلام المجتمعي منظمة براكتكل اكشن.
15) عبدالحميد حسن، دور الفنون في بناء سلام دارفور، المنظمة الوطنية لتصحيح مسار دارفور. ورقة لم تنشر.
16) عبدالعزيز مختار دهب، العناصر المسرحية في ممارسات الطب التقليدي بجنوب كردفان، رسالة دكتوراة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 2009م.
17) عبدالله علي جاد الله، الادارة الأهلية مبرراتها، ورقة عمل مؤتمر الادارة الأهلية، الفاشر 2015م.
18) عبدالمنعم الله جابو، جريدة الصحافة 2007م ، مايو العدد 1452.
19) علوية حسن آدم، رسالة دكتوراة بعنوان توظيف التراث الشعبي في مناهج الاساس، جامعة الخرطوم 2002م.
20) لجنة كرام القوم، الرؤية المستقبلية لحل النزاعات في دارفور، مؤتمر التعايش السلمي الفاشر 2011م ورقة غير منشورة.
21) محمد بشر، توظيف التراث الشعبي لفض النزاعات في اقليم دارفور، سمنار معهد الدراسات الأفريقية والآسوية الخرطوم مارس 2003م.
22) محمد سعدي، من اجل اخلاقية عالية للحوار ونشر ثقافة السلام، المملكة المغربية
23) مرتضى جبريل، المسرح في دارفور: مجموعة الموقاي.
24) مفوضية أراضي دارفور، وثيقة عمل الاعراف والتقاليد المتعلقة باستخدامات الأراضي، أغسطس 2008م.

25) ملتقى الفاشر لقضايا الإعلام، منشورات قضايا الإعلام الكاتب غير معروف 2007م.
26)مؤتمر أمن دارفور، ورقة الادارة الأهلية، الفاشر 2010م .
27)البنيات الاركلوجية لأقليم دارفور، جامعة الخرطوم بالتعاون مع الأمم المتحدة دراسة تقسيم الأقاليم ديسمبر 1978م غير منشور.
28)ورقة النزاعات والحلول، ورقة غير منشورة، معهد الدراسات الإنمائية المكان والتاريخ غير معروف.
29) وزارة المالية بولاية شمال دارفور، الخارطة الاستثمارية 2014/12/10م الفاشر بحث غير منشور.
30)ولاية شمال دارفور، قانون ولائي رقم (4) فتح ومراجعة المراحيل، بعنوان مكتب محلية كبكابية.

المصادر والمقابلات:

1) آدم إسحق محمود، القبيلة ميماوي، السكن ساني كرو، العمر 63عاماً مقابلة يناير 2013م.

2) الدومه آدم يحي، مزارع ، السكن قولو (د) ، العمر 35 عاماً.

3) زهراء محمد أحمد ، مقابلة، المهنة ربة منزل، السكن، قولو، متزوجة.

4) سليمان جار النبي، مقابلة، المهنة موظف، السكن الفاشر، شريط رقم (7) مقابلة 2012/11م العمر(73).

5) صالحة محمدين، عاملة، السكن حي ديم سلك الفاشر، وزارة التربية والتعليم مقابلة رقم الشريط(9)

6) صيام محمد علي، المهنة ممثلة، السكن نيالا، مجموعة مشيش للآداب والفنون.

7) عبدالناصر محمد عبدالرسول: معلم ، السكن قولو (د)، العمر 45 عاماً، شريط رقم (2)

8) الفاضل عبدالله يحي، المهنة موظف إدارة المراعي والعلف ، محلية كبكابية العمر 48 عاماً مقابلة شريط رقم (3).

9) فاطمة محمد أحمد، ربة منزل، السكن قولو (ج) ، متزوجة، شريط رقم (2).

10) فضل صايم داني، القبيلة زيادي : السكن الكومة ، المهنة شيخ ، العمر 66 عاماً، مقابلة شريط رقم (2)

11) كلتوم حسن سبيل، المهنة: ربة منزل، السكن الفاشر، القبيلة (واحية)، مقابلة شريط رقم(10).

12) محاسن محمد عثمان، مجلة أصداء اصدارة اليوناميد العدد (4) بتاريخ 2013/3م.

13) محمود منصور عبدالله، السكن قرية قولو، القبيلة زيادي، العمر 68 عاماً، المهنة مزارع شريط رقم(6).

14)محي الدين خليفة، ورقة نقدية، بدون تاريخ، لمسرحية أبكر وين عرض بمسرح الفنون الشعبية، أم درمان.

15)الملك رحمة الله محمود، القبيلة فوراوي، السكن الفاشر، المهنة ملك الفاشر، العمر 107 اعوام، مقابلة شريط رقم(1).

16) يوسف سليمان، مسرحية نتلم في السمح، مخطوطة تم عرضها داخل وخارج مدينة الفاشر.